

الامام موسى الكاظم عليه السلام

ففي محنة التاريخ

عايده طالب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) في محنة التاريخ

كاتب:

عائدة عبدالمنعم طالب (ام تقى)

نشرت في الطباعة:

دارالمحجة البيضاء

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١١	الامام موسى الكاظم (عليه السلام) في محنة التاريخ
١١	اشارة
١١	المقدمة
١٢	في الجانب الشخصي للامام الكاظم
١٢	المولود المبارك
١٢	السلالة الطاهرة
١٢	الأب: الامام الصادق
١٣	الأم: حميدة المصفاة
١٤	ولادته
١٥	القابه و كناه
١٦	نقش خاتمه
١٦	صفته
١٦	محبة أبيه له
١٦	من يتعلق به
١٦	ازواجه
١٧	اولاده
١٨	موالوه
١٨	بوابه
١٨	شاعره
١٨	سيرته
١٨	طفولته
٢٠	تنوع علومه

٢٠	اشاره
٢٠	علمه باللغات
٢١	علمه بالنجوم
٢٢	علم التاريخ
٢٣	علم الحساب
٢٤	علمه بالفقه و التفسير
٢٤	علمه بالطب
٢٤	الامام مع الراهب
٢٥	عبادته
٢٦	كرمه
٢٧	حلمه و عفوّه
٢٨	عمله
٢٨	الموقع القيادي و الدور السياسي للامام
٢٨	الامام مع حكام عصره
٢٨	الامام الكاظم مع المنصور
٢٩	الامام الكاظم مع محمد المهدي
٣٠	الامام ينبيء بخلاصه من المهدي
٣٠	الامام يطالب بفدك
٣١	توسعة المسجد الحرام
٣١	المهدي لا يعرف تحريم الخمر
٣٢	الامام الكاظم مع موسى بن المهدي (الهادي)
٣٢	دعاء الامام على موسى بن المهدي (الهادي)
٣٣	الامام مع هارون الرشيد
٣٣	نبذة من سيرة هارون

٣٤		حقق هارون على الامام
٣٥		هارون يهدد والله يبدد
٣٦		سبب حبس الامام
٣٦		السعاية من أقربائه
٣٧		السعاية من غير أقربائه
٣٨		اتهام الامام باتهامات عدة
٣٩		افتخار الامام بأبوة رسول الله
٤٠		تعيينه لفدك
٤٠		عدم الكتمان و التقية
٤٠		الامام في حبس الرشيد
٤٢		دعاء الامام للتخلص من السجن
٤٤		محاولة الرشيد الاستمالة الى الامام
٤٤		خذ فدك
٤٥		احترام الرشيد للامام
٤٦		احتجاجاته و مناظراته مع هارون
٤٩		مجابهة الامام للرشيد
٥٠		في سلوكه القيادي
٥٠		اقرار بعض مقربيه للعمل في أجهزة السلطة و أدوارهم
٥١		ابعاد أصحابه عن العمل لأجهزة السلطة
٥٢		اساليب الاتصال بالقواعد الشيعية الشعبية
٥٢		اشاره
٥٣		رسائل الأصحاب الى الامام
٥٣		ارسال الامام رسائل الى أصحابه
٥٤		ارجاعهم الى وصية الرضا

٥٤	عبر الوكلاء
٥٤	الاتصال به فى السجن
٥٥	اللقاء السرى
٥٦	الثورات فى عهده
٥٦	ثورة الحسين بن على (صاحب فغ)
٥٦	سبب الثورة
٥٧	موقف الامام من ثورته
٥٨	شهادة الحسين بن على (صاحب فغ)
٥٩	ثورة يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب صاحب الديلم
٥٩	اشاره
٥٩	موقف الامام الكاظم من ثورته
٦٠	شهادة يحيى بن عبدالله
٦١	المنهج الأخلاقى و التربوى و العلمى عند الامام الكاظم
٦١	المنهج الرسالى للامام فى توعية الأمة و تربيتها
٦١	اسلوب الكتمان فى السلوك الرسالى (التقية)
٦٥	تربيته لشييعته
٦٨	الوسائل التربوية
٦٨	رسائله
٦٩	وصاياه
٦٩	الحكم و الكلم القصار
٧٠	الدعاء
٧٠	اكرامه للشعراء
٧١	كرامة و أخباره بالغيب
٧٣	الامام فى مواجهة الانحراف

٧٣	الامام الكاظم فى مواجهة الغلاة
٧٤	الامام فى مواجهة القياس و العمل بالرأى
٧٥	الامام الكاظم فى مواجهة المشبهة
٧٦	الامام يواجه الانحراف فى الطريق
٧٦	عدم التدخل فى مسألة خلق القرآن
٧٦	موقف أهل البيت فى المسألة
٧٧	الطرق التى اتبعها أهل البيت لمعالجة الانحرافات الفكرية
٧٨	السر فى عدم كتابة كتب لشيعتهم
٧٩	المذهب الواقفى
٧٩	منشأ المذهب الواقفى
٧٩	الامام يؤكد الوصية لأصحابه
٨٠	تنبؤ الأئمة بوقف الأصحاب
٨٠	الأئمة تشجب مذهب الواقفية
٨١	نهاية المطاف
٨١	وفاء الامام
٨١	محاولة الرشيد قتل الامام بطرق عدة
٨١	اشاره
٨٢	القائه فى بركة السباع
٨٢	جلبه مجموعة رجال غرباء من الخزر و الترك لقتل الامام
٨٢	سقيه السم مرارا
٨٢	الرشيد يكره التوسعة على الامام
٨٣	اخبار الامام بقتله
٨٤	شبهة القاء النفس فى التهلكة
٨٤	وصية الامام الكاظم

- ٨٥ ----- معجزة الامام اللوصاية الى ولده الرضا
- ٨٦ ----- كيفية قتله
- ٨٦ ----- التبرؤ من قتله
- ٨٧ ----- مكان وفاته
- ٨٧ ----- النداء على جسر بغداد
- ٨٨ ----- انتفاضة سليمان بن أبي جعفر المنصور
- ٨٨ ----- من غسل الامام
- ٨٩ ----- دفنه
- ٨٩ ----- يوم و سنة وفاته
- ٨٩ ----- الامام الرضا ينعي والده
- ٩٠ ----- استحباب صيام يوم وفاته
- ٩٠ ----- في زيارته و ما قيل فيه من المدح و الرثاء
- ٩٠ ----- فضل زيارة الامام الكاظم
- ٩١ ----- الرثاء
- ٩١ ----- الكلمة الأخيرة
- ٩٢ ----- پاورقى
- ١٠٧ ----- تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الامام موسى الكاظم (عليه السلام) في محنة التاريخ

إشارة

سرشناسه : طالب، عايدة

عنوان و نام پديدآور : الامام موسى الكاظم في محنة التاريخ / عايدة عبد المنعم طالب

مشخصات نشر : بيروت : دارالرسول الاكرم (ص): دارالمحجة البيضاء ، ١٤٢١ق. = ٢٠٠٠م. = ١٣٧٩.

مشخصات ظاهري : ص ٢٧٤

وضعيت فهرست نویسی : فهرست نویسی قبلي

يادداشت : کتابنامه: ص. ٢٦٨ - ٢٦٣

مندرجات : نمایه

موضوع : موسى بن جعفر (ع)، امام هفتم، ق ١٨٣ - ١٢٨

رده بندی کنگره : BP٤٦ ط ٢ الف ٨

شماره کتابشناسی ملی : م ٨١-٢٢٥٧٦

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الصلاة و السلام على معادن العصمة، و لآلئ السمّة، و درر العلم، و كنوز الفهم، محمد القدوة، و على الصفوة، و فاطمة الحوراء، و الحسنان الثمرة، و ذريتهم البررة. أما بعد... اذا أردنا استعراض سيرة الامام الكاظم (ع)، فان أول ما يتبادر الى الذهن، قمعه وزجه في زنانات السلاطين، ليواروا شخصه عن شيعته و محبيه، و ليطفئوا نور امامته، عساهم بذلك يتمكنون من الشموخ بملكهم، و الانفراد بسلطانهم فيبقوا في الساحة دون منافس. و ظنوا أنهم بهذا التعسف الوحشي، سيتمكنون من السيطرة و الانقضا على قلوب شيعه أهل البيت و مواليهم، فيحجموا عن التقرب الى الامام، فيتوقعوا في زوايا بيوتهم، فينضوا حينئذ قهرا و قسرا تحت لواء عروش الجابرة. و لكنهم نسوا أو تناسوا أن السجن كان أمنيته الامام موسى الكاظم (ع) فقد كان (ع) يقول في دعائه «اللهم انك تعلم أني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد [١]. و قد كان يعلم الامام (ع) أن دائرة السوء سوف تدور عليهم، اذ أنهم [صفحة ١٠] بسجنهم له تافت النفوس شوقا اليه، و ارتأت الشعوب القيام بثورة دفاعا عنه، و حقدا على الملك العضوض الذي تعلق به العباسيون بمخالبتهم الكاسرة، و أنيابهم الحادة، تنهش الحي و الميت!... الى أن طرحت فريسة تنقض عليها و تقضمها البطون الجوعى، و الأكباد الحرى. و ذلك بقيام الثورات ضد الملوك العباسيين، و أزالاهم كالبرامكة الذين كانوا الساعد الأيمن للعباسيين، و خاصة لهارون الرشيد، فقد رماه الله و أزال ملكهم و عزهم، على يد هارون نفسه، و قد كان الامام الكاظم عليه السلام أخبر بهلاك البرامكة قائلا: «مساكين ال برمك! لا يعلمون ما يجرى عليهم» [٢]. ثم ان من سبر حياة الامام الكاظم (ع) يرى العجب من الخوف الرهيب الذى كان يدهاهم السلاطين و يقض مضاجعهم بين الحين و الآخر، من تواجد الامام (ع) في مملكتهم حر طليق، فلا بد من الضغط عليه و على شيعته، بقيد و وثيق. ان الاضطراب النفسى الذى كان يعيشه الحكام جعلهم في دوامة و حيرة من أمرهم تجاهه (ع) حتى اضطروهم الى سجنه مع حبههم له، خوفا من أن يفلت الحكم من أيديهم، و قد كان هارون الرشيد يموه لرعيته أن الخوف على المصلحة الاسلامية العليا هى التى تفرض عليه سجن الامام (ع). فقد دخل هارون مسلما على قبر رسول الله «ص» قائلا: «بأبى أنت و أمى يا رسول الله! انى أعتذر اليك من أمر عزمت عليه، انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه، لأنى قد خشيت أن يلقي بين أمتك حربا تسفك فيها دماؤهم» [٣]. فالعباسيون كانوا يكونون الحب و الاحترام و يعترفون بفصائل الأئمة فهم

بين ظهراني معجزاتهم و ورعهم و... و لكن الملك عقيم. فقد حدث مع المهدي العباسي حادثه مخيفه عندما سجن الامام الكاظم (ع) اذ أنه رأى في منامه أمير المؤمنين عليا (ع) يقول له: «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم» فأطلقه (ع) و لكن بعد أن [صفحة ١١] أخذ منه العهد قائلا: فتؤمني أن لا تخرج علي أو علي أحد من ولدي؟ فقال: والله لا فعلت ذلك و لا هو من شأني» [٤] و كما اعترف هارون الرشيد عندما سأله ولده المأمون عن سبب أذيته للامام الكاظم (ع) مع احترامه له - حتى لقد تعجب المأمون من ذلك و قال: لقد تعلمت التشيع من أبي - فقال: أنا امام الجماعة في الظاهر و الغلبة و القهر و موسى بن جعفر امام حق والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله «ص» مني و من الخلق جميعا، و والله لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، فان الملك عقيم [٥] بل لما نظر هارون الى الامام من سطح يشرف على السجن، فرأى شيئا ملقى على الأرض ظن أنه ثوب، فعندما أخبره الربيع بأنه الكاظم (ع) و أن له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى الزوال تعجب هارون و قال: أما ان هذا من رهبان بني هاشم! فأغتنمها فرصة الربيع فقال: فما لك قد ضيقت عليه في الحبس؟ قال: هيهات لابد من ذلك [٦] !!! فهذه فلتات اللسان في مدح الامام (ع) كانت تظهر دوما على لسان العدو و الصديق. و مع كل الذي حصل للامام (ع) نرى أنه قد ملأ الآفاق في علمه فقد عبر عنه بالبحر الذي لا ينزف، اذ أنه تحدث (ع) في جميع ابواب الفقه و الطب و الفلسفة و النجوم و... ما يعجز عنه البيان و ما وصل لنا من أحاديثه و مواعظه ما يقرب من ٤٣٤٦ حديث [٧] ثم اننا نلمس أن الامام (ع) لما رأى من قتل للعلويين في السجون و التضيق عليهم، قام يحث شيعته على انجاب الاطفال، كي يملؤا الآفاق بكلمة التوحيد، و كان (ع) هو السباق في ذلك، اذ أنه من أكثر الأئمة نسلا. انهم ارادوا قتل العلويين حتى لا يبقى منهم قامه سوط - كما قال أبو جعفر المنصور الدوانيقي - و لكنهم ارادوا الله، فكان صيتهم عليهم السلام ينشر يوما بعد يوم في شرق الأرض و غربها و زماننا هذا أكبر شاهد على ذلك. و ما زال وقود نور الامامة يشعل أعماقهم و يحفرهم للقيام بثورة على [صفحة ١٢] الباطل، لاضفاء نور الحقيقة في أرجاء المعمورة. ألقى السندی بن شاهك جثة الامام (ع) على جسر بغداد ثلاثة أيام لتنفى تهمة تلوث يده بدمه!! و لكن الأخضرار الذي بان على الامام (ع) من أثر السم، تحول الى اخضرار في ربوع قلوب شيعته، فرسخت عقيدتهم، و هيجت أحزانهم فنذروا الأخذ بالثأر، و اصلاء اعدائهم حر النار. و ان الدماء التي استنزفتها السلطة من الامام تحولت الى بقع حمراء تصبغ عروشهم الى الأزل بالعار و الشنار. و ان القيود التي كبل بها الامام [٨] تحولت الى رابطة محبة و ولاء، و سلسلة ذرعها سبعون ذرعا على الأعداء. و قد اعترف بذلك الرشيد عند موته فأنشأ يقول: «ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه [٩] و لكنه خجل اتمام الآيات بقوله «خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه». و أملا في تبيان سيرة الامام الكاظم (ع) التي اكتنفها الغموض، اذ قل ما سطر عنه، و اخراجها بحلة جديدة، شمرد ذراع الجد بالبحث و التنقيب، بغية أن أرى ما غيبة التاريخ فوجدت ضالتي، لكن لا أدعى الوصول الى كل المأمول، و أرجو أن تكمل المسيرة في بيان السيرة. و أخص بالشكر السيد عمار شرف الدين، و الشيخ محمود معتوق، اللذان نقحا الكتاب مما وقع فيه من زلات القلم، أيدها الله بلطفه. فعهدا لك يا كاظم الغيظ، بأننا لن نكظم غيظنا عن الأعداء بعد اليوم، لأن الصبح بان، لذى العيان، و قد آن الأوان، لصرخه و لهان، توصل الأمان الذي الايمان، بظهور صاحب الزمان. فالأمان الأمان يا صاحب الزمان. عائدة طالب العاملية شوال ١٤٢٠ [صفحة ١٧]

في الجانب الشخصي للامام الكاظم

المولود المبارك

السلالة الطاهرة

الأب: الامام الصادق

... وقبل الاقتحام في مضمار البحث عن حياة من دانت له البشرية بالتكريم والتبجيل لا بد من استعراض لمحة موجزة من سيرة الامام الصادق (ع) ذاك الوالد الذي لم تزل تعاليمه متدفقة حتى يومنا الحاضر، من كثرة القواعد والاصول التي رسخها في أفكار أصحابه لتكون نموذجا وضاء وحيا تسير على خطاه الأجيال ما بقي الدهر. ولا مبالغة في الحديث ولا مغالاة في قولنا أن الامام الصادق (ع) أزهروا وأزهر المكتبة الشرقية والغربية بتعاليمه التي بهرت العقول، ولم يزل التنقيب مستمرا في مخبات رواياته، ليستكشف من خلالها طبا ودواء عجز عن كشفه علماء القرن العشرين، وكذا في مجالات أخرى. علاوة على ذلك! فانه لم يعهد مثيل لمدرسة حوت طلابا في مختلف العلوم، مع ذاك التدفق الرهيب، على النهل من ينبوع علم الامام الصادق (ع) حتى لقد احصوا تلاميذه فكانوا أكثر من أربعة آلاف عالم، في شتى العلوم المختلفة، مع تأكيد الامام (ع) لكثير من أصحابه في أن يتخصصوا بعلوم معينة، ليكون طلابه أبرع وأروع في تخصصهم، وذاك لأن قصور عقولهم عن أدراك الكمال الذي كان يتحلى به الامام (ع) جعلهم يخوضون في بحر علمه لنهل عذب نمير علمه أجمع، ولكنهم أحجموا وتقهقروا عندما شعروا بعجزهم فوقفوا عند حدهم. وشجعهم الامام على ذلك اذ رأى أن الاوعية كثيرة، فطفق يغدق في [صفحة ١٨] كل وعاء ما أمكن تحمله والاهدر سدى. وابتلى الامام الصادق (ع) بجو مشحون بالمغالطات والزندقات، والتفسير بالرأى والعمل بالقياس، فقام يفند المزاعم ويقوى صرح الدين بالمحاججات والمناظرات، وتفنيد الشبهات، مما لا يبقى لدى شك حجة. في هذا الاطار الذي كان يدور حوله الامام (ع) نرى أنه لم يرض لشيئته، أن تنسب نفسها اليه اذا لم يكونوا على درجة من الورع وصدق الحديث وأداء الأمانة والمحافظة على الصلاة... فكان (ع) لا يرضى بالعلم الجاف الذي لا يتحرك في نطاق الوعي والالتزام الديني على جميع المحاور. وبهذا انشأ جيلا متكاملا يتحلى بصفات العلم والحلم، والقول والعمل، فكان ذاك الجيل انطلاقة في مسيرة الجهاد الى يومنا هذا وها نحن نستدوق طعمها، اذ أنها أينعت في هذا الزمن. ولكن الحكومة الغاشمة لم تشأ لتلك المسيرة الظافرة أن تكمل طريقها، فسدت منافذها، ولكنها ما استطاعت ايقافها البتة، لأنها كانت قد تغلغت في النفوس، فرست معالمها، بما أيدها الله جل جلاله، بين وفور الفرصة للامام (ع) بين انحلال الدولة الأموية، وسيطرة الدولة العباسية، بما ادى للدولتين دون الحؤول والوقوف في طريق تحقيق أهداف الامام المنشودة. ولكن وبعد أن شيدت الدولة العباسية، ورست سفينتها على شاطئ الأمان، ودرت بالمخاطر التي تجول حولها، درأتها بدس السم للامام الصادق (ع) على يد المنصور الدوانيقي. وظن بذلك أنه حقق حلمه، وسينام في سبات عميق على وسادته مطمئن البال، ولكنه لم يعتبر بمن قتل الأئمة من قبله، كيف كان مصيرهم، فها على (ع) الذي سب على المنابر سبعين سنة، كيف كان ذكره وها الحسن والحسين... فكيف رأى التعلق الرهيب بحبهم ولائهم!!!

الأم: حميدة المصفاة

ان للعامل الوراثي دور كبير في بناء شخصية الطفل، فلذا كان انتقاء الأم من أجل الأمور التي حث عليها الاسلام، قائلا عن لسان الامام [صفحة ١٩] الصادق (ع) عن رسول الله «ص» اختاروا لنطفكم فان الخال أحد الضجيعين» [١٠]، فلذا نرى أهل البيت (ع) لا ينظرون الى كون المرأة التي يريدون الاقتران بها ذات نسب معروف، بل ان أكثر أمهات الأئمة (ع) كن جوار. لأن العبرة بدينها وخلقها. أما كيف وصلت حميدة أم الامام الكاظم (ع) الى الامام الصادق (ع) روى الكليني باسناده قال: دخل ابن عكاشة بن محصن الأسدي على أبي جعفر و كان أبو عبد الله قائما عنده فقدم اليه عنبا، فقال: حبة حبة يأكله الشيخ الكبير والصبي الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، وكله حبتين حبتين فانه يستحب. فقال لأبي جعفر (ع): لأى شيء لا تزوج أبا عبد الله فقد أدرك التزويج؟ قال: وبين يديه صرة مختومة، فقال: أما انه سيجيء نخاس من أهل بربر فينزل دار ميمون، فنشترى له بهذه الصرة جارية: قال: فأتى لذلك ما أتى، فدخلنا يوما على أبي جعفر (ع) فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذي ذكرته لكم قد قدم، فأذهبوا فاشترؤا بهذه الصرة جارية. قال: فأتينا النخاس فقال: قد بعث ما كان عندي الا جارتين مريضتين احدهما أمثل من الأخرى، قلنا: فأخرجهما حتى ننظر اليهما فأخرجهما،

فقلنا: بكم تبعنا هذه المتماثلة قال: بسبعين ديناراً، قلنا: أحسن. قال: لا أنقص من سبعين ديناراً، قلنا له نشترها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندرى ما فيها و كان عنده رجل أبيض الرأس و اللحية قال: فكوا وزنوا. فقال النخاس: لا تفكوا فانها ان نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أبايعكم، فقال الشيخ: ادنوا، فدنونا و فككنا الخاتم و وزنا الدنانير فاذا هي سبعون ديناراً لا تزيد و لا تنقص، فأخذنا الجارية فأدخلناها على أبي جعفر عليه السلام و جعفر قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر بما كان، فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال لها: ما اسمك؟ قالت: حميدة، فقال: حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة، أخبريني عنك أبكر أنت أم ثيب؟ [صفحة ٢٠] قالت: بكر. قال: و كيف و لا يقع في أيدي النخاسين شيء الا أفسدوه؟ فقالت: قد كان يجيئني فيقعد مني مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلاً أبيض الرأس و اللحية، فلا يزال يلطمه حتى يقوم عني، ففعل بي مراراً، و فعل الشيخ به مراراً. فقال: يا جعفر خذها اليك، فولدت خير أهل الأرض موسى بن جعفر عليهما السلام» [١١]. فالامام الصادق (ع) كان يتمنى الأشراف أن يصاهرهم لعلمه و فضله و مكانته من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لكنه و أبيه عليهما السلام أبيا ذلك، ليظهرها فضل و شرف الأم التي تحمل بين احشائها الامام، و بين طياتها حب الاسلام، بل ان الله تعالى أحاطهم بغيبه، بأن حميدة تلك الجارية - البربرية [١٢] - أو الاندلسية - أو الرومية - أو المغربية حسب اختلاف الروايات بالتعبير عنها - تستحق أن تكون أم امام، و أن الامام و ان أدرك الترويج، و لكنه ينتظر و لو مدة مديده ليظهر الله أمره. ثم ان الامام الباقر (ع) لم يترك الأمر سرا بوصول حميدة، بل أنه أخبر أصحابه بذلك، ثم اعطاؤهم الصرة بالمبلغ المطلوب دون الانتقان مسبقاً مع صاحبها، ثم المعجزة معها نفسها، و أنها كان معها من يحرسها كل هذا مع حضور الأصحاب يسمعون و يعون تلك المعاجز الغيبية التي أحاطت بحميدة. بل قوله (ع) لها: حميدة في الدنيا، محمودة في الآخرة، من نظرت الأولى له، تشعر بالعلم الغيبي الذي كان يحيط به الامام (ع) عن شأنها، و كأن هذه الاشارات كلها تمهيدا لامامته (ع). و في الكافي عن أبي عبدالله (ع): قال: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، مازالت الأملاك تحرسها، حتى أدت الى كرامته من الله لي و الحجة من بعدى» [١٣]. و في هذه الرواية يشير الامام الصادق الى الوصى من بعده، بأنه ليس [صفحة ٢١] هو اسماعيل الذي ادعوا امامته، مع أن الامام الصادق (ع) أكدا لهم موته بقوله (ع) الميت المكفن المحنط المدفون في هذا اللحد من هو؟ قالوا: اسماعيل ولدك. فقال (ع): اللهم أشهد. و ليس هو عبدالله الأبطح الذي ادعى الامامة، «و قد كان الصادق قال لولده الكاظم (ع): «يا بني ان أخاك سيجلس مجلسي و يدعى الامامة بعدى، فلا تنازعه بكلمة فانه أول أهلي لحوقاً بي» و توفي بعد أبيه بسبعين يوماً» [١٤]. و اسماعيل و عبدالله أخويه لأبيه لا من أمه، و الامام اكد بأن الحجة من بعده من ولد حميدة. و لقد كان (ع) يؤكد بأنها تلد مولوداً ليس بينه و بين الله حجاب [١٥]. أما بالنسبة لورعها و وثاقتها، فقد روى في عيون أخبار الرضا (ع) «انها حميدة المصفاة، و كلما أراد الامام الصادق (ع) تقسيم حقوق أهل المدينة، أعطاها لأمه أم فروة و زوجته حميدة المصفاة» [١٦] و كانت تلقب بلؤلؤة.

ولادته

لجميع الأئمة (ع) ولادة مميزة، يتنبأ من خلالها على أنه الحجة بعد أبيه، و ان كان الأئمة (ع) يعرفون ذلك من قبل ولادة الامام. و لما أراد الله تعالى أن يخرج تلك الدرّة الى عالم الوجود، و كان قريب عهد بموسم الحج، فلم يشأ الامام (ع) الاعراض عن تلك السنة المباركة، و هي الحج مرات عديدة بعد الفريضة، و لكن مع ذلك حميدة قريبة الولادة و يمكنه أن يوكل بها بعض نسائه أو أن يترك عدة جوار يتفقدن حالها دوماً، و لكن الامام الصادق (ع) اصطحبها لأنه أراد أن يكون حاضراً، عند بزوغ فجر الامامة و فخر الشهامة. [صفحة ٢٢] أراد أن يجري له (ع) سنن المولود على يديه، أراد أن يبين امامته بين أصحابه، و خاصة في طريق السفر، فان الخبر سرعان ما ينتشر، و قد أخبرهم (ع) أنه هو الوصى من بعده. روى عن أبي بصير قال: «حججنا مع أبي عبدالله (ع) في السنة التي ولد فيها ولده موسى (ع) فلما نزلنا الأبواء [١٧] وضع لنا الغداء، و كان اذا وضع الطعام لأصحابه أكثره و أطابه، قال: فيينا نحن نأكل اذ أتاه رسول حميدة، فقال: ان حميدة تقول: اني قد أنكرت نفسي و قد وجدت ما كنت أجد اذا حضرتني ولادتي، و قد أمرتني أن لا أسبقك

بابني هذا، قال: فقام أبو عبد الله (ع) فانطلق مع الرسول، فلما رجع (ع) قال له أصحابه: سر ك الله و جعلنا فداك ما صنعت حميدة؟ قال: قد سلمها الله، و قد وهب لي غلاما و هو خير من برأ الله في خلقه، و لقد أخبرتنى حميدة! ظنت أني لا أعرفه، و لقد كنت أعلم به منها! فقلت: و ما أخبرتك به حميدة عنه؟ فقال: ذكرت أنه لما سقط من بطنها سقط واضعا يده على الأرض، رافعا رأسه الى السماء، فأخبرتها أن تلك أماره رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أماره الوصي من بعده، فقلت: و ما هذا من علامة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و علامة الوصي من بعده؟ فقال: يا أبا محمد! انه لما كانت الليلة التي علقت فيها بابني هذا المولود أتاني آت فسقاني كما سقاهاهم، و أمرني بمثل الذي أمرهم به. فقامت بعلم الله مسرورا بمعرفتي ما يهب الله لي فجامعت، فعلمت بابني هذا المولود، فدوونكم فهو والله صاحبكم من بعدى، ان نطفة الامام مما أخبرتك، فانه اذا سكنت النطفة في الرحم أربعة أشهر، و أنشئ فيه الروح، بعث الله تبارك و تعالى اليه ملكا يقال له: حيوان. يكتب في عضده الأيمن «و تمت كلمة ربك صدقا و عدلا لا مبدل لكلماته» فاذا وقع من بطن أمه وقع واضعا يديه على الأرض رافعا رأسه الى السماء، فاذا وضع يده على الأرض، فان مناديا يناديه من بطنان العرش من قبل رب العزة من الأفق الأعلى باسمه و اسم أبيه، يا فلان بن فلان أثبت مليا لعظيم خلقتك، أنت صفوتي من خلقي، و موضع سرى، و عيبه علمي، و أمني على وحيي، [صفحة ٢٣] و خليفتي في أرضي، و لمن تولاك أوجبت رحمتي، و منحت جناني، و أحللت جوارى، ثم و عزتي لأصلين من عاداتك أشد عذابي» [١٨]. فحميدة امتثلت لأمر الامام (ع) أن لا تحدث له أى حدث من المستحبات أو الارضاع قبل أن يحضر الامام، و اكدت قولها بابني هذا اشعارا الى أنه لم يعهد لها من قبل لاولاده الأكبر منه هذا الفعل، فلا بد من سر اذن! و لما عاد الامام مستبشرا و سئل ماذا صنعت حميدة؟ فكان أول جوابه قد سلمها الله، قبل اخبارهم بمولوده الحجة. فكم كانت اذن ذات منزلة عند الامام الصادق (ع) لأن سلامة المرأة عند ولادتها لطف من الله سبحانه و تعالى. و لتأكيد الامام (ع) بكراماته و علامة الوصي و التشديد في ذلك و الوعيد بالعذاب لاعدائه، و الوعد بالجنة لأوليائه، لأكبر دليل على تنبؤ الامام (ع) على أن هناك فرقا ستميل و تنحاد عن جادة الصواب، و لن تعترف بامامته، كالاسماعيلية و الفطحية و الكيسانية و غيرهم. و كانت ولادته (ع) على أشهر الروايات في ٧ صفر [١٩] سنة ١٢٨ هـ، و قيل ١٢٩ [٢٠] و في دلائل الامامة أنه ولد في ذى الحجة (و لكنه ضعيف) سنة ١٢٧ [٢١]. ثم ان الامام (ع) أكمل مسيره الى المدينة مسرعا، و لعل ذلك لاجراء السنة و هى العقيقة في اليوم السابع، فأحب (ع) أن تكون عامة للناس، فوصل (ع) الى المدينة و أطعم الناس ثلاثا. [صفحة ٢٤] فعن منهال القصاب قال: «خرجت من مكة و أريد المدينة فمررت بالأبواء و قد ولد لأبي عبد الله موسى (ع) فسبقته الى المدينة و دخل بعدى بيوم فأطعم الناس ثلاثا، فكنت آكل فيمن يأكل، فما آكل شيئا الى الغد حتى أعود فأكل، فمكثت بذلك ثلاثا، أطعم حتى ارتفق، ثم لا أطعم شيئا الى الغد» [٢٢]. و هذه البركة في الطعام كانت من بركات الامام الكاظم (ع). و سنة الاطعام عند ولادة المولود مما أقرها أهل البيت عليهم السلام. فقد جعلوا العقيقة سنة مؤكدة فقد قال الامام الصادق (ع) «كل امرئ يوم القيامة مرتين بعقيقته» [٢٣] «و كل مولود مرتين بعقيقته» [٢٤]. أما من ناحية الوليمة فقد روى أنه قال «ص»: لا وليمة الا في خمس: «في عرس أو خرس، أو عذار، أو و كار، أو ركاز، فالعرس التزويج، و الخرس النفاس بالولد، و العذار الختان، و الوكار الرجل يشترى الدار، و الركاز الرجل يقدم من مكة» [٢٥]. بل ان اطعام الطعام يورث المحبة و الرابطة بين أفراد المجتمع، و يوجد اللفة، و يفكك العداء و المشاحنة، و لعل بعض الحضور لا يملك قوتا أيضا. فعن الصادق (ع) «من أطعم مؤمنا حتى يشبعه لم يدر أحد من خلق الله، ماله من الأجر في الآخرة، لا ملك مقرب و لا نبي مرسل الا الله رب العالمين... ثم تلا قول الله تعالى «أو أطعام في يوم ذى مسغبة» [٢٦].

القابه و كناه

و مما تميز به الامام الكاظم (ع) كثرة القابه و كناه، و ذلك للخوف الشديد الذى كان يداهم شيعة اذا رووا عنه، أو تحدثوا عنه، أو جبوا [صفحة ٢٥] الزكاة أو الخمس له، أو أرادوا نشر فقهه و معارفه... فلذا كانت التقية على أوجها في عهده (ع) فكانت القابه و

كانه رمزا يتداوله شيعته فيما بينهم، اذا أحسوا أن أحد العملاء لبلاط السلاطين قد شعر بكلمة السر فيما بينهم، فكان يلقب (ع) ١ - العبد الصالح ٢ - النفس الزكية ٣ - زين المجتهدين ٤ - الوفي ٥ - الصابر ٦ - الأمين ٧ - الزاهر (و سمي بذلك لأنه زهر باخلاقه الشريفة و كرمه المضىء) ٨ - الكاظم (لما كظمه من الغيظ و غض بصره عما فعله الظالمون به، و كان من المتوسمين يعرف من يقف عليه فيكظم غيظه) ٩ - الصالح [٢٧]. أما كناه فهي: ١ - أبو الحسن الأول ٢ - أبو الحسن الماضي ٣ - أبو إبراهيم ٤ - أبو علي ٥ - أبو اسماعيل [٢٨]. و روى عنه (ع) أنه قال: «منحني ابي كنيته» فقال في الدلائل هما «أبالحسن و أباإبراهيم» [٢٩].

نقش خاتمه

لقد أهتم الانبياء و الأئمة (ع) بالخواص، و لم يعلم أول من تختم، و لكن عرف بأن نبي الله سليمان (ع) كان نقش خاتمه «سبحان من الجم الجن بكلماته» [٣٠] و أن نمرود لما القى ابراهيم في النار، دفع جبرائيل اليه خاتما مكتوبا عليه «لا اله الا الله محمد رسول الله، ألجأت ظهري الى الله و أسندت أمري الى الله، و فوضت أمري الى الله» [٣١]. بل ان الخاتم كان من السنن أو العادات التي يتبعها الكفار أو الفاسقين و أقرها الاسلام أيضا فقد ورد عن أبي عبد الله (ع) «بلغوا بالخواص» [٣٢] أى ابلغوها آخر الأصابع و لا تجعلوها في أطرافها فانه يروى أنه من عمل قوم لوط. [صفحة ٢٦] و لم يزل التختم بها باليمين معروفا الى أن ابتدع معاوية نقلها الى اليسار. ففي المناقب أن النبي «ص» تختم في يمينه و الخلفاء الأربعة بعده، فنقلها معاوية الى اليسار، و أخذ الناس عنه ذلك. و أشتهر أن عمرو بن العاص عند التحكيم، سله من يده اليمنى و قال: خلعت الخلافة من على كخعلي خاتمي هذا من يميني، و جعلتها في معاوية كما جعلت هذا في يساري، فهذا هو السبب في ابتداء معاوية ذلك [٣٣]. و لعل الاهتمام بالخواص أن الله بحكمته جعل التحرز من الفقر و المرض و السلطان و... باحجار خلقها بقدرته، لتكون عبرة و موعظة للانسان في كل لحظة من لحظاته ينظر اليها و يفكر بقدرته، كما أكد جل جلاله التفكير في ملكوت السموات و الأرض و هذه احداها متوفرة معه. أما نقش خاتم الامام الكاظم (ع) فعن أبي الحسن الرضا (ع): و نقش خاتم أبي «حسبي الله» و هو الذي كنت اتختم به [٣٤]، و فيه وردة و هلال في أعلاه [٣٥]: و في رواية الفصول المهمة «الملك لله وحده» [٣٦]. و لا تنافى بين الروايتين اذ أنه يمكن أن يكون له (ع) خاتمان أو أكثر، يتختم بها حسب المناسبة، من دخوله على سلطان مثلا- «حسبي الله». و من حب التذلل في نفسه اذا رأى كثرة الانضمام اليه، أو رأى وفرة ماله أو... فانه يذكر الله تعالى و أن ملك الانسان زائل لا محالة.

صفته

لقد اختلفت الأقوال في صفة الامام (ع) [٣٧] ٣٢٣ - انه أسمر اللون، ٢ - و قال بعضهم [٣٨] اسمر عميق، ٣ - أزهر الا- في الغيظ لحرارة مزاجه. ٤ - أسود اللون. و في البحار المراد بالأزهر المشرق المتألئء لا [صفحة ٢٧] الأبيض و ذلك لأنه كان شديد السمرة. ربع تمام خضر حالك، كث اللحية [٣٩]، و في رواية شقيق البلخي انه حسن الوجه شديد السمرة نحيف [٤٠].

محبة أبيه له

روى أنه قيل لأبي عبد الله (ع) ما بلغ بك من حبك ابنك موسى (ع)؟ فقال: وددت أن ليس لي ولد غيره، حتى لا يشاركه في حبي له أحد [٤١]. [صفحة ٣١]

من يتعلق به

ازواجه

من الملفت للنظر أن الامام الكاظم (ع) تزوج كثيرا من النساء، وكلهن جوار، و لم يتزوج حرة قط، إضافة الى عدم ذكر أسماء و عدد تلك الجوارى تفصيلا، و لعل ذلك يرجع لأمر. منها. ١ - رفع مستوى الجوارى، و عدم نبذهن في المجتمع للخدمة فقط، أو لقضاء الحاجات. ٢ - الجارية اذا ولدت من حر، فانها تصبح أم ولد و تتشبث بالحرية، و تعتق من مال ولدها بعد موت سيدها، فأراد الامام (ع) التقليل من الجوارى بهذه الطريقة. ٣ - الجارية اذا كانت زوجة، فانها أشد ما تكون قريبة لسيدها، و بهذا ستتحلى بالأخلاق الفاضلة، و التعاليم السامية، و قد ترجع الى عشيرتها بعد موت سيدها و تنشر التعاليم الاسلامية في بلاد الروم أو الترك أو... ٤ - لا يجوز نكاح الأمة على الحرة الا باذنها [٤٢]، فقد لا يجد الامام (ع) تلك المرأة الصالحة التي تتحلى بالأخلاق الاسلامية العليا، التي منها أن تأذن لزوجه الامام (ع) أن يتزوج بما شاء من الاماء لغاية في نفسه، كالكثائر من الذرية، مع تخليها عن الغيرة و الحسد و... [صفحة ٣٢] و مما يؤكد اهتمام الامام (ع) بالكثائر ذرية بنى أبي طالب، قوله (ع) لهارون الرشيد عندما أراد به كيدا ثم عفا عنه. بمعجزة سيأتي بيانها. و أكرمه بخلع و بدرتان دنانير، قال (ع): والله لو لا أنى أرى أن أزوج بها من عزاب بنى أبي طالب لثلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها» [٤٣]. ٥ - الأمة بما أنها أخذت أسيرة و اشترت، فانها ستكون ألين و أطوع، و لن يقع التنازع غالبا بين الاماء أنفسهن، بخلاف الحرائر... إضافة الى قلع جذور العصبية و القبلية من النفوس، و هى النظر الى الحسب و النسب عند ارادة التزويج، مع عدم الالتفات الى الجانب و العنصر الأهم فى المرأة - و هو دينها و أخلاقها - لا جمالها و مالها و نسبها. نعم ذكرت بعض المصادر أنه تزوج بجارية من آل الزبير - حرة - و قال ما شئ مثل الحرائر و اذا صحت الرواية، فانه لم ينبج من حرة قط [٤٤]. ٦ - ان سر زواجهم (ع) من اماء، هو أن الأمة غالبا من بلاد الروم أو الفرس أو الترك... و هذه تكون غير عربية، فمصاهرة الامام (ع) لهم، يعد فخرا لهم اذ قد يدخل قوم منهم فى الاسلام من خلال ذلك، و بهذا (ع) يكون قد روج لتوسعة الرقعة الاسلامية، بحرب باردة، و هى الدعوة الى الله بعلمه لا بلسانه، و خاصة اذا رجعت الأمة الى بلادها و نقلت سيرة الامام (ع).

اولاده

ان أكثر الأئمة نسلا هو الامام موسى الكاظم (ع) و قد اختلف فى عدد أولاده (ع) فالمكثر قال: ولد له ستون ولدا، سبع و ثلاثون بنتا، و ثلاث و عشرون ذكرا [٤٥] و لكن هذا القول ضعيف، و لم أجد موافقا لهذا رأى أحد. أما المقل فقال: ولد له ثلاثون فقط [٤٦]. [صفحة ٣٣] أما المشهور فى التاريخ فى عدد أولاده فهو سبع و ثلاثون ولدا ذكرا و أنثى [٤٧] أو ثمان و ثلاثون [٤٨]. و قيل بل له (ع) أربعون ولد ذكرا و أنثى. [٤٩] من الملفت للنظر أن الامام موسى بن جعفر الكاظم (ع) أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده فلم تتزوج واحدة منهن الا أم سلمة فانها تزوجت بمصر تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد (ع) فجرى فى هذا بينه و بين أهله شئ شديد، حتى حلف أنه ما كشف لها كنفها، و أنه ما أراد الا أن يحج بها [٥٠]. و تتبعت سيرة بناته (ع) فلم أجد لواحدة ذكر لها فى التاريخ من ناحية الزوج أو العقب، نعم الا - ما ورد أم زينب بنت الكاظم (ع) سافرت مع زوج أختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق (ع) [٥١]. فمع صحة هذا النقل - و يظهر صحته و الا لذكر التاريخ شيئا عن أزواجهن أو ذريتهن - يحتمل أن الامام (ع) اما لم يجد لهن كفؤا، و اما لأن أولاده الكاظم (ع) تشردوا فقد تتعرض بناته للتشريد اذا كن مع أزواجهن ففضل لهن البقاء دون زواج. نعم ورد فى وصية الامام الكاظم (ع)، التى وردت فى عيون أخبار الرضا أن الكاظم (ع) قال: و أن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجه الا باذنه و أمره. فغاية الامام (ع) من كثرة التزويج كانت هى اكثار الذرية الصالحة الهاشمية العلوية، لما وقع من القتل فى صفوف الشيعة العلويين فى عهد أبى جعفر المنصور، حتى كاد الشيعى أن يختفى و لا يبين نفسه. - و هذا لا [صفحة ٣٤] يتحقق الا بالكثارة من الاماء غالبا، و بتزويجه عزاب بنى أبي طالب - إضافة الى التششت الذى حصل فى أولاد موسى الكاظم (ع) هربا من ملوك بنى العباس مما جعلهم ينتشرون فى شرق الأرض و غربها، و كان هذا من رضى الله تعالى لا من رميمهم، اذ أن الموسوية تكاثرت فى ايران و أفغانستان و العراق و لبنان و...

موالوه

١ - أحمد بن أبي خلف [٥٢].

بوابه

محمد بن المفضل [٥٣] - المفضل بن عمر الجعفي - [٥٤].

شاعره

السيد الحميري [٥٥]. [صفحة ٣٧]

سيرته

طفولته

قد تملكك الدهشة للوهلة الأولى، اذا صدرت معاجز من أطفال، و لكن بعد الرجوع الى القرآن الكريم، سرعان ما تزول هذه الدهشة، اذا قرأنا أن المسيح عيسى بن مريم (ع) تكلم في المهد. و أن يحيى آتاه الله الحكم صبياً، و أن اسماعيل (ع) كان ثاقب البصيرة بطفولته... كثير ذلك في الأنبياء. و أما الأئمة فبعد الاقرار بعصمتهم [٥٦] لا نرى فرقا بينهم و بين الأنبياء من ناحية الكرامات و المعاجز، إذ أن وحدة الهدف و المناط واحدة، و الروح الكمالية التي يمتلكونها واحدة، و القدرة على الوصول الى الغيبيات واحدة فلما الاستغراب اذن؟ ١ - فقد روى الشيخ المفيد عن يعقوب السراج قال: دخلت على أبي عبدالله (ع) و هو واقف على رأس أبي الحسن موسى (ع) و هو في المهد، فجعل يساره طويلاً، فجلست حتى فرغ، فقامت اليه، فقال أدن الى مولاك، فسلم عليه، فدنوت فسلمت عليه فرد على بلسان فصيح، ثم قال لي: اذهب فغير اسم ابنتك التي سميتها أمس، فانه اسم يبغضه الله، و كانت ولدت لي بنت فسميتها بالحميراء فقال أبو عبدالله (ع): انتة الى أمره ترشد، فغيرت اسمها [٥٧]. [صفحة ٣٨] ففعل الامام و هي مساراته أمام أصحابه، مع أنه في المهد، و طفل مثله لا يعقل ذاك الكلام الطويل، و قوله (ع) أدن الى مولاك فسلم عليه، ثم تأكيده (ع) انتة الى أمره ترشد، كل هذه الأمور ارشاد من الامام الصادق (ع) بأن الأئمة (ع) فاهمون عاقلون في مهدهم، لأن الله تعالى ذخرهم بالعلم ذخراً، و ذقوه ذقا في مهدهم بل قبل ولادتهم (ع). ٢ - و في ثاقب المناقب قال: اشتهر عند الخاص و العام من حديث أبي حنيفة حين دخل دار الصادق (ع) فرأى موسى عليه السلام في دهليز داره و هو صبي، فقال في نفسه: ان هؤلاء يزعمون أنهم يعطون العلم صبيئاً و أنا أسبر ذلك، فقال له: يا غلام اذا دخل الغريب بلدة، أين يحدث؟ فنظر اليه نظر مغضب و قال: يا شيخ أسأت الأدب، فأين السلام؟ قال: فخجلت و رجعت حتى خرجت من الدار و قد نبيل في عيني، ثم رجعت اليه و سلمت عليه و قلت: يا ابن رسول الله، الغريب اذا دخل بلدة أين يحدث؟ فقال صلوات الله عليه: يتوقى شطوط الأنهار (البلد) و مشارع الماء، وفيء التزال، و مسقط الثمار، و أفنية الدور، و جاد الطرق، و مجارى المياه و رواكدها، ثم يحدث أين شاء. قال: قلت: يا ابن رسول الله ممن المعصية؟ فنظر الى و قال: اما أن تكون من الله، أو من العبد، أو منهما معا، فان كانت من الله فهو أكرم أن يؤاخذ به بما لم يجنه، و ان كانت منهما فهو أعدل من أن يأخذ العبد بما هو شريك فيه، فلم يبق الا- أن يكون من العبد، فان عفا بفضله، و ان عاقب فبعده. قال أبو حنيفة: فاغرورقت عيناى و قرأت: ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم [٥٨]. فأبو حنيفة مع تلمذته على يدى الامام الصادق (ع) و افتخاره بذلك، الا أن الشك بقى يساوره، هل علمهم كسبى و تحصيلى أو أنه الهامى؟ و لما نظر اليه فى المرة الأولى لم يعبأ به، بل ناداه يا غلام و بدون سلام، و لكنه فى الرجعة

الثانية تأدب معه قائلا: يابن رسول الله... [صفحة ٣٩] ثم ان أباحنيفة كان من المجبرة، وقد حاججه الامام الصادق (ع) في ذلك و كانت فكرته هذه مشهورة بين الأوساط بترويجها من قبله، فمع عظم تلك المسألة، سألها للامام الكاظم (ع) عندما رآه أهلا لذلك. فأعطاه (ع) دليلا عقليا بسيطا، جعله يقر له بالعلم والحكمة، ولكن مع ذلك لم يرد في التاريخ أنه رجع عن فكرته هذه. ٣ - روى أنه كان عالم من علماء النصارى يسمى بريهه، و كان عظيما عندهم، ولكنه كان يشك في صحة دينه في قرارة نفسه، و قد عرفت زوجته ذلك فقالت له: ويحك أتريد أن تكون على حق أو باطل؟ فقال بل على الحق، فقالت: أينما وجدت الحق فملي اليه. فبدأ يسأل العلماء الى أن وصل الى هشام بن الحكم فحاججه فخصمه هشام، ثم قال بريهه لهشام ألك من تصدر عن رأيك؟ فقال له نعم. فأخذه الى المدينة للقاء الصادق (ع) فلقيا موسى ابنه (ع) و كان صغيرا، فحكى له هشام الحكاية، فلما فرغ قال أبو الحسن لبريهه: يا بريهه كيف علمك بكتابك؟ قال: أنا به عالم، قال: كيف تثبتك بتأويله؟ قال: ما أوثقني بعلمي به، قال: فابتدأ موسى (ع) يقرأ الانجيل قال بريهه: والمسيح لقد كان يقرأ هكذا، و ما قرأ هذه القراءة الا المسيح، قال بريهه: اياك كنت أطلب منذ خمسين سنة أو مثلك، قال: فأمن و حسن ايمانه، و آمنت المرأة و حسن ايمانها، قال: فدخل هشام و بريهه و المرأة على أبي عبدالله (ع) فحكى هشام الحكاية و الكلام الذي جرى بين موسى (ع) و بريهه فقال أبو عبدالله (ع) ذرية بعضها من بعض والله سمع عليم. ثم لزم بريهه الامام الصادق (ع) و بعده الكاظم حتى مات في زمانه فغسله (ع) و كفنه و لحده بيده، و قال: هذا حواري من حواري المسيح (ع) يعرف حق الله عليه، فتمنى أكثر أصحابه أن يكونوا مثله [٥٩]. فان الامام (ع) أحاله على كتابه في بادىء الأمر، بعد أن استعلمه بأنه عالم به، و هذا أقوى حجة و أشد بيانا. [صفحة ٤٠] ثم ان اهتمام الامام (ع) به عندما غسله و كفنه ليعطى صبغة خاصة، بأن أهل مله اذا أسلموا و حسن ايمانهم، لهم عناية مميزة من قبل أهل البيت (ع) لأن ايمانهم جاء عن تمحيص و جهاد حتى أمكنتهم الفرصة من الفوز بهذه الدرجة العالية. ٤ - ثم ان الأئمة (ع) منذ نعومة أظفارهم كانوا يميلون عن اللهو و اللعب، و ينشغلون بما هو أهم من ذلك فقد سأل صفوان الجمال الامام الصادق (ع) عن صاحب هذا الأمر، فقال: صاحب هذا الأمر لا يلهو و لا يلعب، فأقبل موسى بن جعفر و هو صغير و معه عناق [٦٠] مكيه فضمه اليه و قال: بأبي و أمي من لا يلهو و لا يلعب [٦١]. و هذا الفعل من الامام الكاظم (ع) لم يكن لعبا بالعناق، لكنه يعلم بأنه و ان من شىء الا يسبح بحمده و لكن لا تفقهون تسيحهم، ففعل هذا كان موعظة للناس، بأنه ينبغي حتى لهذه الدابة أن تسجد لربها فكيف بكم أيها البشر؟! ٥ - و أراد الامام الصادق (ع) أن يسير و يمتحن ولده الكاظم (ع) عندما رجع (ع) من المكتب - ادخاله الى المكتب لعله ليتبين تفوقه على زملائه، أو ليدخل في معترك الحياة كي لا يكون منحازا، بل ليكتسب خبرة اجتماعية - فقد قال الامام الكاظم (ع) دخلت ذات يوم من المكتب و معي لوحى قال: فأجلسنى أبى بين يديه و قال: يا بنى اكتب: تنح عن القبيح و لا ترده. ثم قال: أجزه [٦٢] فقلت: و من أوليته حسنا فزده. ثم قال (ع): ستلقى من عدوك كل كيد. فقلت: اذا كاد العدو فلا تكده. فقال (ع): ذرية بعضها من بعض [٦٣]. ٦ - و روى عن الامام الرضا (ع) أن موسى بن جعفر عليه السلام. تكلم يوما بين يدي أبيه (ع)، فأحسن، فقال له: يا بنى الحمد لله الذى جعلك خلفا من الآباء، و سرورا من الأبناء، و عوضا عن الأصدقاء فهذه [صفحة ٤١] الرواية تشير الى طفولة الامام حينئذ، و الا لم يكن موضع للاستحسان اذا كان رجلا، ثم نوه الامام (ع) بكونه خليفته الذى يستحق هذا المقام، و أنه الابن المحبوب الذى سر به والده، بل لو تخلى عنه الأصدقاء و الناس أجمع لا يعاب بذلك بعدما رزقه الله هذا المولود الذى يحمل هم الرسالة. ٧ - و كان أئمة أهل البيت موضعاً للسؤال و الاكبار من اللد و الند. فلقد روى عيسى الشلقان قال: كنت قاعدا فمر أبو الحسن موسى عليه السلام و معه بهيمة قال: فقلت: يا غلام ما ترى ما يصنع أبوك؟ يأمرنا بالشىء ثم ينهانا عنه: أمرنا أن نتولى أبا الخطاب ثم أمرنا أن نلعه و نتبرأ منه؟ فقال أبو الحسن (ع) ان الله خلق خلقا للايمان لا- زوال له، و خلق خلقا للكفر لا زوال له، و خلق خلقا بين ذلك أعارهم الله الايمان يسمون المعارين اذا شاء سلبهم، و كان أبو الخطاب ممن أعير الايمان. قال: فدخلت على أبي عبدالله عليه السلام فأخبرته ما قلته لأبى الحسن (ع) و ما قال لى. فقال أبو عبدالله (ع) انه نبعة نبوه [٦٤] فما احتار فى الجواب، بل سرعان ما بصرهم ضلالة أبي الخطاب، و وجوب التبرؤ منه، و من عقيدته الى تدعو الى تأليه الأئمة و المغالاة فيهم. بل ان مزاعم

أبوالخطاب كادت أن تنتشر لو لا الحملة التي قام بها الامامان الصادق و الكاظم ضده، و يتبين ذلك من رواية معاوية بن وهب قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) فرأيت أبا الحسن موسى (ع) و له يومئذ ثلاث سنين و معه عناق من هذه المكية، و هو أخذ بخطامها و هو يقول لها: اسجدي فلا- تفعل ذلك ثلاث مرات. فقال غلام له صغير: يا سيدى قل لها: تموت فقال موسى (ع): ويحك أنا أحيى و أميت؟! الله يحيى و يميت [٦٥]. فالشيعة الامامية تعتقد أنه بإمكان الأئمة (ع) الاحياء و الاماتة، كما كان نبى الله عيسى و ابراهيم (ع) و لكنهم (ع) لما رأوا أن الغلو بدأ ينتشر حاولوا التقليل من علومهم فى أعين الناس، لأن القلوب أوعى، فلا يمكن [صفحة ٤٢] أن يملؤا القلوب ما لا يمكنها استيعابه. فى الخراج: ان قوما من اليهود قالوا للصادق (ع): أى معجز يدل على نبوة محمد صلى الله عليه و آله و سلم قال: كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطى من الحلال و الحرام و غيرهما مما لو ذكرناه لطال شرحه، فقال اليهود: كيف لنا أن نعلم أن هذا كما وصفت؟ فقال لهم موسى بن جعفر - و هو صبي - و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات موسى أنها على ما تصفون؟ قالوا: علمنا بذلك بنقل الصادقين. قال لهم موسى بن جعفر (ع): فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم و لا- معرفه عن الناقلين. فقالوا: نشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله، و انكم الأئمة الهادية، و الحجج من عند الله على خلقه. فوثب أبو عبد الله (ع) فقبل بين عيني موسى بن جعفر (ع) ثم قال: أنت القائم من بعدى. فلهذا قالت الواقفة: ان موسى بن جعفر (ع) حى و أنه القائم. و لا شك أن كل امام هو القائم بعد أبيه [٦٦].

تنوع علومه

اشاره

لقد اشتهر كالشمس فى واضحة النهار بين الخاصة و العامة، سعة أفق علم الأئمة (ع) أجمع، فضلا عن الامام الكاظم (ع) بذاته، أما بالنسبة الى الخاصة فلا مجال للنقاش أو الشك بعد الاقرار بكونهم أئمة معصومين، لأن الله تعالى لا يفرض طاعة عبد ثم يكنه خبر السماء، و ان علمهم (ع) وراثى و الهامى و تنبؤى، و قد أثبت فى صدورهم، بل انهم يزدادون علما فى لىالى الجمع و الا- لنفد ما عندهم، بل ان الخاصة. تعتقد بعلمهم بجميع كتب الأنبياء و الرسل، على اختلاف ألسنتهم، بل اذا شاؤوا أن يعلموا علموا لثلا تدحض حجتهم (ع) [٦٧]. [صفحة ٤٣] أما العامة بجميع مذاهبها فانها أقرت بسعة علوم أهل بيت العصمة (ع) بما يميزها عن غيرها، و لكن فى اطار أضيق لأذن العصمة عندهم غير لازمة، و لكن كانت فلتات اللسان تظهر بين حين و آخر حتى على لسان الخصم، فقد قال هارون الرشيد لولده المأمون «ان أردت العلم الصحيح فعند هذا» [٦٨] و أشار الى الامام الكاظم (ع). و ليس ذلك بمستغرب بعدما أعطى رشيد الهجرى علم المنايا و البلايا [٦٩] و كذا ميثم التمار كان يحتمل العلم الذى لا يحتمله الا ملك مقرب، أو نبى مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للايمان، بل ان حبر الأمة ابن عباس كان يتعلم على يديه [٧٠]، و غيرهم الكثير مما لا مجال لذكره. و لقد أشاد الامام الصادق (ع) بعلم ولده الكاظم فقال «يا عيسى: ان ابنى هذا - لو سألتها عما بين دفتى المصحف لأجابتك فيه بعلم» [٧١] «و انه عالم علم العلماء» [٧٢] و أن «قوله حكم، و صمته علم» [٧٣] و قد حوى (ع) علوم جمه فمنها:

علمه باللغات

ان كل ما ذكر للأئمة (ع) من علوم و كرامات و... له جذور فى القرآن الكريم على أيدي الأنبياء، و بعدما ورد فى سند صحيح بأنهم (ع) وارثو علم الأنبياء، فلا بد من الرضوخ لنسبة هذه العلوم اليهم (ع). لقد شكر سليمان ربه (ع) بقوله «يا أيها الناس علمنا منطق الطير...» و عندما حذرت النملة النمل من سليمان و جنوده، فهم قولها و ابتسم ضاحكا... فأى غضاضة بقيت فى النفس اذن!! و قد روى على بن أبى حمزة قال كنت عند أبى الحسن (ع) اذ دخل عليه ثلاثون مملوكا من الحبش، و قد اشتروهم له، فكلهم غلاما منهم، [

صفحة ٤٤] و كان من الحبش جميل، فكلّمه بكلام ساعة حتى أتى على جميع ما يريد، و أعطاه درهما فقال: أعط أصحابك هؤلاء كل غلام منهم كل هلال ثلاثين درهما، ثم خرجوا فقلت: جعلت فداك لقد رأيتك تكلم هذا الغلام بالحبشية، فماذا أمرته؟ قال: أمرته أن يستوصي بأصحابه خيرا، و يعطيهم في كل هلال ثلاثين درهما، و ذلك أنى لما نظرت اليه علمت أنه غلام عاقل من أبناء ملكهم، فأوصيته بجميع ما أحتاج اليه، فقبل وصيتي، و مع هذا غلام صدق. ثم قال: لعلك عجبت من كلامي اياه بالحبشية؟ لا تعجب فما خفى عليك من أمر الامام أعجب و أكثر، و ما هذا من الامام في علمه الا كطير أخذ بمنقاره من البحر قطرة من ماء، أفترى الذى أخذ بمنقاره نقص من البحر شيئا؟ قال: فان الامام بمنزلة البحر لا ينفد ما عنده، و عجائبه أكثر من ذلك، و الطير حين أخذ من البحر قطرة بمنقاره لم ينقص من البحر شيئا، كذلك العالم لا ينقصه علمه شيئا، و لا تنفذ عجائبه [٧٤] و يستشف من هذه الرواية اضافته الى علمهم (ع) باللغات، قوله لابن أبي حمزة البطائنى - الذى صار فيما بعد من رؤساء المذهب الواقفى، و أنكر امامة ولده الامام الرضا (ع)، و جحد عليه الأموال و استأثر بها لنفسه، بل أنه ادعى أن الامام الكاظم لم يمت حتى لا يعطى الأموال للرضا (ع). فالامام (ع) بادر بقوله لعلى بن أبي حمزة - علمت أنه غلام عاقل، فلذا أوصيته فانه أهل للأمانة، و قبل وصيتي و لن يجحدها لأنه صادق. فكان جرس الايقاظ كان يرن فى أذنى ابن أبي حمزة - و كيل الامام - لعله يثبت على وثاقته بعد موت الامام، و لكنه صم عن السماع. و قد تكلم بالخزريه و التركيّه مع غلمان هارون الرشيد عندما هموا بقتله [٧٥]. ثم ان لمعرفة الأئمة (ع) بلغات الأمم، آثار لها طابعها الخاص، اذ أن الخزري اذا تكلم معه الامام بالخزريه مثلا، فانه سيشعر بأن الامام [صفحة ٤٥] قريب منه و كأنه أخوه النسبى، و خاصة اذا كان ببلاد غربه كما فى الموالى و عن أبي بصير قال: دخلت على أبي الحسن الماضى فقلت له جعلت فداك بما يعرف الامام؟ فقال: بخصال أما أولهن فشئ تقدم من أبيه فيه، و عرفه الناس، و نصبه لهم علما، حتى يكون حجة عليهم، لان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم نصب عليا (ع) علما و عرفه الناس، و كذلك الأئمة يعرفونهم الناس، و ينصبونهم لهم حتى يعرفوه و يسأل فيجيب، و يسكت عنه فيبتدى و يخبر الناس بما فى غد، و يكلم الناس بكل لسان فقال لى: يا أبا محمد الساعة قبل أن تقوم أعطيك علامة تطمئن اليها. فوالله ما لبث أن دخل علينا رجل من أهل خراسان فتكلم الخراسانى بالعربيّه فأجابه هو بالفارسيّه، فقال له الخراسانى: أصلحك الله ما منعنى أن أكلّمك بكلامى الا أنى ظننت أنك لا تحسن فقال: سبحان الله اذا كنت لا أحسن أن أجيبك فما فضلى عليك؟ ثم قال: «يا أبا محمد ان الامام لا يخفى عليه كلام أحد من الناس و لا طير و لا بهيمه، و لا شئ فيه روح، بهذا يعرف الامام، فان لم تكن فيه هذه الخصال فليس هو بامام» [٧٦]. فالأئمة (ع) فى عقيدة الشيعة الاثنى عشرية اذا لم يكونوا أعلى درجة من الرسل فليسوا بأقل من مساواتهم، و قد كان عيسى (ع) ينبىء أصحابه بما يأكلون و ما يدخرون فى بيوتهم، و سليمان يكلم الطير، و يوسف ينبىء بالمستقبل، و الخضر يعلم الغيب - مع أنه يقال بأن الخضر هو ولى و ليس بنبى - بل نحن نقول أن أئمتنا يرثون الأنبياء، كما فى زيارة وارث للحسين (ع) السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله السلام عليك يا وارث نوح نبى الله... الخ. فكذا لك كل الأئمة يرثون الأنبياء و ليس الحسين (ع) بالخصوص، و انما هذه الزيارة وردت للحسين (ع). فعلى هذا فأى غضاضة فى أن يتكلم الامام (ع) بجميع اللغات، و فى [صفحة ٤٦] هذا تقوية لقلوب شيعته و مواليه، و بهذه الكرامات و غيرها بقيت الشيعة قوية رغم كل المضايقات التى حكت حولها. و كان يقول (ع): «علمنا منطق الطير و أوتينا من كل شئ...» [٧٧]. و لم يعط داود و آل داود شيئا الا و قد أعطى محمد و آل محمد أكثر منه [٧٨].

علمه بالنجوم

روى أن هارون الرشيد أنفذ الى موسى بن جعفر (ع) فأحضره، فلما حضر عنده قال: ان الناس ينسبونكم يا بنى فاطمة الى علم النجوم، و ان معرفتكم بها معرفة جيدة، و فقهاء العامة يقولون: ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: اذا ذكرنى أصحابى فاسكنوا، و اذا ذكروا القدر فاسكنوا، و اذا ذكروا النجوم فاسكنوا، و أمير المؤمنين (ع) كان أعلم الخلائق بعلم النجوم و أولاده و ذريته الذين يقول

الشيعة بامامتهم كانوا عارفين بها. فقال له الكاظم صلوات الله عليه: هذا حديث ضعيف، و اسناده مطعون فيه والله تبارك و تعالى قد مدح النجوم، و لو لا- أن النجوم صحيحة ما مدحها الله عزوجل و الأنبياء كانوا عالمين بها، و قد قال الله تعالى في حق ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه «و كذلك نرى ابراهيم ملكوت السماوات و الأرض و ليكون من الموقنين». و قال في موضع آخر «نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم» فلو لم يكن عالما بعلم النجوم ما نظر فيها، و ما قال اني سقيم، و ادريس (ع) كان أعلم أهل زمانه بالنجوم، و الله تعالى قد أقسم بمواقع النجوم (و انه لقسم لو تعلمون عظيم). و قال في موضع آخر (و النازعات غرقا... الى قوله فالمدبرات أمرا) يعني بذلك اثني عشر برجاً و سبعة سيارات، و الذي يظهر بالليل و النهار بأمر الله عزوجل. و بعد علم القرآن ما يكون أشرف من علم النجوم، و هو علم الأنبياء [صفحة ٤٧] و الأوصياء و ورثة الأنبياء الذين قال الله عزوجل: (و علامات و بالنجم هم يهتدون) و نحن نعرف هذا العلم و لا- نذكره. فقال له هارون: بالله عليك يا موسى، هذا العلم لا تظهره عند الجهال و عوام الناس، حتى لا يشنعوا عليك، و أنفس [٧٩] عن العوام به، و غط هذا العلم، و ارجع الى حرم جدك. ثم قال له هارون: و قد بقي مسألة أخرى بالله عليك أخبرني بها. قال له (ع) سل. فقال: بحق القبر و المنبر، و بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أخبرني أنت تموت قبلي أو أنا أموت قبلك؟ لأنك تعرف هذا من علم النجوم. فقال له موسى (ع) آمني حتى أخبرك فقال: لك الأمان فقال: أنا أموت قبلك، و ما كذبت و لا أكذب و وفاتي قريب [٨٠]. و لما أعطاه (ع) ذلك من الكتاب الكريم و أقر بذلك أقسم عليه أن لا يعلمه لأحد بقوله و غط هذا العلم. فما دام الامام (ع) قد قال له انه أشرف العلوم بعد القرآن، و انه علم الأوحدي من الناس الأنبياء و الأوصياء و ورثة الأنبياء، فاذن لا تحتمله القلوب الضعيفة و المتزلزلة، فلن يتمكن الامام (ع) من افشائه بين العوام. و هنا بين (ع) أحقيته بالخلافة بشكل غير مباشر لأنه وارث علم الأنبياء و الوصي، و لا يذكره الا لوصي مثله. فلم التأكيد من هارون ثانية لعدم اظهاره؟! فاذا كان لعدم التشنيع على الامام فان المقر بالامامة لن يتوانى عن التسليم بهذه الأمور، و أما الجاحد فما دام قد جحد ما هو أهم من ذلك، فلن يسلم بالمعجزات و الكرامات و... و في آخر الرواية تذكر الخوف الشديد الذي كان يدهم فرائص هارون، و يقض مضجعه، بقوله بحق القبر و المنبر و... أنت تموت قبلي أو أنا أموت قبلك؟ [صفحة ٤٨] فكأنه يريد أن يستنبى أن الامام (ع) هل سيفتك به، أو يحيك له مؤامرة؟ و عندما سأله ذلك طلب الامام الأمان كأنه خشي باخباره سؤاله ثانية كيف ستموت قتلاً أم موتاً بمرض و نحوه، و من القاتل و... الى غير ذلك من الأسئلة التي أحيط بعلمها الامام، فلو أخبره بالتفاصيل لخشي فتكه به حالا.

علم التاريخ

حج المهدي بن أبي جعفر المنصور، فلما صار في فتق العبادي [٨١]، ضج الناس من العطش، فأمر أن تحفر بئر، فلما بلغوا قريباً من القرار هبت عليهم ريح من البئر، فوقعت الدلاء، و منعت من العمل، فخرجت الفعل خوفاً على أنفسهم فأعطى على بن يقطين لرجلين عطاء كثيراً ليحفرا، فترلا- فأبطئا. ثم خرجا مرعوبين قد ذهبت ألوانهما، فسألتهما عن الخبر فقالا: انا رأينا آثاراً و أثاثاً، و رأينا رجالاً و نساء فكلما أوامنا الى شيء منهم صار هباء فصار المهدي يسأل عن ذلك و لا يعلمون، فقال موسى بن جعفر (ع): هؤلاء أصحاب الأحقاف، غضب الله عليهم فساخت بهم ديارهم و أموالهم [٨٢] فعند عجز العلماء أو الخلفاء عن الادلاء برأى يلجأون حينها الى الأئمة (ع) فوراً، كما اشتهر عن عمر قوله «ما كنت لمعضلة ليس لها أباحسن» و في هذه الرواية اما أن المهدي تجاهل الامام الكاظم (ع) ليعده عن الساحة قدر المستطاع، و اما لجأ اليه بعد العجز عن حقيقة الأمر. و في بعض الروايات أن المهدي كتب الى موسى بن جعفر (ع) بالمدينة يقدم عليه ليسأله، فأخبره ثم بكى بكاء شديداً، و قال: يا أمير المؤمنين هؤلاء بقية قوم عاد، غضب الله عليهم فساخت بهم منازلهم، هؤلاء أصحاب الأحقاف. فقال المهدي: «يا أبا الحسن و ما الأحقاف؟» [صفحة ٤٩] قال: الرمل» [٨٣] فقد يكون بكاء الامام (ع) موعظةً بليغةً للمهدي لعله يرتدع عن غيه، و تعذيبه للأبرياء بصنوف العذاب، من السباع و الزناير و السنابير اذا امتنعوا عن أداء الخراج [٨٤].

علم الحساب

حج الرشيد وابتدأ بالطواف، و منعت العامة من ذلك لينفرد وحده، فبينما هو في ذلك اذ ابتدر أعرابي البيت، و جعل يطوف معه. فقال الحاجب: تنح يا هذا عن وجه الخليفة، فانتهرهم الأعرابي و قال: ان الله ساوى بين الناس في هذا الموضع فقال «سواء العاكف فيه و الباد». فأمر الحاجب بالكف عنه، فكلما طاف الرشيد طاف الأعرابي أمامه، فنهض الى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الأعرابي اليه و التشمه، ثم صار الرشيد الى المقام ليصلى فيه فصلى الأعرابي أمامه. فلما فرغ هارون من صلاته استدعى الأعرابي فقال الحاجب: أجب أمير المؤمنين فقال: ما لي اليه حاجة فأقوم اليه، بل ان كانت الحاجة له فهو بالقيام الى أولى. قال: صدق فمشى اليه و سلم عليه فرد عليه السلام. فقال هارون اجلس يا أعرابي؟ فقال: ما الموضع لي فتستأذني فيه بالجلوس، انما هو بيت الله نصبه لعباده، فان أحببت أن تجلس فاجلس، و ان أحببت أن تنصرف فانصرف. فجلس هارون و قال: ويحك يا أعرابي مثلك من يزاحم الملوك؟ قال: نعم وفي مستمع، قال: فاني سائلك فان عجزت آذيتك قال: سؤالك هذا سؤال متعلم أو سؤال متعنت؟ قال: بل سؤال متعلم قال: اجلس مكان السائل من المسؤول و سل و أنت مسؤول. فقال هارون: أخبرني ما فرضك؟ قال ان الفرض رحمك الله واحد و خمسة، و سبعة عشر، و أربع و ثلاثون، و أربع و تسعون، و مائة و ثلاثة [صفحة ٥٠] و خمسون، على سبعة عشر، و من اثني عشر واحد، و من أربعين واحد، و من مائتين خمس، و من الدهر كله واحد، و واحد بواحد. قال: فضحك الرشيد و قال: ويحك أسألك عن فرضك، و أنت تعد على الحساب، قال: أما علمت أن الدين كله حساب، و لو لم يكن الدين حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا، ثم قرأ (و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين). قال: فبين لي ما قلت؟ و الا أمرت بقتلك بين الصفا و المروة. فقال الحاجب: تهبه لله و لهذا المقام قال: فضحك الأعرابي من قوله، فقال الرشيد: مما ضحكت يا أعرابي؟ قال: تعجبا منكما، اذ لا أدري من الأجهل منكما، الذي يستوهب أجلا قد حضر، أو الذي استعجل أجلا لم يحضر. فقال الرشيد: فسر ما قلت؟ قال: أما قولي الفرض واحد: فدين الاسلام كله واحد، و عليه خمس صلوات، و هي سبع عشر ركعة، و أربع و ثلاثون سجدة، و أربع و تسعون تكبيرة، و مائة و ثلاث و خمسون تسيحة، و أما قولي من اثني عشر واحد: فصيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا، و أما قولي من الأربعين واحد فمن ملك أربعين دينارا أوجب الله عليه دينارا، و أما قولي: من مائتين خمسة، فمن ملك مائتي درهم أوجب الله عليه خمسة دراهم. و أما قولي فمن الدهر كله واحد فحجة الاسلام، و أما قولي واحد من واحد، فمن أهرق دما من غير حق و جب اهراق دمه قال الله تعالى: (النفس بالنفس). فقال الرشيد: لله درك و أعطاه بدره فقال: فبم استوجبت منك هذه البدره يا هارون؟ بالكلام أو بالمسألة؟ قال: بالكلام. قال: فاني سائلك عن مسألة فان أتيت بها كانت البدره لك تصدق بها في هذا الموضع الشريف، و ان لم تجبني أضفت الى البدره بدره أخرى لأتصدق بها على فقراء الحي من قومي، فأمر بايراد أخرى و قال سل عما بدا لك. فقال: أخبرني عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟ فحرد هارون و قال: ويحك يا أعرابي مثلي من يسأل عن هذه المسألة؟! فقال: سمعت ممن سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول من ولي أقوما وهب له من العقل [صفحة ٥١] كعقولهم، و أنت امام هذه الأمة يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر دينك، و من الفريضة، الا أجبت عنها فهل عندك له الجواب؟ قال هارون: رحمك الله لا فبين لي ما قلته، و خذ البدرتين، فقال: ان الله تعالى لما خلق الأرض، خلق دبابات الأرض التي من غير فرث و لا دم خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه، فاذا فارق الجنين أمه لم تزقه و لم ترضعه و كان عيشها من التراب. فقال هارون: «والله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة، و أخذ الأعرابي البدرتين و خرج، فتبعه بعض الناس، و سأله عن اسمه فاذا هو موسى بن جعفر (ع) فأخبر هارون بذلك فقال: والله لقد كان ينبغي أن تكون هذه الورقة من تلك الشجرة» [٨٥]. لقد ذكرت هذه الرواية بطولها، لأنه قد يستشكل بها بأنه، كيف كان عظم حلم هارون عن الأعرابي، مع مجابهة الأعرابي له فعلا و قولاً؟ و كيف لم يعرف هارون ابن عمه موسى بن جعفر؟ و هل يشترط في ولي أمر المسلمين أن يعرف علم البشر قاطبة حتى لا تتعلق بأحكام الدين؟ لكن بعد النظر الى تاريخ سنة الحج ينحل الاشكال، اذ أن هارون قد تولى الخلافة سنة ١٧٠ هـ

و حج في نفس تلك السنة و لم يحج بعدها الى سنة ١٧٤ هـ [٨٦]. ففي السنة الأولى لخلافته أراد شد أواصر المحبة باستعمال اللبونة و الحلم بين الرعية، خاصة بأن جعفر بن الهادي - ابن أخ هارون - كان منافسا لهارون على الخلافة، بل انه بويغ بالخلافة قبل هارون، ثم خلعه عن نفسه بالتهديد بالقتل [٨٧]. اضافة الى أن هارون نفذ صبره و حلمه فورا، اذ أنه هدد الأعرابي بالقتل بين الصفا و المروة، فهل هذا يتعقب هذا الجزاء؟! و قد قلنا بأن ذلك كان في السنة الأولى للخلافة، لأنه من المستحيل [صفحة ٥٢] أن يبقى هارون أكثر من أربع سنوات و لم يتعرف على الامام الكاظم (ع) الذي كان المنافس الوحيد له في نظره، مع ذياغ صيته. ثم ان هارون قد طرد الطالبين من بغداد الى المدينة المنورة - خلا العباس بن الحسن بن عبدالله بن علي بن أبي طالب [٨٨] في سنة ١٧١ أى بعد سنة واحدة من حكمه، فكيف بدأت العداوة بين العباسيين و الطالبين و لم يتعرف على الامام الكاظم (ع) الا بعد مدة طويلة؟ أما عدم معرفته له في السنة الأولى فهذا ممكن لأن الامام الكاظم (ع) كان يسكن في المدينة، و هارون في بغداد، مع احتمال أن يكن الأعرابي ملثما، اذا كان قد رآه و لكنه لم يعرفه من خلال صوته، لعدم العلاقة الشديدة بينهما في أوائل خلافة هارون. ثم ان كان لا يشترط في ولي أمر المسلمين، الحيابة على جميع علوم عصره، و لكن الامام (ع) شرط عليه السؤال بداية و قد رضى و قبل هارون ذلك، فلزمه، و ان لم يكن حكما شرعيا يتعلق بأمور الدين. اضافة الى قول الامام (ع) يجب أن لا تسأل عن شيء من أمر دينك و من الفرائض الا أجبت فقد يتعلق بذلك حكم شرعى فما الجواب اذن!!

علمه بالفقه و التفسير

لقد ملئت الكتب بآلاف الأحاديث عن الامام الكاظم (ع) حول الفقه و التفسير و غيره (ع) [٨٩] هذا مع الضغط النفسى و الأمنى الذى كان يعانيه (ع) من السلطة الحاكمة آنذاك. و مع ذلك يقول الذهبى فى ميزانه - موسى بن جعفر الكاظم - حديثه قليل جدا (ع). و ذكر العقيلي فى كتابه و قال: حديثه غير محفوظ. فقبل الحمل على أحاديث الامام (ع) هل حصل استقراء و لو ناقص فى أحاديثه (ع)؟! [صفحة ٥٣] و اننا نحيل القارىء فى هذا المجال على المطولات [٩٠].

علمه بالطب

أراد أبى طيفور المتطبب الذى اشتهر بطبه و براعته حتى أنه كان طبيب الخلفاء، أن يظهر براعته أمام الامام الكاظم (ع). و لكنه توقع عندما أتاه الامام بالحجة. فعن أبى طيفور قال: نهيت أبا الحسن الماضى عليه السلام عن شرب الماء، فقال: «و ما بأس بالماء؟ و هو يدير الطعام فى المعدة، و يسكن الغضب، و يزيد فى اللب، و يطفىء المرار» [٩١] و فى رواية ثانية أنه قال له (ع) و أى بأس بالماء؟ و هو يذيب الطعام فى المعدة، و يذهب بالصفراء [٩٢]، و يسكن الغضب، و يزيد فى اللب، و يطفىء الحرارة. و قال (ع): «ليس الحمية أن تدع الشيء أصلا لا تأكله، و لكن الحمية أن تأكل من الشيء و تخفف» [٩٣].

الامام مع الراهب

دخل الامام الكاظم عليه السلام بعض قرى الشام متنكرا هاربا، فوقع فى غار و فيه راهب يعظ فى كل سنة يوما، فلما رآه الراهب دخله منه هيبة فقال: يا هذا أنت غريب؟ قال: نعم قال: منا أو علينا؟ قال: لست منكم. قال: أنت من الأمم المرحومة؟ قال: نعم قال: أفمن علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قال: لست من جهالهم فقال: كيف طوبى أصلها فى دار عيسى و عندكم فى دار محمد و أغصانها فى كل دار؟ فقال عليه السلام: الشمس قد وصل ضوءها الى كل مكان و كل [صفحة ٥٤] موضع، و هى فى السماء، قال: و فى الجنة لا ينفذ طعامها و ان أكلوا منه و لا ينقص منه شيء؟ قال: السراج فى الدنيا يقتبس منه و لا ينقص منه شيء، قال: و فى الجنة ظل ممدود؟ فقال: الوقت الذى قبل طلوع الشمس كله ظل ممدود، قوله (ألم تر الى ربك كيف مد الظل). قال: ما يؤكل و يشرب فى الجنة لا

يكون بولا- ولا- غائطا؟ قال: الجنين في بطن أمه، قال: أهل الجنة لهم خدم يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟ فقال: إذا احتاج الإنسان الى شيء عرفت أعضاؤه ذلك، و يفعلون بمراده من غير أمر، قال: مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟ قال: مفتاح الجنة لسان العبد لا اله الا الله، قال: صدقت، و أسلم الجماعة معه [٩٤]. الرواية تسطع نورا من العلم الالهامي الذي لا يقف على حد، و يستبعد أن يكون هذا قد خرج من غير الأئمة (ع). الا أن الامام (ع) لم يعهد منه الهرب، بل كان يأبى عندما يشار عليه بذلك، كما سيأتى معنا، و لكن بما أن الامامية تعتقد بأن الأئمة (ع) يعلمون الغيب باذن الله. و لهم كرامات، فقد يكون الامام (ع) قصده لهاديته و موعظته، لما علم صفاؤه و نقاؤه قلبه، و لكنه لم يستطع اظهار ذلك أمام جماعته، و هذا نقتبسه من قوله من الأئمة المرحومة؟! أما شجرة طوبى، فلم تذكر أى رواية - مع كثرتها [٩٥] - (ع) الا- أن أصلها فى دار النبى صلى الله عليه و آله و سلم أو دار على (ع) لا غير، و لم يذكر أن فى دار عيسى (ع) الا فى هذه الرواية بعد التتبع، و لعل دور الأنبياء واحدة، أو أن الامام (ع) سكت عن مقالته تلك رجاء هدايته، ليعطه معنوية و شرفا بعيسى (ع). اضافة الى أسلوب الامام التواضعى فى رده على الراهب. [صفحة ٥٥]

عبادته

كان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يقول قرء عيني الصلاة، و قد سار على دربه الأئمة (ع) فكانوا يستأنسون بقاء ربهم أشد من استيناس الطفل بمحالب أمه، و لا يعتبرونها هما و وزرا ثقيلًا على ظهورهم كما الكثير فى أيامنا. الامام الكاظم كان يدعو ربه ليفرغه لعبادته، فقد روى أن شخصا من بعض العيون التى كانت عليه فى السجن رفع الى عيسى بن جعفر أنه سمعه يقول فى دعائه «اللهم انك تعلم أنى كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فلك الحمد» [٩٦] و ليس هذا من نوع الاتكالية، أو عدم الاحساس بالمسؤولية نحو مجتمعه و دينه، ليكون عالء على غيره. بل ان الانشغالات الذهنية أو التافهة أحيانا، أو الأمور غير المتوقعة من الابتلاء بشخص أو من شخص أو... تأخذ أوقات الانسان سدى، فلا يستطيع بعدها أن يتفرغ لعبادة ربه، لهدر وقته و طاقته بعدم التوفيق للعبادة. فالامام (ع) كان يدعو للتوفيق على العبادة التى تتمشى مع الاحساس بالمسؤولية لشعبه و أمته، لا أنه يدعو للتسكك و التصوف و الرهبنة، على حساب الآخرين. و قد كان الامام (ع) «إذا اهتم ترك النافلة» [٩٧] لأن التوجه و الخشوع هو الأساس فى الصلاة، و مع انصراف القلب، تكون الصلاة كشجرة بلا ثمرة. كان الامام الكاظم (ع) أعبد أهل زمانه، و أفقههم و أسخاهم كفا، و أكرمهم نفسا، و روى أنه كان يصلى نوافل الليل، و يصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يخبر الله ساجدا فلا يرفع رأسه من السجود و التحميد حتى يقرب زوال الشمس، و كان يدعو كثيرا فيقول: اللهم انى أسألك الراحة عند الموت، و العفو عند الحساب، و يكرر ذلك، و كان من دعائه عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك، و كان يبكى من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع. [صفحة ٥٦] و كان هارون ربما صعد سطحا يشرف على الحبس الذى فيه الامام (ع) فكان يراه ساجدا، فقال يوما للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! فقال: يا أمير المؤمنين ما ذاك ثوب و انما هو موسى بن جعفر (ع) له كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. فقال هارون: أما ان هذا من رهبان بنى هاشم، فقال الربيع: فمالك قد ضيقت عليه فى الحبس؟ قال: هيهات لابد من ذلك [٩٨]. ان هارون يعترف فى قرارة نفسه بورع و تقوى و شرف الامام (ع) فلذا خافه على نفسه و ملكه، فوراها عن بصر محبيه و لكنه لم يغب عن بصيرتهم. و لكن فى كلمة الرشيد ان هذا من رهبان بنى هاشم، قليلا من شأن الامام، بأنه زاهد فى الدنيا و معتزل عنها و منزو على نفسه، و كأنه لا علم له بالسياسة، فليس أهلا لتحمل المسؤولية. فلذا سنحت الفرصة للربيع فبادره بقوله، فما دام كذلك فلما ضيقت عليه فى الحبس؟ فليتنسك ما شاء له. فلم يحر هارون جوابا فقال: هيهات لابد من ذلك. و عن أحمد بن عبد الله عن أبيه قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح فقال لى: أشرف على هذا البيت و انظر ما ترى؟ فقلت: ثوبا مطروحا. فقال: انظر حسنا فتأملت فقلت: رجل ساجد، فقال لى تعرفه؟ هو موسى بن جعفر، أتفقده الليل و النهار فلم أجده فى وقت من الأوقات الا على هذه الحالة، انه يصلى الفجر فيعقب الى أن تطلع الشمس، ثم يسجد سجدة، فلا يزال ساجدا حتى

تزول الشمس، و قد وكل من يترصد أوقات الصلاة، فاذا أخبره وثب يصلى من غير تجديد وضوء، و هو دأبه، فاذا صلى العتمة أفطر، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد فلا يزال يصلى فى جوف الليل حتى يطلع الفجر [٩٩]. [صفحة ٥٧] قد يتذرع بعض الكسبة أو الطلبة أو... بأن الأئمة (ع) كانوا يصلون الليل والنهار بل بعضهم يصلى ألف ركعة فى اليوم واللييلة، و هم فارغون من العمل، و نحن لدينا أعمالاً أهم من ذلك، و أن الله أراد بنا اليسر لا العسر، بل هم أئمة قد وصلوا الى درجة جعلت روحهم أقوى من مادتهم فلا يشعرون بالتعب أو الجوع أو... و لكن لنسأل أنفسنا، بأنه لو سنحت لنا فرصة من عطلة أو غيرها هل نغتنمها فى العبادة؟ لو كنا فى سجن هل نقضى معظم وقتنا فى اجلاء دنس الخطايا عن هذه الروح التى دنست فى مزايل الذنوب، أم نستأنس بالأصحاب و الطعام و الشراب... ان الأئمة كانوا يعملون بأيديهم فى الأرض و غيرها، و كانوا أوصل الناس لأرحامهم، و كانوا يمشون فى قضاء حوائج اخوانهم و غير ذلك، اضافة الى عبادتهم تلك. فالبدن معتاد على ما عودته، و التطبع طبيعة أخرى، و الارادة و ترويض النفس فوق كل هذه الأمور. ثم ان الأئمة (ع) قد بينوا لنا مقداراً بسيطاً من العبادة يسهل على كل مؤمن اقتطاف ثمره، فقالوا: ان للمؤمن ثلاث ساعات، فساعة ينجى فيها ربه، و ساعة يحاسب فيها نفسه، و ساعة يخلى بين نفسه و بين لذتها فيما يحل و يجمل [١٠٠] و قد أعطوا الانسان بقية يومه للكسب و النوم... بل ان الامام (ع) قسم لنا زماننا و نظم لنا برنامجاً يومياً، ما ان يطبق بحذافيره استطاع الانسان من خلاله الاحتواء على خيرات الدنيا و الآخرة، فقال (ع): «اجتهدوا فى أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الأخوان و الثقاة الذين يعرفونكم عيوبكم و يخلصون لكم فى الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم فى غير محرم، و بهذه الساعة تقدر على الثلاث ساعات» [١٠١]، و قد اقتفى آثار الامام الكاظم الكثير ممن عاشره. أنفذ هارون الرشيد الى الامام الكاظم جارية خصيفة لها جمال [صفحة ٥٨] و وضاعة لتخدمه فى السجن فقال (ع) للرسول: قل له: بل أنتم بهديتكم تفرحون لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها. قال: فاستطار هارون غضباً و قال: ارجع اليه و قل له: ليس برضاك حبسناك و لا برضاك خدمناك، و اترك الجارية عنده و انصرف. قال: فمضى و رجع، ثم قام هارون عن مجلسه، و أنفذ الخادم اليه ليتفحص عن حالها، فرآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها تقول: سبحانك سبحانك فقال هارون: سحرها والله موسى بن جعفر بسحره، على بها. فأتى بها و هى ترتعد شاخصة نحو السماء ببصرها، فقال: ما شأنك؟ قالت: شأنى الشأن البديع، انى كنت عنده واقفة و هو قائم يصلى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته بوجهه و هو يسبح الله و يقده، قلت: يا سيدى هل لك حاجة أعطيكها؟ قال: و ما حاجتى اليك؟ قلت: انى أدخلت عليك لحوائجك، قال: فما بال هؤلاء؟... ثم أنه أراها جنه عظيمة فخرت ساجدة الى أن أقامها الخادم الى هارون... [١٠٢]. و من العبادة الابتعاد عن الشبهات، و تطهير النفس مما قد يندسها، فعن عبد الحميد بن سعيد قال: بعث أبو الحسن (ع) غلاماً يشتري له بيضا، فأخذ الغلام بيضاً أو بيضتين فقامر بها، فلما أتى به أكله، فقال له مولى له: ان فيه من القمار قال: فدعا بطشت فتقيأ ففاه [١٠٣].

كرمه

ذكر القرآن الكريم كيفية الانفاق بقوله «و لا تجعل يدك مغلولة الى عنقك، و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا» [١٠٤] هذا الانفاق المستحب الذى ينبغى أن يتحلى به المؤمن، فلا افراط و لا تفريط. أما بشأن الأئمة (ع) فقد كانوا يؤثرون على أنفسهم غيرهم، دون الاجحاف بعيالهم و مواليتهم، كى لا يتعدى على حقوق الآخرين. اضافة الى أن موارد الأئمة (ع) كانت كثيرة من حقوقهم الخاصة من [صفحة ٥٩] الخمس و من عملهم بأيديهم فى الأرض، و من التجارة بأموالهم أحياناً، و من الحقوق العامة التى كانت تجبى اليهم من الزكاة و الكفارات - غالباً تجبى سرا للضغط القاسية التى كانوا يعانون منها - فهذه الأموال لم يكونوا (ع) يبنون بها قصوراً، و يتنعمون بأنواع النعم من الأطعمة الشهية و غيرها أو تترك ارثاً لأولادهم بل كانت تنفق على الفقراء، ليساوا أنفسهم بأقل الفقراء، لأنهم ملجأ المستغيث. ١ - فعن محمد بن عبد الله البكرى قال: «قدمت المدينة أطلب بها ديناً فأعياى فقلت: لو ذهبت الى أبى الحسن (ع) فشكوت اليه، فأتيته بنقمتى فى ضيعته، فخرج الى و معه غلام و معه منسف فيه قديد مجزع، ليس معه غيره، فأكل

فأكلت معه، ثم سألتني عن حاجتي فذكرت له قصتي فدخل و لم يقم الا- يسيرا حتى خرج الى فقال لغلّامه: اذهب ثم مد يده الى فناولني صرة فيها ثلاثمائة دينار، ثم قام فولى فقمّت فركبت دابتي و انصرفت» [١٠٥]. فوجود الامام (ع) في أرضه دليل على عمله بها أو تفقدها، كي لا يكون اتكاليا، مع النفقة السرية التي تطفئ غضب الرحمن، فلم يشأ أن يراه حتى غلامه، كي لا يخسر بعض ثوابه.

٢ - كان (ع) يتفقد فقراء أهل المدينة، فيحمل اليهم في الليل العين و الورق [١٠٦] و غير ذلك فيوصله اليهم و هم لا يعلمون من أي جهة هو، و كان (ع) يصل بالمائة دينار الى الثلاثمائة دينار، فكانت صرار موسى مثلاً، و كان يقال عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة [١٠٧]. ٣ - و قال الحافظ أبوبكر البغدادي «و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث اليه بصرة فيها ألف دينار، و كا يصبر الصرر ثلاثمائة دينار، و أربعمائة دينار، و مائتي دينار، ثم يقسمها بالمدينة، و كان مثل صرر موسى بن جعفر اذا جاءت الانسان الصرة فقد استغنى» [١٠٨]. و مع كل ذلك فقد كان (ع) يستدين اذا احتاج، لأنه قد يرى أن حاجة [صفحة ٦٠] أخيه أعظم من حاجته فيهب له (ع) ثم يستدين لنفسه، فالدين و ان كان مكروها شرعا الا لضرورة، فقد كان (ع) يتحمل ذلك صونا لأعراض الآخرين و رحمة و شفقة بهم. ٤ - فعن موسى بن بكر قال: ما أحصى ما سمعت أبا الحسن موسى صلوات الله عليه ينشد: فان يك يا أميم على دين فعمران بن موسى يستدين [١٠٩]. ثم مع يسار حال موسى (ع) لم يكن يخزن الحبوب و الطعام و... خوف القلة بل كان يساوي نفسه بعامّة المسلمين. ٥ - فعن معتب قال: «كان أبو الحسن (ع) يأمرنا اذا أدركت الثمرة أن نخرجها فنبيعها، و نشترى مع المسلمين يوما فيوما» [١١٠].

حلمه و عفوه

١ - عن معتب قال: كان أبو الحسن موسى (ع) في حائط له يصرم، فنظرت الى غلام له قد أخذ كارة من تمذ فرمى بها وراء الحائط، فأثبته فأخذته و ذهبت به اليه فقلت له: جعلت فداك اني وجدت هذا و هذه الكارة، فقال للغلام: فلان! قال: لييك قال: أتجوع؟ قال: لا يا سيدي. قال: فعترى؟ قال: لا يا سيدي. قال: فلائى شيء أخذت هذه؟ قال: اشتيت ذلك. قال: اذهب فهى لك و قال: خلوا عنه [١١١]. ٢ - روى أن عبدا لموسى (ع) قدم اليه صحيفة فيها طعام حار، فعجل فصبها على رأسه و وجهه، فغضب، فقال له: و الكاظمين الغيظ، قال: قد كظمت. قال: و العافين عن الناس قال: قد عفوت. قال: والله يحب المحسنين. قال: أنت حر لوجه الله و قد نحلّتك الضيعة الفلانية [١١٢]. ٣ - روى أن رجلا من آل عمر بن الخطاب كان يشتم على بن أبى طالب اذا رأى موسى بن جعفر (ع) و يؤذيه اذا لقيه فقال له بعض مواليه [صفحة ٦١] و شيعته: دعنا نقتله، فقال: لا، ثم مضى راكبا حتى قصده فى مزرعة له فتواطأ بها بحماره، فصاح لا تدس زرعنا، فلم يصغ اليه، و أقبل حتى نزل عنده فجلس معه و جعل يضاحكه. و قال له: كم غرمت على زرعك هذا؟ قال: مائة درهم. قال: فكم ترجو أن تربح؟ قال: لا أدري. قال: انما سألتك كم ترجو. قال: مائة أخرى. قال: فأخرج ثلاثمائة دينار فوهبها له، فقام فقبل رأسه، فلما دخل المسجد بعد ذلك وثب العمرى، فسلم عليه و جعل يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته، فوثب أصحابه عليه و قالوا: ما هذا؟ فشاتمهم، و كان بعد ذلك كلما دخل موسى خرج يسلم عليه و يقوم له. فقال موسى لمن قال ذلك القول: أيما كان خيرا ما أردتم أو ما أردت؟ [١١٣] فوطؤ الأرض دون اذن صاحبها، أو مع العلم بالكرهه، من الأمور المحرمة لأنه تعد و غضب و لكن قاعدة التراحم هى الحاكمة فى هذه الحالة، اذ أن الأهم و هو هداية هذا الشخص عن ضلاله و اصلاح ذات شأنه، كان أرجح فى نظر الامام (ع) من المهم و هو التصرف فى مال الغير دون اذنه، فينقلب الأمر الى الاستحباب بل الوجوب أحيانا للأهمية القصوى.

ثم ان الامام (ع) كان خلقه القرآن و قد قال تعالى: (ادفع بالئى هى أحسن فاذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولى حميم)، و هكذا كان. «فالغضب جمره من الشيطان تتوقد فى قلب ابن آدم» [١١٤] «و الغضب أوله جنون و آخره نوم» [١١٥] فلذا بالصبر و الحلم الذى تحلى به الامام (ع) استطاع أن يصل الى مطلوبه و مبتغاه بأسهل طريق. و قد كان الامام (ع) يوصى أولاده بذلك، فقد أحضر ولده يوما، و كأنهم ظنوا أن الامام (ع) يريد منهم وصية عظيمة ترجع لهم بالمنافع الدنيوية، فقال لهم: يا بنى انى موصيكم بوصية من

حفظها لم يضع معها: ان أتاكم آت فأسمعكم في الأذن اليمنى مكروها، ثم تحول الى الأذن اليسرى فاعتذر و قال: «لم أقل شيئا فاقبلوا عذره» [١١٦]. [صفحة ٦٢] فهذه هي الوصية العظيمة التي جمعهم لأجلها، واختصر فائدتها بقوله «لم يضع معها» فالحلم و الصبح يرفع الانسان و يعزه و يجله، و لا يذله و يضعه أبدا.

عمله

لقد حارب الاسلام الكسل و التقاعس و الاتكالية، بل اذا جلس العبد يدعو الله ليرزقه مع جلوسه في بيته اتكالا على الله فقط، فهذا مما لا يستجاب دعائه، فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أن أربعة لا يستجاب لهم دعاء: رجل جالس في بيته يقول: يا رب ارزقني فيقول له: ألم آمرك بالطلب؟! [١١٧]. و قال صلى الله عليه و آله و سلم ما أكل عبد طعاما أحب الى الله تعالى من كد يده، و من بات كالا من عمله بات مغفورا له [١١٨]. بل يروى أن أمير المؤمنين (ع) قد أعتق ألف مملوك من كد يده [١١٩] فكان (ع) يعمل لمعاشه و انفاقه. و هكذا سار الامام الكاظم (ع) بسيرة آبائه (ع). ١ - روى على بن أبي حمزة قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يعمل في أرض له، و قد استنقعت قدماه في العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟! فقال: يا على عمل باليد من هو خير مني و من أبي في أرضه، فقلت له: من هو؟ فقال: رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمير المؤمنين و آبائي (ع) كلهم قد عملوا بأيديهم و هو عمل النبيين و المرسلين و الصالحين [١٢٠]. ٢ - و قد كان (ع) يصرم الزرع بيده يساعد بذلك غلمانا [١٢١]، مع كثرة الموالى و الحشم عنده، و ورد أنه كان عنده خمسمائة من الموالى و الحشم، يتكفل بأرزاقهم. [صفحة ٦٧]

الموقع القيادي و الدور السياسي للامام

الامام مع حكام عصره

الامام الكاظم مع المنصور

قضى الامام الكاظم (ع) عشر سنوات من امامته في خلافة أبي جعفر المنصور، و لم يحدث التاريخ أن آذى الامام (ع) بسجن و نحوه، و لكن مع ذلك لم يفسح له المجال باطلاق حريته، لنشر الثقافة و الوعي في صفوف الرعية، بل كان يقيد بالأمور التي يراها مناسبة، حتى و لو لم تتناسب مع الشعائر الاسلامية. و لعل غض النظر عن أذية الامام (ع) في هذه المدة المديدة، للشعور بالندم جراء قتله للامام الصادق (ع) فهو و ان أظهر البراءة من قتله و لكن الأصابع أشارت اليه بالبنان، و لطخ تاريخه بدم الامام و اسود سجله و لو عند أصحاب الامام (ع) الذين لم ينطو عليهم ملاسبات الحادثة، بل علموا يقينا أن المنصور الذي يزعم محبته للأئمة قد سمه غدرا. نعم ان اقامة المنصور كانت في مدينته ببغداد، و الامام الكاظم (ع) كان يقيم في المدينة المنورة، فمن القريب جدا أن المنصور كان قد أجبر الامام الكاظم (ع) على الاستقرار ببغداد تحت الرقابة و لو لمدة، و يتضح ذلك من خلال الرواية التالية. حكى أن المنصور تقدم الى موسى بن جعفر بالجلوس للتهنية في يوم النيروز و قبض ما يحمل اليه. فقال عليه السلام: اني قد فتشت الأخبار عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلم أجد لهذا العيد خبرا، انه سنة للفرس و محابها الاسلام و معاذ الله أن نحى ما محاه الاسلام، فقال المنصور: انما نفعل هذا سياسة للجند فسألتك بالله العظيم الا جلست، فجلست و دخلت عليه [صفحة ٦٨] الملوك و الأمراء و الأجناد يهنونه و يحملون اليه الهدايا و التحف و على رأسه خادم المنصور، يحصى ما يحمل، فدخل في آخر الناس رجل شيخ كبير السن. فقال له: يا بن بنت رسول الله اننى رجل صعلوك لا- مال لى، أتحنفك في ثلاث أبيات قالها جدى في جدك الحسين بن على عليهما السلام: عجت لمصقول علاك فرندة [١٢٢]. يوم الهياج و قد علاك غبار و لا سهم نفذتك دون جرائر يدعون جدك و الدموع غزار ألا تفضفضت السهام و عاقها عن جسمك الاجلال و الاكبار قال: قبلت هديتك اجلس بارك الله فيك، و رفع رأسه الى

الخادم وقال: امض الى أمير المؤمنين وعرفه بهذا المال و ما يصنع به؟ فمضى الخادم وعاد و هو يقول: كلها هبة مني له، يفعل به ما أراد، فقال موسى (ع) للشيخ: اقض جميع هذا المال فهو هبة مني لك [١٢٣]. فما الذي حدا بالامام (ع) السفر الى بغداد و الجلوس في قصر الامارة اذن؟! مع الاستياء الذي كان يواجهه و يعانيه الامام (ع) من سياسة المنصور، مما جعله (ع) يبشر أصحابه بدنو أجل المنصور، و جعلوا يتناقلون ذلك و يتربصون الحين الذي يأتي بتلك البشارة، بل كبر الامام و استبشر بموته. فعن علي بن أبي حمزة البطائني قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام يقول: لا والله لا يرى أبو جعفر الدوانيقي بيت الله أبدا، فقدمت الكوفة فأخبرت أصحابنا فلم يلبث أن خرج، فلما بلغ الكوفة، قال لي أصحابنا في ذلك، فقلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا. فلما صار الى البستان اجتمعوا أيضا الى فقالوا: بقي بعد هذا شيء؟ قلت: لا والله لا يرى بيت الله أبدا، فلما نزل بئر ميمون أتيت أبا الحسن عليه السلام فوجدته في المحراب قد سجد، فأطال السجود ثم رفع رأسه [صفحة ٦٩] الى فقال: أخرج فانظر ما يقول الناس، فخرجت فسمعت واعية أبي جعفر فرجعت فأخبرته فقال: الله أكبر! ما كان لي يرى بيت الله أبدا [١٢٤]. ثم ان اطالة سجدة الامام (ع) ثم رفعه رأسه و قوله لصاحبه أخرج فانظر ما يقول الناس. لتعطي اشارة واضحة بأن الامام (ع) اما دعا عليه، أو دعا (ع) بتعجيل ما نبأ به، كي لا تتزلزل عقيدة شيعته باخباره لهم.

الامام الكاظم مع محمد المهدي

لقد تربى المهدي بن أبي جعفر الدوانيقي على حب الانتقام، اذ أن أباه قد ورثه خزائنه رؤوس من العلويين، و في كل رأس قد علق اسمه عليه، و فيها رؤوس شيوخ و شبان و أطفال [١٢٥]. فكان يسير المهدي على تلك السيرة، فلقد حبس وزيره يعقوب بن داود و بنى على المطبق الذي هو فيه قبة، و بقي فيه حتى عمى، و طال شعر بدنه، حتى صار كالأنعام لأنه اتهمه بممالة الطالبيين [١٢٦]. فلذا لم يكن المهدي ليتوانى عن الوقعة بالامام الكاظم (ع)، و ذلك للخوف الذي كان يداهمه من الخروج عليه، فلذا أقدمه بغداد و حبسه، ثم رده الى المدينة لرؤيا حالته. لقد كانت الجزيرة العربية تحت سيطرة المهدي، فلم لم يحبسه في المدينة تحت نظر الوالى مثلا أو تحت أنظار مريدى المهدي؟! أراد المهدي أن يراقب خطوات و حركات الامام (ع) و أصحابه و محبيه، فاذا كان في سجن بغداد، فهذا أكثر اطمئنانا لقلبه لتفقدته في كل حين. و قد اشتهرت هذه الرواية بين العامة و الخاصة، فعن الفضل بن الربيع عن أبيه: أن المهدي لما حبس موسى بن جعفر، ففى بعض الليالى رأى المهدي فى منامه على بن أبى طالب عليه السلام و هو يقول له: يا محمد [صفحة ٧٠] «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم» قال الربيع: فارسل الى ليلا فراعنى و خفت من ذلك، و جئت اليه و اذا هو يقرأ هذه الآية، و كان أحسن الناس صوتا، فقال: على الآن بموسى بن جعفر، فجئت به فعانقه و أجلسه الى جانبه و قال: يا أبا الحسن رأيت أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام فى النوم فقراً على كذا، فتؤمنى أن لا تخرج على و لا على أحد من ولدى؟ فقال: والله لا. فعلت ذلك و لا هو من شأنى. قال: صدقت. يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار، و رده الى أهله الى المدينة فقال الربيع: فأحكمت أمره فى ثانى ليله و قضيت جميع حوائجه و ما أصبح الا و قد قطع أرضا خوفا عليه من العوائق [١٢٧]. و فى المناقب أنه لما بويع محمد المهدي دعا حميد بن قحطبة نصف الليل و قال ان اخلاص أبيك و أخيك فينا أظهر من الشمس و حالك عندى موقوف فقال: أفديك بالمال و النفس. فقال: هذا لسائر الناس. قال: أفديك بالروح و المال و الأهل و الدين. فقال: لله درك! فعاهده على ذلك و أمره بقتل الكاظم (ع) فى السحر بغته، فنام فرأى فى منامه عليا عليه السلام يشير اليه و يقرأ «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض و تقطعوا أرحامكم» فانتبه مذعورا و نهى حميدا عما أمره و أكرم الكاظم و وصله [١٢٨]. و تشير هذه الروايات المتضافرة، على الخوف الشديد الذى كان يداهم كيان المهدي، اذ أنه سرعان ما بويع بالخلافه، شد حدة الخناق على الامام الكاظم، و حاول التخلص منه بالقتل أو السجن. و لما أخذ العهد و الميثاق من الامام بعدم الخروج عليه أو على أحد من ولده، اطمأن لفوره، و هدأت ثورته، فأكرمه و رده الى المدينة، و لكن [صفحة ٧١] حتى مع خمود ثوران بركان غضبه، فان الربيع و هو أشد الناس علاقة

بالمهدي خشى أن يغير المهدي رأيه أو ينصت الى مشورة أحد، فاحكم أمر الامام سريعا ورده، و بهذا يتبين أن المهدي كان سريع الانفعال و التأثر، سواء من الجانب السلبي أو الايجابي، و يمكن أن ينقلب لأقل وهلة. و مما يلفت النظر أن هارون لما سجن الامام (ع) رأى رؤيا مرعبة جدا و هدد بالقتل من قبل على (ع) أو غيره حسب اختلاف الروايات. و لكن المهدي لم يهدد بالقتل، بل بالموعظة من الامام على (ع) و قد تقبلها بعد أخذ الأمان من الامام الكاظم (ع).

الامام ينبيء بخلاصه من المهدي

لقد كان الخوف يسيطر على أصحاب الامام (ع) عندما استدعاه المهدي في القدمة الأولى و خشى عليه من القتل، فعن أبي خالد الزبالي قال: لما أقدم بأبي الحسن موسى (ع) القدمة الأولى نزل زباله، فكنت أحدثه، فرآني مغموما فقال لي: يا أبا خالد مالي أراك مغموما، فقلت: و كيف لا أعتم و أنت تحمل الى هذه الطاغية و لا أدري ما يحدث فيك، فقال: ليس على بأس، اذا كان شهر كذا و كذا و يوم كذا، فوافني في أول الميل، فما كان لي هم الا احصاء الشهور و الأيام حتى كان ذلك اليوم، فوافيت الميل، فما زلت عنده حتى كادت الشمس أن تغيب، و وسوس الشيطان في صدري، و تخوفت أن أشك فيما قال: فبينما أنا كذلك اذ نظرت الى سواد قد أقبل من ناحية العراق، فاستقبلتهم فاذا أبو الحسن عليه السلام أمام القطار على بغله. فقال: ايه يا أبا خالد، قلت: لبيك يا ابن رسول الله، فقال: لا تشكن ود الشيطان أنك شككت، فقلت: الحمد لله الذي خلصك منهم، فقال: ان لي اليهم عودة لا أتخلص منهم» [١٢٩]. [صفحة ٧٢] فهذه الرواية تبين بأن المهدي قد أقدم الامام (ع) أكثر من مرة الى بغداد، و كان الأصحاب يعرفون كنه دغيلة سريرة المهدي تجاه الكاظم (ع) فطمأن الامام أبا خالد برجوعه سالما، و هذه كانت من كرامات الامام (ع) ليقوى بصيرة أبي خالد، فلذا كاد أن يشك فنبهه الامام الى ذلك، ثم أخبره بأن قتله لا بد أن يكون على أيديهم «ان لي اليهم عودة لا أتخلص منهم». و لم يحدد الامام (ع) شخص المهدي، بل أشار الى حكام الجور، قاطبة، و هكذا جرت كرامته على أيديهم.

الامام يطالب بفدك

كلما سنحت الفرصة، و رؤى بصيص نور يمكن من خلاله المطالبة بفدك و بالحق المهذور، لم يكن أهل البيت (ع) يتوانوا عن اغتنام تلك الفرصة لاسترداد الحقوق الى أهلها. فعن علي بن أسباط قال: لما ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي، وجده يرد المظالم فقال له: ما بال مظلمتنا يا أمير المؤمنين لا ترد؟! فقال له: و ما هي يا أبا الحسن؟ فقال: ان الله عزوجل لما فتح على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدك و ما والاها و لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم فدك و ما والاها و لم يوجف عليها بخيل و لا ركاب فأنزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه و آله و سلم «و آت ذا القربى حقه» فلم يدر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من هم. فراجع في ذلك جبرائيل (ع) فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى الله اليه، أن ادفع فدك الى فاطمة (ع). فدعاها رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال لها: يا فاطمة ان الله تعالى أمرني أن أدفع اليك فدك فقالت: قد قبلت يا رسول الله من الله و منك، فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فلما ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءها، فأنته فسلته أن يردّها عليها. فقال لها: آتيني بأسود أو أحمر ليشهد لك بذلك، فجاءت بأمر المؤمنين و الحسن و الحسين (ع) و أم أيمن فشهدوا لها بذلك فكتب لها بترك التعرض، فخرجت بالكتاب معها، فلقبها عمر فقال لها: ما هذا الذي معك يا بنت محمد؟ قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة. فقال لها: أرنيه، فأبت فانترعه من يدها، فظفر فيه، و تغل فيه [صفحة ٧٣] و محاه و خرقة و قال: هذا لأن أباك لم يوجف عليه بخيل و لا-ركاب؟ و تركها و مضى. فقال له المهدي: حدها لي. فحدها. فقال: هذا كثير فأنظر فيه [١٣٠]. فالامام الكاظم لم يقل له كلمة واحدة باختصار «فدك». بل شرح له القصة بتفصيلها كيف وصلت فدك الى فاطمة و كيف غصبت، ليبين مظلومية فاطمة و أهل البيت (ع) من خلالها. ثم ان فدك كانت مشار جدل عظيم بين جميع الخلفاء فمن غاصب الى راد و

هكذا... فلما استولى العباسيون على الحكم ردها السفاح على عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم ردها المهدي بن أبي جعفر على الفاطميين [١٣١]، لما تكلم معه الامام الكاظم في شأنها، لكن ولده موسى انتزعها في خلافته، و تظاهر الرشيد برغبة في ردها للامام (ع) و لكن لما حدها استكثرها فلم يعطها للامام (ع). و قد تبلورت القاعدة التي يأمرون بالعمل بها «ما لا يدرك كله لا يترك كله». فقد انتفع الفاطميون مدة من أرزاقها ثم حرموا منها.

توسعة المسجد الحرام

لقد كان للمهدي بعض الاصلاحيات و المشاريع الدينية التي يرجع نفعها الى المسلمين قاطبة، لكن «الأعمال بالنيات و لكل امرئ ما نوى» فقد تكون خالصة لوجه الله تعالى، أو رياء ليعلو بذلك شأنه في أعين رعيته. فقد روى عن الحسن بن علي بن النعمان، قال: لما بنى المهدي في المسجد الحرام، بقيت دار في ترييع المسجد، فطلبها من أربابها فامتنعوا، فسأل عن ذلك الفقهاء، فكل قال له: انه لا ينبغي أن يدخل شيئا في المسجد الحرام غصبا، فقال له علي بن يقطين: يا أمير المؤمنين لو كتبت [صفحة ٧٤] الى موسى بن جعفر (ع) لأخبرك بوجه الأمر في ذلك. فكتب الى والي المدينة أن يسأل موسى بن جعفر عن دار أردنا أن ندخلها في المسجد الحرام فامتنع علينا صاحبها، فكيف المخرج من ذلك؟ فقال الوالي ذلك لأبي الحسن (ع). فقال أبو الحسن (ع): و لابد من الجواب في هذا؟ فقال له: الأمر لابد منه. فقال له: اكتب. بسم الله الرحمن الرحيم ان كانت الكعبة هي النازلة بالناس، فالتاس أولى بفنائها، و ان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة، فالكعبة أولى بفنائها. فلما أتى الكتاب الى المهدي أخذ الكتاب فقبله، ثم أمر بهدم الدار، فأتى أهل الدار أبا الحسن عليه السلام، فسألوه أن يكتب لهم الى المهدي كتابا في ثمن دارهم فكتب اليه أن أرضخ لهم شيئا فأرضاهم [١٣٢]. فالاحترام و الاقرار بتفوق أهل البيت (ع) في علومهم و عباداتهم... في قرارة نفوس الخلفاء لا ريب فيه، و انما حملهم على نبذهم الخوف منهم على ملكهم، و في تقبيل المهدي الكتاب، رضا و شكرا و للكاظم (ع) نيابة عن تقبيله و شكره.

المهدي لا يعرف تحريم الخمر

من العجب العجائب تقلد كرسى امارة المؤمنين، في ظل حكومة و مجتمع اسلامي، بل في جو مفعم بالعلماء و العلم من جراء ما تركه الامام الصادق (ع) من جامعة عظيمة انتشر صيتها في الآفاق، و وصلت الى أقاصى بلاد العرب و العجم و الروم و... و عرفت جذور الدعوة الاسلامية و أسسها، و مع ذلك يخفى أشهر المسائل و أحزمها في الاسلام، و هي حرمة الخمر في القرآن الكريم، و الذي بين حرمتها مع انطلاقة الدعوة الاسلامية، اذ أن جعفر الطيار بين ذلك للنجاشي. فعن علي بن يقطين قال: سأل المهدي أبا الحسن (ع) عن الخمر [صفحة ٧٥] هل هي محرمة في كتاب الله، فان الناس يعرفون النهي و لا يعرفون التحريم؟ فقال له أبو الحسن: بل هي محرمة، قال: في أى موضع هي محرمة بكتاب الله يا أبا الحسن؟ قال: قول الله تبارك و تعالى: (قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها و ما بطن و الاثم و البغى بغير الحق) [١٣٣]. فأما قوله (ما ظهر منها) فيعنى الزنا المعلن، و نصب الرايات التي كانت ترفعها الفواجر في الجاهلية، و أما قوله (و ما بطن) يعنى ما نكح من الآباء فان الناس كانوا قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان للرجل زوجة و مات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن أمه، فحرم الله ذلك. و أما الاثم فانها الخمر بعينها، و قد قال الله في موضع آخر (و يسألونك عن الخمر و الميسر قل فيهما اثم كبير و منافع للناس) فأما الاثم في كتاب الله فهي الخمر، و الميسر فهي الرند (و الشطرنج) و اثمها كبير كما قال الله، و أما قوله: «البغى» فهو الزنا سرا قال: فقال المهدي هذه فتوى هاشمية [١٣٤]. و في رواية أخرى أن المهدي قال: يا علي بن يقطين هذه والله فتوى هاشمية، قال: فقلت له: صدقت والله يا أمير المؤمنين الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم أهل البيت. قال: فوالله ما صبر المهدي أن قال لى: صدقت يا رافضي [١٣٥]. فكأن المهدي لم يعتقد حقا بقوله، بل بقى متمللا بين الحق و الباطل، فلم يقل هذه آية الهية، أو فتوى قرآنية أو... بل كأنه أراد الافتخار بنسبه عندما بين الامام و أجلى الغبار عن غشاء

عقيدة المهدي، فقال: هذه فتوى هاشمية، فعلى بن يقطين الذي كان كمؤمن بني اسرائيل، يكتم تشيعه، قال مادحا للمهدي الحمد لله... فعدّه من ضمن أهل بيت النبوة، لأنه من سلالة بني هاشم. [صفحة ٧٦] فلاحظ المهدي أن نفثات ابن يقطين ما هي الا للتجمل و الثناء في غير موقعه، فأفصح عن سريره قائلاً: صدقت يا رافضي.

الامام الكاظم مع موسى بن المهدي (الهادي)

عاصر الامام الكاظم (ع) المنصور عشر سنوات من سني خلافته، وعاصر المهدي احدى عشر سنة، فلم يلق من الضيق، كما لاقاه في خلافة الهادي التي لم تدم أكثر من سنة و ثلاثة أشهر [١٣٦]. اذ أنه سرعان ما بويع بالخلافة انقض على فدك فغصبها من الفاطميين، و أخافهم و ألح في طلبهم، و قطع أرزاقهم و أعطياتهم، و كتب الى الآفاق بطلبهم [١٣٧]. و لعظم ما لاقاه أهل المدينة من واليها، بأمر من موسى بن المهدي، ثار أهلها، و كانت وقعة فخ، التي قال عنها الامام الجواد (ع) «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ [١٣٨]. و لما حمل رأس الحسين بن علي بن الحسن (صاحب فخ) استبشر الهادي. ثم أخذ في ذكر الطالبين، و جعل ينال منهم الى أن ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه، فنال منه و قال؛ والله ما خرج حسين الا عن أمره، و لا اتبع الا محبته، لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله ان أبقيت عليه. فقال له أبو يوسف القاضي و كان جريئاً عليه: يا أمير المؤمنين أقول أم أسكت؟ فقال: قتلني الله ان عفوت عن موسى بن جعفر، و لو لا ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن أهله في دينه و علمه و فضله، و ما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه و تفضيله، لنبشت قبره و أحرقتة بالنار احراقاً. فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، و عتق جميع ما يملك من الرقيق، و تصدق بجميع ما يملك من المال، و حبس دوابه، و عليه المشي الى بيت [صفحة ٧٧] الله الحرام، ان كان مذهب موسى بن جعفر الخروج، لا يذهب اليه، و لا مذهب أحد من ولده، و لا ينبغي أن يكون هذا منهم، ثم ذكر الزيدية و ما ينتحلون. فقال: و ما كان بقي من الزيدية الا هذه العصابة، الذين كانوا قد خرجوا مع حسين و قد ظفر أمير المؤمنين بهم، و لم يزل يرفق به حتى سكن غضبه [١٣٩]! فهذه الفظاظ و السيرة لم تعهد لأحد من الموالى و الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قط. علاوة على ذلك فانه لم يكن يتقيد بشرع بل كان يتناول المسكر، و يحب اللهو الطرب، و ينفق الأموال الجزيلة على ذلك، و قد وصفه كثير من المؤرخين بالجبار و قساوة القلب [١٤٠]. فلذا لم يتمكن الامام الكاظم (ع) من مداراته أو مجاراته أو... فلجأ (ع) الى الدعاء عليه.

دعاء الامام على موسى بن المهدي (الهادي)

عن علي بن يقطين قال: وقع الخبر الى موسى بن جعفر (ع) و عنده جماعة من أهل بيته، بما عزم عليه موسى بن المهدي في أمره، فقال لأهل بيته بما تشيرون؟ قالوا: نرى أن تتباعد عن هذا الرجل، و أن تغيب شخصك منه، فانه لا يؤمن شره، فتبسم أبو الحسن عليه السلام ثم قال: زعمت سخيئة [١٤١] أن ستغلب ربها فليغلب مغالب الغلاب ثم رفع يده الى السماء فقال: الهي كم من عدو شحذ لي طبة مديته، و أرهف - لي شبا حده، و داف لي قواتل سمومه، و لم تنم عني عين حراسته، فلما رأيت ضعفى عن احتمال الفوادر، و عجزى عن ملات الحوائج، صرفت ذلك عني بحولك [صفحة ٧٨] و قوتك، لا بحولى و لا بقوتى، فألقيته في الحفير الذي احتفر لي خائبا مما أمله في دنياه، متباعدة مما رجاء في آخرته، فلك الحمد على ذلك قدر استحقاقك سيدى، اللهم فخذ بعزتك، و أقلل حده عني بقدرتك، و اجعل له شغلا فيما يليه، و عجزا عمن يناويه، اللهم واعدنى عليه عدوى حاضرة، تكون من غيظى شفاء، و من حقى عليه وفاء، و صل اللهم دعائى بالاجابة، و انظم شكاتى (شكايتى) بالتغيير، و عرفه عما قليل ما وعدت الظالمين، و عرفنى ما وعدت في اجابة المضطرين، انك ذوالفضل العظيم، و المن الكريم. قال: ثم تفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى بن المهدي [١٤٢]. و في بعض الروايات أنه (ع) رأى النبي صلى الله عليه و آله و سلم في منامه فشكى اليه موسى بن المهدي،

فبشره صلى الله عليه وآله وسلم بموته. فالدعاء آخر وسيلة يلجأ إليها أهل البيت (ع) بعد نفاذ جميع الأساليب التي يمكن من خلالها السيطرة على العدو وعلى الموقف، أو ليونته بالطرق التي يرونها مناسبة. ومن هنا نستكشف أنه ما مر على الامام (ع) أزمة حرجة كهذه. فعندما حبس الرشيد الامام (ع) ورد كتاب عيسى بن جعفر للرشيد قائلا: اني وضعت من يسمع منه ما يقوله في دعائه، فما دعا عليك ولا على، ولا ذكرنا بسوء [١٤٣]. اضافته الى أن الأمر قد تفاقم واشتد فاستشار أهل بيته ليدلوا بأرائهم، بل في بعض الروايات أنه جمع أصحابه وأهل بيته واستشارهم في أمره، فأشاروا عليه بالابتعاد عنه. أما أهل البيت (ع) فلم يكن من شيمهم الهروب في البراري، ليفرغوا الساحة للأعداء تتلاعب بأهوائها كما تشاء، بل هذا هو قصد الخلفاء من [صفحة ٧٩] سجنهم ومراقبتهم، ليقيدوا حركاتهم بل ليشلوها ان استطاعوا. ولما رأى (ع) أن هذا الرأي يتنافى مع الرسالة الإسلامية وهدف الدعوة الى الله، استهزأ بالذين يقاومون ويحاربون خط الله ومنهجه، فانهم بذلك يضاهئون الله في سلطانه، فقال مبتسما: زعمت سخينة... وبشر أصحابه بأن أول بريد يأتي من العراق بموت الهادي، فما كان الا أيام قلائل، والأصحاب تنتظر ذلك بفارغ الصبر، الا وتحققت كرامة الامام (ع) على يدى شرار خلقه. وقيل ان موسى الهادي كان قد حبس الامام (ع) ثم أطلقه، لأنه رأى عليا (ع) يقول له: «فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم» [١٤٤]. والمشهور في التاريخ أن الذي حبسه أولا ثم أطلقه لرؤيا علي (ع) وتلاوة هذه الآية هو المهدي لا الهادي. والظاهر أنه لم يجلبه الى بغداد، بل كانت منيته قبل تحقيق أمنيته. ويمكن أن يكون الهادي أيضا رأى عليا (ع) في المنام كما رآه أخوه من قبل. ليكون برهانا قبل فوات الأوان. [صفحة ٨٣]

الامام مع هارون الرشيد

نبذة من سيرة هارون

لم تطل خلافة هارون حتى اقتصر آثار آبائه، حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل، هذا اذا لم يتطور لأساليب أرقى، وقد شبهه المؤرخون بالمنصور الا- في بذل المال، حيث يقولون ان المنصور كان بخيلا [١٤٥]، وأما هارون فقد كان يبذخ الأموال على المغنين وعلى ملذاته الدنيوية. فقد مدحه أبوالعتاهية، وغناه ابراهيم الموصلي، فأعطى كل واحد منهما مائة ألف درهم، ومائة ثوب [١٤٦]. وفي احدى الليالي غناه، فقال: ما رأيت صوتا يجمع السخاء والطرب وجودة الصفة مثل هذا الصوت. فقال له ابراهيم: لو وهب لك انسان مائتي ألف درهم أكنت أسر بها أو بهذا الصوت؟ قال الرشيد: والله لأننا أسر بهذا الصوت منى بألفي ألف. قال له ابراهيم: لم لا تهب لي مائتي ألف؟ فأمر لي بمائتي ألف درهم [١٤٧]. ولقد كان يعلم الرشيد أن هذا صوت شيطان فلم يتورع منه، فقد قال اسحق بن ابراهيم الموصلي بينما هو عند الرشيد يغنيه، اذ طرب هارون [صفحة ٨٤] ونام، فأحس اسحق بشاب قد دخل عليه وأعطاه صوتا رخيمًا، فأوقف هارون وقد كاد الصباح أن يطلع، وأخبره بالقصة فقال له: لقد صادفت شيطانا، أعد على الصوت، فطرب طربا شديدا. بل كان يجمع المغنين و يقيم الحفلات ليطرب بصوت أحدهم [١٤٨]. وغناه دحمان الأشقر، فوهب له قرطبان غلتهما أربعون ألف دينار [١٤٩]. وغنت له جارية فاشتراها بثلاثين ألف درهم، ولم يبقها عنده سوى بضعة أيام ثم وهبها لأحد خاصته [١٥٠]. أما هباته للشعراء فأكثر من أن تحصى ويكفي أنه كان يهب في كل بيت ألف دينار أحيانا لمن مدحه [١٥١]. وكان يحب المديح، ولا سيما من شاعر فصيح، ويشتره بالثمن الغالي، فدخل عليه مروان بن أبي حفصة فأنشده مديحا فيه الذي أوله: وسدت بها دون الثغور فأحكمت به من أمور المسلمين المرائر... فأعطاه خمسة آلاف دينار فقبضها بين يديه وكساه خلعتة، وأمر له بعشرة من رقيق الروم، وحمله على برذون من خاص مراكبه [١٥٢]. وقد أهدى له العباس بن محمد غاليه، فمدحها. فقال له خادم الرشيد: والله أنت شيخ أحق، تجيء الى خليفة الله فتمدح عنده غالية! أما تعلم أن كل شيء تمطر و كل شيء تخرج الأرض له، و كل شيء هو في الدنيا فملك يده، و تحت خاتمه و في قبضته! وأعجب من هذا أنه قيل لملك الموت: انظر كل شيء يقول لك هذا فأنفذه [١٥٣] أي أن

رقاب كل الناس بيده، فمتى شاء وأمر بضرب الأعناق المجرمة والبريئة فعل. وكان عنده شخص يمازحه ويضحكه، جعله في قصره، وكان يصله أحيانا إذا مازحه بمائة ألف درهم [١٥٤]. [صفحة ٨٥] وكان الدرهم يومئذ يشتري به ستون رطلا من التمر، والزيت ستة عشر رطلا بدرهم والكبش بدرهم [١٥٥]. أما تنكيله بالعوليين فهذا مما لا يحصى، فقد كان مجرد اتهام شخص بولائه لآل أبي طالب، كافيا لأن تصادر أمواله وتلف نفسه. وجاء في رسالة الخوارزمي عن هارون قوله «الذي حصد شجرة النبوة واقتلع غرس الامامة» [١٥٦] وفي السنة الثانية من خلافته أخرج الطالبين من بغداد الى المدينة (الكامل ج ٤ / ٢٦) وأرسل الجلودى لحرب محمد بن جعفر بن محمد، وأمره أن يغير على دور آل أبي طالب في المدينة، ويسلب ما على نسائهم من ثياب وحلى، ولا يدع على واحدة منهن الا ثوبا واحدا [١٥٧]. وقد قال عدد كبير من المؤرخين «كان يكره الشيعة ويقتلهم» بل أقسم يوما على استئصالهم و كل من يتشيع لهم فقال: «... حتام أصبر على آل بني أبي طالب، والله لاقتلهم ولاقتلن شيعتهم...» [١٥٨] وعندما حضرته الوفاة أسف قائلا: «واسوأته من رسول الله» [١٥٩]. ويكفي في أمره لحמיד بن قحطبة بقتل ستين علويا ظلما ورميهم في البئر. ويحتمل أن الأمر أحد عدلانه المنصور أو المهدي، لأن حميد بن قحطبة روى أنه مات سنة ١٥٩ و خلافة الرشيد كانت سنة ١٧٠. وحاول منع خدمة قبر الحسين (ع) فبعث الرشيد ابن أبي داود والذين يخدمون قبر الحسين بن علي في الحير، فأتى بهم، فنظر الحسن بن راشد الى ابن أبي داود، وقال: ما لك؟ قال: بعث الى الرشيد فأحضرنى و لست آمنه على نفسي، قال له: فاذا دخلت عليه فسألك، فقل له: الحسن بن راشد وضعنى في ذلك الموضع، فلما دخل عليه قال هذا القول، قال: ما أخلق أن يكون هذا من تخليط الحسن! أحضره، فلما حضر، قال: ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟ قال: رحم الله من صيره في [صفحة ٨٦] الحير، أمرتنى أم موسى أن أصيره فيه، وأن أجرى عليه في كل شهر ثلاثين درهما، قال: ردوه الى الحير، وأجروا عليه ما أجرته أم موسى».

حقد هارون على الامام

و كان يسعى هارون للظهور بوجه نقى يبين من خلاله لعامة شعبه، بأنه لا يبغى أى نائلة للامام ولكن الحقد الدفين الذى كان يحمله بين طياته لم يخف بين الحين والآخر. فقد حاول ابطال أمر الامام بالاستهزاء به تارة، والاستخفاف به أخرى، الى تعذيبه وسجنه و سمه و... فقد روى على بن يقطين قال: استدعى الرشيد رجلا يبطل به أمر أبي الحسن موسى بن جعفر و يقطعه و يخجله فى المجلس، فانتدب له رجل معزم [١٦٠]، فلما أحضرت المائدة عمل ناموسا على الخبز، فكان كلما رام خادم أبي الحسن تناول رغيف من الخبز طار من بين يديه، واستفز هارون الفرح والضحك لذلك، فلم يلبث أبو الحسن أن رفع رأسه الى أسد مصور على بعض الستور. فقال له: يا أسد خذ عدو الله قال: فوثبت تلك الصورة كأعظم ما يكون من السباع، فافترت ذلك المعزم، فخر هارون و ندمأوه على وجوههم مغشيا عليهم و طارت عقولهم، خوفا من هول ما رأوه، فلما أفاقوا من ذلك بعد حين قال هارون لأبي الحسن: أسئلك بحقى عليك لما سئلت الصورة أن ترد الرجل فقال: ان كانت عصا موسى ردت ما ابتلعت من حبال القوم و عصيهم، فان هذه الصورة ترد ما ابتلعت من هذا الرجل، فكان ذلك أعمل الأشياء فى افاقه نفسه [١٦١] وهذه الرواية من حيث السند حسنة ان لم تكن على أعلى درجة من الوثاقة، وقد رواها أكابر و أعظم علمائنا. و ليس هذا ببعيد على أهل بيت النبوة فانهم لا يظهرون معاجزهم [صفحة ٨٧] و كراماتهم الا- حين يرون ضرورة تستدعيهم الى ذلك كما اذا رأوا فى ذلك وهنا على الدين كما حصل. و روى بعض أصحابنا أن هارون قد استعان على قتل الامام (ع) برجال من الخزر و الترك، فلما رأوه تداخلهم من الهيبة و وقعوا على قدميه يقبلونها و يسألونه العفو، فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم و يخاطبهم بلغتهم و هم يبكون [١٦٢]. بل انه كان يحاول سم الامام (ع) قبل وضعه فى السجن فعن عمر بن واقد قال: ان هارون الرشيد لما ضاق صدره مما كان يظهر له من فضل موسى بن جعفر (ع)، و ما كان يبلغه من قول الشيعة بامامته، فكر فى قتله بالسم. فوضع عشرين رطبة، و سمم أحدها بسلك مسموم، و أعطى ذلك لخدمه، و أمره أن يقسم عليه بأن يأكله عن آخره. فبينما (ع) يأكل اذا بكلمه قد حازت بجانبه (ع) فأخذ خلال و غرزه فى الرطبة و رمى بها الى الكلبة، فأكلتها،

فما لبثت أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت، فلما علم ذلك هارون، أحضر الخادم و دعا بسيف و نطع، و قال له: لتصدقني عن خبر الرطب أو لأقتلنك. فأخبره بما جرى، فقال الرشيد: ما ربحنا من موسى (عليه السلام) الا أنا أطمعناه جيد الرطب، و ضيعنا سمنا، و قتل كلبنا، ما في موسى بن جعفر من حيلة؟ [١٦٣]. و لما سجنه عند الفضل بن يحيى، و ورد الخبر بأنه في سعة و دعة و رفاهية، أمر بالفضل فجرد من ثيابه، و جلد مائه سوط، و تبرأ منه، و أوعز الى أصحابه التبرء منه، الى أن اعتذر عنه أبوه يحيى بن خالد و وعد هارون بأنه سينفذ ما يأمره بنفسه من قتل الامام (ع). «فأمر بعد ذلك مواليه توليه، فقالوا: نحن أولياء من واليت و أعداء [صفحة ٨٨] من عاديت و قد توليناه» [١٦٤].

هارون يهدد والله يبدد

روى الشيخ الصدوق بالاسناد الى الفضل قال: كنت أصحب الرشيد، فأقبل على يوما غضبانا، و بيده سيف يقبله، فقال لي: يا فضل بقرابتي من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لئن لم تأتني بابن عمي الآن، لأخذن الذي فيه عيناك. فقلت: بمن أجيئك؟ فقال: بهذا الحجازي، فقلت: و أي الحجازي؟ قال: موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. قال الفضل: فخفت من الله عزوجل أن أجيء به اليه، ثم فكرت في النقمة فقلت له: افعّل. فقال: أتيني بسوطين و هسارين [١٦٥] و جلادين، قال: فأتيته بذلك و مضيت الى منزل أبي ابراهيم موسى بن جعفر (ع) فأتيته الى خربة فيها كوخ من جرايد النخل، فاذا أنا بـ غلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك يرحمك الله فقال لي: لج فليس له حاجب و لا بواب، فولجت اليه، فاذا أنا بـ غلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرنين أنفه من كثرة سجوده، فقلت له: السلام عليك يا بن رسول الله أجب الرشيد. فقال (ع): ما للرشيد و مالي؟ أما تشغله نغمته عني؟ ثم وثب مسرعا و هو يقول: لو لا أني سمعت في خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، أن طاعة السلطان للتيقّة واجبة اذا ما جئت. فقلت له: استعد للعقوبة يا أبا ابراهيم رحمك الله، فقال (ع) أليس معي من يملك الدنيا و الآخرة؟! و لن يقدر اليوم على سوء بى انشاء الله تعالى. قال فضل بن الربيع: فرأيت و قد أدار يده (ع) يلوح بها على رأسه (ع) ثلاث مرات، فدخلت على الرشيد، فاذا هو كأنه امرأة ثكلى قائم حيران، فلما رآني قال لي: يا فضل، فقلت: لييك، فقال: جئني بـ ابن [صفحة ٨٩] عمي؟ قلت: نعم قال: لا تكون أزعجتة؟ فقلت: لا. قال: لا تكون أعلمته أني عليه غضبان، فاني قد هيجت على نفسي ما لم أرد، ائذن له بالدخول، فأذنت له، فلما رآه وثب اليه قائما و عانقه و قال له: مرحبا بـ ابن عمي و أخي و وارث نعمتي ثم أجلسه على فخذه، فقال له: ما الذى قطعك عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك و حبك للدنيا، فقال: ايتوني بحقة الغالية فأتي بها فعلفه بيده، ثم أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان دنانير. فقال موسى بن جعفر (ع) والله لو لا أني أرى أن أزواج بها من عزاب بنى أبي طالب، لثلا ينقطع نسله أبدا ما قبلتها، ثم تولى (ع) و هو يقول: الحمد لله رب العالمين، فقال الفضل: يا أمير المؤمنين أردت أن تعاقبه فخلعت عليه و أكرمته فقال لي: يا فضل انك لما مضيت لتجيئني به رأيت أقواما قد أحرقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون: ان أذى ابن رسول الله خسفنا به و ان أحسن اليه انصرفنا عنه و تركناه. فتبعته عليه السلام فقلت له: ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟ فقال: دعاء جدى على بن أبي طالب كان اذا دعا به ما برز الى عسكر الا هزمه، و لا الى فارس الا قهره، و هو دعاء كفاية البلاء، قلت: و ما هو؟ قال: قلت: «اللهم بك أساور و بك أحاور، و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيأ، أسلمت نفسي اليك و فوضت أمري اليك، و لا حول و لا قوة الا بالله العلى العظيم، اللهم انك خلقتني و رزقتني، و سترتني عن العباد بلطف ما خولتني و أغنيتني، و اذا هويت رددتني، و اذا عثرت قومتي، و اذا مرضت شفيتني، و اذا دعوة أجبتنى، يا سيدى ارض عني فقد أرضيتني» [١٦٦]. فقد استخف به أولا- بقول هذا الحجازي، ثم ان الظاهر من الروايات أن هارون كان قد استدعاه الى بغداد للاقامة فيها، و الا- ما السبب فى مجيء الامام الى بغداد و الاقامة فيها لو لا ذلك. اضافة الى قول الغلام ليس له حاجب و لا بواب، لأكبر دليل على [صفحة ٩٠] فرق و خوف أصحابه (ع) على الالتفاف حوله و زيارته، و النهل من علمه و... فكأنه قد وضع تحت اقامة

جبرية بمراقبة السلطة و تحرى حركاته و مواليه، فلذا قال (ع) أما تشغله نعمته عنى؟ فان الأذية التي كان يتلقاها دوما من هارون، توضح بأن أكبر هموم هارون التي شغلت أوقاته و قضت مضجعه وجود الامام الكاظم الذى يخشى منه على ملكه. و نلاحظ أن أمير المؤمنين (ع) هو الوحيد الذى يرى فى المنام غالبا، سواء فى رؤيا المهدي أو الهادي - حسب بعض الروايات - أو الرشيد، و كأن النزاع كان على الخلافة و الامامة من الأصل، و على (ع) هو المسؤول الأول عن مسألة استمرار الامامة، فكان يهددهم بالخسف و ما أشبه.

سبب حبس الامام

السعاية من أقربائه

١ - على بن اسماعيل بن جعفر (ع) روى الشيخ الصدوق قال: كان السبب رجوع موسى بن جعفر (ع) الى بغداد، أن هارون الرشيد أراد أن يعقد الأمر لابنه محمد بن زبيدة، و كان له من البنين أربعة عشر ابنا، فاختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة و جعله ولى عهده، و عبدالله المأمون و جعل الأمر له بعد ابن زبيدة، و القاسم المؤتمن و جعل له الأمر من بعد المأمون. و كان محمد بن زبيدة فى حجر جعفر بن محمد بن الأشعث (و كان يتشيع) فساء ذلك يحيى بن خالد البرمكى لأنه اذا تولى الخلافة فقد يديرها حقيقة معلمه جعفر بن محمد بن الأشعث، فتقرب الى جعفر و أظهر له أنه على مذهبه، فأفصى له بأسراره و انه مع الامام الكاظم (ع)، و كان الرشيد يجهل ذلك و يقدم جعفر فى كثير من الأمور. فمدح يحيى جعفرا عند هارون، ففرح بذلك هارون فأمر لجعفر بعشرين ألف دينار، و عند المساء أبدى يحيى ما كان يكتمه على جعفر، و أخبره أنه لا يأتيه شيء الا خمسه عند الكاظم (ع). فأرسل هارون خلف جعفر و أمره باحضار العشرين ألف دينار [صفحة ٩١] بخواتيمها، فأتى بها، ثم قال: هذا أول ما تعرف به كذب من سعى بى اليك، قال: صدقت يا جعفر انصرف آمنا، فانى لا أقبل فيك قول أحد، و جعل يحيى يحتال فى اسقاط الامام. ثم قال يوما لبعض ثقاته: أتعرفون لى رجلا من آل أبى طالب، ليس بواسع الحال يعرفنى ما أحتاج اليه من أخبار موسى بن جعفر؟ فدل على بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى مالا، و كان موسى يأنس اليه و يصله و ربما أفصى اليه بأسراره، فلما طلب ليشخص به أحس موسى بذلك، فدعاه الى أين يابن أخى؟ قال: الى بغداد على دين و أنا مملق. قال (ع): فأنا أقضى دينك و أفعل بك و أصنع، فلم يلتفت الى ذلك فعمل على الخروج، فاستدعاه أبو الحسن فقال له: أنت خارج؟ فقال له: نعم لا بد لى من ذلك. فقال له (ع): انظر يابن أخى، و اتق الله لا تؤتم أولادى، و أمر له بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم. و أرسلها مع أخيه محمد بن اسماعيل بن جعفر، و قال له: اجعل هذا فى جهازك و لا تؤتم ولدى. فكان اختيار الامام (ع) بارسالها مع أخيه محمدا بالخصوص، تحذيرا له أيضا، لأنه خان بالامام فيما بعد و وشى عليه لهارون. فخرج على بن اسماعيل حتى أتى يحيى بن خالد البرمكى، فتعرف منه خبر موسى بن جعفر، فعرفه الى الرشيد و زاد فيه، ثم أوصله الى الرشيد فسأله عن عمه فسعى به اليه، فعرف يحيى خبره و زاد عليه و قال له: ان الأموال تحمل اليه من المشرق و المغرب، و ان له بيوت أموال، و انه اشترى ضيعة بثلاثين ألف دينار فسمها اليسيرة [١٦٧]، و قال له صاحبها و قد أحضره المال: لا آخذ هذا النقد و لا آخذ الا نقدا كذا و كذا... فأمر بذلك المال فرد و أعطاه ثلاثين ألف دينار من النقد الذى سأل [صفحة ٩٢] بعينه. فسمع ذلك منه الرشيد و أمر له بمائتى ألف درهم نسبت له على بعض النواحي فاختار كور المشرق، و مضت رسله لقبض المال، و دخل هو فى بعض الأيام الى الخلاء فزحر زحرة فخرجت حشوته كلها فسقطت، و جهدوا فى ردها فلم يقدروا، فوقع لما به و جاءه المال و هو يتزع فقال: و ما أصنع به و أنا أموت [١٦٨]. ٢ - محمد بن جعفر بن محمد الباقر (ع) فعن على بن جعفر قال: جاءنى محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد و ذكر لى: أن محمد بن جعفر دخل على هارون الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال له: ما ظننت أن فى الأرض خليفتين حتى رأيت أخى موسى بن جعفر (ع) يسلم عليه بالخلافة [١٦٩]. فقد يكون اخبار محمد بن اسماعيل لعمه

على بن جعفر، حال عمه محمد، لابعاد التهمة عن نفسه و الصاقها بغيره، فيتحنى عندئذ ناحية. اضافة الى أن الامام (ع) لم يرو التاريخ انه كان يسلم عليه بالخلافة، بل بالامامة و السيادة، و لو فرض ذلك، فانما جره لقوله الحسد. ٣ - محمد بن اسماعيل بن جعفر. و روى على بن جعفر قال: جاءني محمد بن اسماعيل بن جعفر يسألني أن أسأل أبا الحسن موسى (ع) أن يأذن له في الخروج الى العراق و أن يرضى عنه و يوصيه بوصيته قال: فتتحت حتى دخل المتوضأ و خرج و هو وقت كان يتهاى لى أن أخلو به و أكلمه، قال: فلما خرج قلت له ان ابن أخيك، محمد بن اسماعيل يسألك أن تأذن له في الخروج الى العراق، و أن توصيه، فأذن له (ع) فلما رجع الى مجلسه، قام محمد بن اسماعيل و قال: يا عم أحب أن توصيني فقال: أوصيك أن تتقى الله في دمي. فقال: لعن الله من يسعى في دمك، ثم قال: يا عم أوصني، قال: أوصيك أن تتقى الله في دمي. [صفحة ٩٣] قال: ثم ناوله أبو الحسن (ع) صرة فيها مائة و خمسون ديناراً، فقبضها محمد ثم ناوله أخرى فيها مائة و خمسون ديناراً، فقبضها ثم أعطاه صرة أخرى، فيها مائة و خمسون ديناراً، فقبضها ثم أمر له بألف و خمسمائة درهم كانت عنده، فقلت له في ذلك و استكثرته، فقال هذا ليكون أوكد لحجتي اذا قطعني و وصلته، قال: فخرج الى العراق فلما ورد حضرة هارون أتى باب هارون، بثياب طريقه، قبل أن ينزل و استأذن على هارون، و قال للحاجب قل لأمر المؤمنين ان محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بالباب، فقال الحاجب انزل أولاً و غير ثياب طريقك، و عد لأدخلك اليه بغير إذن، فقد نام أمير المؤمنين في هذا الوقت. فقال: أعلم أمير المؤمنين أني حضرت و لم تأذن لي؟ فدخل الحاجب و أعلم هارون قول محمد بن اسماعيل فأمر بدخوله، فدخل. قال: يا أمير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى بن جعفر بالمدينة يجبي لك الخراج و أنت بالعراق يجبي لك الخراج؟ فقال والله!!! فقال: والله. فقال: فأمر له بمائة ألف درهم، فلما قبضها و حملت الى منزله، أخذته الذبحة في جوف ليلته فمات، و حول من الغد المال الذي حمل اليه الى الرشيد [١٧٠]. فكان محمد بن اسماعيل يتظاهر بالولاء لعمه الكاظم و يطلب منه الاذن و الوصية، و يدعو على من يرد به سوء، و كتم الحقد و الحسد الذي كان يضمه عليه، و عرف الامام سوء سريرته فأملأ عينيه من المال، و أكد عليه الحجة، و لكن الوشايات و العلاقات بين محمد بن اسماعيل و هارون كانت قد وطدت، فخجل من هارون قطع علاقته معه أوقد تسبب أذيه له. أما كيفية اتصاله بهارون فيمكن - و هو الأقوى - أن تكون عن طريق الرسائل أو أشخاص، و شخوصه الى باب هارون أحياناً. اذ كيف يأذن الحاجب له بدخوله عليه دون إذن مسبق؟ بل كيف أكد عليه بقوله: أعلم أمير المؤمنين أني حضرت و لم تأذن لي؟ [صفحة ٩٤] فهارون ينتظره على أحر من الجمر، بل لأهمية الأمر أذن له في غير وقت الاذن و هو حال نوم هارون فأيقظه من نومه، و تهلل وجه هارون و أمر له بذلك المبلغ العظيم.

السعاية من غير أقرائه

أ - يحيى بن خالد البرمكي. من الطبيعي على من حاز على الشرف و العزة و الأموال المغدقة من هارون أن يوشى [١٧١] على الامام لحطام زائل. قلد هارون الوزارة للبرامكة، فكانوا الساعد الأيمن له، و أغدق عليهم من الأموال ما لم يصل اليه أحد من سادة قومه و أشرافهم فقد كان لأم جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي (زوجة يحيى المذكور) مائة و صيفة لباس كل واحدة و حليها خلاف الأخرى، و بنى جعفر قصراً غرم عليه عشرين مليون درهم [١٧٢]، و ذكر الدميري أن جعفر حاز ضياع الدنيا لنفسه فكان الرشيد لا يمر بضبيعة و لا بستان الا قيل له هذا لجعفر [١٧٣]. و وهب الفضل بن يحيى بن خالد لصاحب شرطته أربعة ملايين درهم، و مدحه يوماً أبو ثمامة، فوهبه الفضل مائة ألف درهم. و لما أخبره غلامه أنه ولد له مولود وهبه مائة ألف درهم. و بالغ الشعراء في مدح البرامكة و هم يغدقون عليهم من الأموال و قد كانوا قبل ذلك يستعينون بأصحابهم لقضاء ديونهم [١٧٤]. و لما أحصيت بعض أموالهم ليقبضها الرشيد أو ليهبها لمن يحب فكانت ثلاثين مليون وست مائة و ستين ألف دينار، بل كانت أموالهم لا يعرف أكثرها الا من أحصى الأعمال [١٧٥] و كان على اثني عشر ألف ألف مكتوباً على بدرانها صكوك مختومة [١٧٦]. [صفحة ٩٥] و لما نكب البرامكة أتت يوماً عباده أم جعفر البرمكي في ثياب رثة يوم عيد تستعطف قلوب الناس، فقالت: لقد أتى على عيد مثل هذا و أنا على رأسى أربع مائة

وصيفة واني لأعد ابني عاقا، ولقد أتى على هذا العيد وما أتمنى سوى جلد شاتين أفترش أحدهما و التحف الآخر [١٧٧]. ثم ان الرشيد نكل بهم أشد تنكيل فقتلهم و صلبهم و شرد منهم من شرد، و كان هذا مصداقا لقول الكاظم (ع) «مساكين آل برمك! لا يعلمون ما يجري عليهم» [١٧٨]. فمن أراد عزا بلا- عشيرة، و جاها بلا- مال فليخرج من ذل معصية الله الى عز طاعته. و قد أطال المؤرخون في ذكر نكبة البرامكة، و ما آل اليه مصيرهم، حتى صاروا مضربا للأمثال. ٢ - يعقوب بن داوود. كان من سعي بالامام (ع) يعقوب بن داوود، و كان يرى رأى الزيدية [١٧٩] و قد توقف بعضهم في حاله كالسيد الخوئي، و ضعفه في التنقيح، و لم يعلم حاله.

اتهام الامام باتهامات عدة

ورد عن الامام الكاظم (ع) أنه قال: لما أمر هارون الرشيد بحملى، دخلت عليه فسلمت فلم يرد السلام و رأيته مغضبا، فرمى الى بطومار فقال: اقرأه فاذا فيه كلام قد علم الله عزوجل براءتى منه، و فيه ان موسى بن جعفر يجبى اليه خراج الآفاق من غلاة الشيعة ممن يقول بامامته، يدينون الله بذلك، و يزعمون أنه فرض عليهم الى أن يرث الله الأرض و من عليها، و يزعمون أنه من لم يذهب اليه بالعشر و لم يصل بامامتهم، و لم يحج باذنهم، و يجاهد بأمرهم، و يحمل الغنيمه اليهم، و يفضل الأئمة على جميع [صفحة ٩٦] الخلق، و يفرض طاعتهم مثل طاعة الله و طاعة رسوله فهو كافر حلال ماله و دمه. و فيه كلام شناعة، مثل المتعة بلا شهود، و استحلال الفروج بأمره و لو بدرهم، و البراءة من السلف، و يلغون عليهم فى صلاتهم، و يزعمون أن من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه، و من أخر الوقت فلا- صلاة له لقول الله تبارك و تعالى: (أضاعوا الصلاة و اتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) يزعمون أنه واد فى جهنم، - و الكتاب طويل - و أنا قائم أقرأ و هو ساكت، فرفع رأسه و قال: اكتفيت بما قرأت فكلم بحجتك بما قرأته. قلت: يا أمير المؤمنين و الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله و سلم بالنبوة ما حمل الى أحد درهما و لا دينارا من طريق الخراج، لكننا معاشر آل أبى طالب نقبل الهدية التى أحلها الله عزوجل لنبىه صلى الله عليه و آله و سلم فى قوله «لو أهدى الى كراع لقبلت، و لو دعيت الى ذراع لأجبت، و قد علم أمير المؤمنين ضيق ما نحن فيه، و كثرة عدونا، و ما منعنا السلف من الخمس الذى نطق لنا به الكتاب، فضاق بنا الأمر، و حرمت علينا الصدقة، و عوضنا الله عزوجل عنها الخمس و اضطررنا الى قبول الهدية، و كل ذلك مما علمه أمير المؤمنين، فلما تم كلامى سكت. ثم قلت: ان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لابن عمه فى حديث عن آبائه عن النبى صلى الله عليه و آله و سلم فكأنه اغتتمها، فقال: مأذون لك، هاته! فقلت: حدثنى أبى عن جدى يرفعه الى النبى صلى الله عليه و آله و سلم: «ان الرحم اذا مست رحما تحركت و اضطربت فان رأيت أن تناولنى يدك، فأشار بيده الى». ثم قال: ادن. فدنوت فصافحنى و جذبنى الى نفسه مليا ثم فارقتى و قد دمعت عيناه فقال لى: اجلس يا موسى، فليس عليك بأس، صدقت و صدق جدك و صدق النبى صلى الله عليه و آله و سلم لقد تحرك دمي، و اضطربت عروقى، و أعلم أنك لحمى و دمي، و أن الذى حدثتنى به صحيح، ثم انه سأله بعض الأسئلة... ثم قال: ارفع حوائجك يا موسى فقلت: يا أمير المؤمنين أول حاجتى اليك أن تأذن لى فى الانصراف الى أهلى، فانى تركتهم باكين آيسين من أن يرونى أبدا... فقال: مأذون لك، ازدد؟ فقلت: يبقى الله أمير المؤمنين لنا معاشر [صفحة ٩٧] بنى عمه. فقال: ازدد؟ فقلت: على عيال كثير، و أعيننا بعد الله ممدودة الى فضل أمير المؤمنين و عادته، فأمر لى بمائة ألف درهم، و كسوة و حملنى و ردنى الى أهلى مكرما. لم يكن هارون يعبأ بالحكم الشرعى اذا لم نقل كان جاهلا، فهل أن الغضب يجيز له ترك جواب السلام؟ أما الطومار (الكتاب) فقد لا- يكون بدعة و افتراء من هارون، بل من الوشاة الذين يزدلفون قربى لهارون باذيتهم لذوى القربى. أما قول الامام (ع) قد علم الله عزوجل براءتى منه مع أن أكثر ما فيه مما تقول فيه الشيعة الامامية. نعم الحج لا يحتاج الى اذنهم (ع) بعد كونه ضروريا بفرضه و مستحبا بنفله. و لكن من لم يأت بما ذكر، ليس بكافر حلال المال و الدم - معاذ الله - فهو و ان كان مسلما، و لكن فاسقا يستحق العقاب. أما لعن السلف و من لم يتبرأ منهم فقد بانت امرأته منه، و من أخر الوقت فلا صلاة له، فالشيعة من هذا القول براء، بل كان يقول على (ع) انى أكره لم أن تكونوا سبائين. و من أخر الصلاة حتى خرج وقتها، لا- مجرد التأخير، مع بقاءه فى الوقت. لكن الامام

(ع) يقول علم الله عزوجل براءتي منه، أي ممن وشى وسعى بى بهذا الكلام الى هارون، فالتورية في هذا المقام ان لم تكن واجبة فهي جائزة. أما قوله (ع) ما حمل الى أحد درهما ولا ديناراً من طريق الخراج [١٨٠]. وذلك لأن الأراضى اما أن تكون مواتا فهذه من الأنفال و هي للامام اجماعاً، وهذه اذا أحيها الشيعة لا يجب فيها الخراج، وقد قال أهل البيت (ع) ما كان لنا فهو لشيعتنا، وقد حلل الأئمة بعد أمير المؤمنين (ع) [صفحة ٩٨] ذلك لشيعتهم لسهولة الأمر وطيب الولادة. وهذا متفق عليه في حال الغيبة، أما في حال الحضور ففيه خلاف عند الفقهاء. فالامام (ع) لأنه لم يكن مبسوط اليد، فقد لا يرى وجوبها ويحلل ذلك لشيعة. واما أن تكون الأراضى مفتوحة عنوة فلا بد أن يؤدي خراجها لأنها ملك المسلمين، و اذا دفعها الى السلطان الجائر فقد برئت ذمة الدافع، و ما دام الامام (ع) يرى بأن عمال السلطان يجوبونها بالقهر والقوة، و الا عرض الممتنع عن اخراجها الى التنكيل والتعذيب، فانه (ع) لا يفرضا على شيعة ثانية [١٨١]. و أما قوله نقبل الهدية التي أحلها الله... فالظاهر من قوله (ع) أنه عبر عن الخمس بأنها هدية من الله تعالى لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن حرم عليهم الزكاة فهم يقبلون هذه الهدية، و لم يذكر رفضه للخمس (ع) أو عدم جبايته له، بل قال في رواية أخرى «و لو حملوا الينا زكاة و علمنا أنها زكاة لرددناها، فان كانت هدية قبلناها» [١٨٢] ثم حاول تهدئته بقوله (ع) ان رأى أمير المؤمنين - مخاطبته بالامرء - لابن عمه تذكيره بالقرابة والرحم، فذكر له حديث مس الرحم. و أما قوله (ع) و أعيننا بعد الله ممدودة الى فضل أمير المؤمنين وعادته، فقد يراد بها أمير المؤمنين على (ع) في الباطن، و قد فهم منها هارون نفسه فأكرمه، و التقيء لها مورد في المقام، و الا ففي عدة روايات كانوا (ع) يرفضون الأموال تحدياً و اعلنا للحرب. [صفحة ٩٩] و في حديث آخر أن الامام (ع) لما دخل على الرشيد قال له: يا موسى بن جعفر خليفتي يجبى اليهما الخراج؟! فقال (ع) يا أمير المؤمنين أعيذك بالله أن تبوء باثمي و اثمك، و تقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت أنه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما علم ذلك عندك، فان رأيت بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تأذن لى أن أحدثك بحديث أخبرني به أبى عن آباءه عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال: قد أذنت لك. فأخبره (ع) حديث مس الرحم، فهدأ هارون و أجلس الامام بجانبه و عانقه و بكى! فقد رأى الامام شدة غيظه و حنقه و غضبه فلذا بادره بقوله أعيذك بالله أن تبوء باثمي و اثمك، أى كما قتل قاييل أخاه هابيل، و تحمل اثمه و اثم أخيه لظلمه له، فلا تكن مثله، و مع أن الامام (ع) لا اثم عليه لعصمته و لكنه مجاراة لهارون كما قال صلى الله عليه وآله وسلم «و انى و اياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين» فساوى نفسه معه. و مدحه (ع) بالعلم بحقيقة المظلومية التي عاناها أهل البيت، ليكن ذلك حافزاً لتصديقه. ثم ان الاذن فى تحديته عن رسول الله لا عن نفسه، ليعبد الفخر عن نفسه الذى ينعت به هارون، فأحالتة الى ينبوع الأساسى يبعد التهمة عن نفسه بادعائه العلم و المعرفة.

افتخار الامام بأبوة رسول الله

انقض هارون على الحكم، و موه على شعبه مع آباءه، بأن الأحقية بالخلافة اليهم لكونهم أولاد عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فكانوا يتبجحون بهذا فى النوادى و البوادرى. و فى سنة ١٧٧ أو ١٧٩ على أكثر الروايات حج هارون بيت الله الحرام، و ورد الى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبله الامام الكاظم (ع) على دابة متواضعة، فانزعج من ذلك الرشيد، اذ كان عليه أن يهياً مراسم ضخمة، أو ناقه أصيلة، فقال له الربيع: ما هذه الدابة التي تلقيت عليها أمير المؤمنين؟ و أنت ان تطلب عليها لم تلحق، و ان طلبت عليها لم تفت؟ فقال: انها تطأطأت عن خيلاء الخيل، و ارتفعت [صفحة ١٠٠] عن ذلة العير، و خير الأمور أوساطها [١٨٣] و قد كان استقباله له مجاملة للسلطان و مداراة و تقيء. ثم تحول هارون الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاجتمع مع الامام موسى بن جعفر عند القبر الشريف، فقال هارون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «السلام عليك يا بن العم افتخارا على من حوله» فدنا الامام من القبر و قال: السلام عليك يا أبة، فتغير وجه الرشيد، و لم يحتملها، ثم قال: «والله يا أبا الحسن هذا هو الفخر و الشرف حقاً» [١٨٤]. لقد كان الامام بين موقف دفاعى تارة و هجومى تارة أخرى، ففي افتخار هارون على من حوله بقراسته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عليه وآله وسلم تمويه على الرعية بأنه أهل لهذا المنصب، فبادر الامام مهاجما بكلمة حق قائلا: «يا أبه» فهو يقول اذن انك غاصب لمقامي، اذا كنت تدعى أن القرب من رسول الله هو الذي أحلك هذا المقام، فلم تكن وظيفة الامام مقتصرة على نشر العلوم فحسب، بل هي حفظ خط الامامة بشتى الأساليب، والتي منها نشر الثقافة الاسلامية. وفي كامل الزيارات لما سمع هارون ذلك قال لعيسى بن جعفر سمعت ما قال؟ قال: نعم. فقال هارون: أشهد أنه أبوه حقا [١٨٥]. وكانت هذه المقالة من الامام (ع) أحد الأسباب التي دعت هارون الى اعتقال الامام (ع) في سجنه. فلما جن الليل عاود الرشيد قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوقف عند قبره كالمخاطب له: «أبى أنت و أمى يا رسول الله انى أعذر اليك من أمر عزمت عليه و انى أريد أن آخذ موسى بن جعفر فأحبسه، لأنى قد خشيت [صفحته ١٠١] أن يلقي بين أمتك حربا تسفك فيها دماؤهم» فلما كان من الغد أرسل اليه الفضل بن الربيع وهو قائم يصلى في مقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمر بالقبض عليه وحسبه [١٨٦]. وكانت هذه المكيده من حيل الرشيد التي موه بها على العامة، بأنه يتورع لكن من اراقه الدماء، آل أبى طالب يطلبون الحكم بالجور، فلذا الطريقة الفضلى التي يرضى بها الله و رسوله هي السجن بدل القتل على حد زعمه. وفي بعض الروايات أنه قطع عليه صلاته و حمل و هو يبكي - بكاء الامام (ع) لغاية في نفسه، و هي تحريك مشاعر الناس عامة و شيعته خاصة، و بالأخص بعد ما قطعت عليه صلاته، التي يحرم قطعها الا لضرورة، فهم لا يراعون حرمة للدين، لا لله و لا لرسوله، فأين الجهاد الذى استبسل له الأوائل أذهب سدى!!! اضافة الى تشهيرهم بين الرعية، لأن هذا الموقف من الامام (ع) ليتناقل بالألسنة أشد من اللهب فى القصب، فلذا ضجت الناس بالبكاء و الصياح و تفاعلت مع الامام (ع)، اذ أن الضمائر هزت و استيقظت من سباتها حينئذ - و يقول: «اليك أشكو يا رسول الله ما ألقى، و أقبل الناس من كل جانب يبكون و يضجون، فلما حمل بين يدي الرشيد سلم على الرشيد فلم يرد، و شتمه و جفاه و قيده، فلما كان الليل أمر بقبطين فهيئتاه، فحمل موسى فى احدهما و وجهت واحدة الى البصرة و كان الامام بها و سلم الى عيسى بن جعفر بن أبى جعفر المنصور، و وجه الأخرى الى الكوفة ليعمى على الناس أمره (ع). و لكن شاع أمر الامام أنه فى البصرة لأن حسان السروى - رسول الرشيد - دفعه الى عيسى بن جعفر علانية فى النهار [١٨٧].

تعيينه لفدك

لم يقبل الامام (ع) فدك من هارون الا بحدودها الشرعية، و على هذا [صفحته ١٠٢] فهى جميع الدولة العباسية، فلما عينها الامام عزم على قتله، و سيأتى تفصيل ذلك...

عدم الكتمان و التقية

بل اطلاق العنان بالحرية و الكلام، و ستأتى الاشارة اليه فى بحث التقية.

الامام فى حبس الرشيد

و قضى الامام (ع) فترة طويلة فى سجون الظلمة، و روى أنه بقى فى سجن هارون سبع أو عشر سنوات و لم يخرج (ع) من سجنه الا مقتولا. و كان (ع) قد تفرغ للعبادة فى السجن، و لم يكن يفتح له الباب الا للطهور و الطعام، و قد ذكرنا شطرا من عبادته فى باب. و قد اعترف هارون فى قرارة نفسه بورع الامام، عندما أشرف على السجن من على السطح فوجد الامام ساجدا، فقال للربيع: يا ربيع ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! فقال: يا أمير المؤمنين ما ذاك بثوب و انما هو موسى بن جعفر (ع) له كل يوم سجده بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. قال الربيع: فقال لى هارون: أما ان هذا من رهبان بنى هاشم، قلت: فما لك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! قال: هيهات لابد من ذلك [١٨٨] و مع ذلك فقد كان الامام يجابه هارون و لا يسكت على الضيم، فقد بعث اليه برسالة و

هو في سجنه: انه لن ينقضى عني يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى نقضى جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون [١٨٩]. وكانت هذه الرسالة ايعاذا و لذعا لهارون، بأن جورك لن يدوم، و أخالنا يوما نقف فيه بين يدي الجبار. [صفحة ١٠٣] فالامام (ع) كان يتخذ مواقفاً عدة من هارون فيبين الليونة في كلامه أنا عندما يراه مغتاضاً و قد قرر قتل الامام أو تعذيبه أو...، و من المجابهة و التحدي أنا أخرى كي لا يتمادى في غيه و طغيانه. و قد حاول الرشيد اذلال الامام للرضوخ تحت سلطنته و الاعتراف له بالأحقية، و لكن الامام (ع) أبى ذلك. فقد قال هارون ليحيى بن خالد انطلق اليه (ع) و أطلق عنه الحديد و بلغه عني السلام و قل له: يقول لك ابن عمك انه قد سبق مني فيك يمين أني لا أخليك حتى تقر لي بالاساءة و تسألني العفو عما سلف منك، و ليس عليك في اقرارك عار و لا في مسألتك اياي منقصة، و هذا يحيى بن خالد هو ثقتي و وزيري و صاحب أمري، فسله بقدر ما أخرج من يميني، و انصرف راشداً [١٩٠]. فالامام (ع) لم ينطق بشيء من الاعتراف، بل بقي صامداً في موقفه، و لكنه أخبره بأنه بقي من أجله أسبوع. حاول هارون الاستمالة الى الامام (ع) برغبته في اخراجه من السجن، و بعطفه عليه باكرامه بأنواع الأغذية، و لكنه لم يتحمل ذلك حقيقة فقال: «لكن البقاء في السجن أبقي لمودتك عندي». فعن الفضل بن الربيع عن أبيه قال: بعثنى هارون الى أبي الحسن (ع) برسالة و هو في حبس السندی بن شاهك فدخلت عليه و هو يصلي فهبته أن أجلس، فوقفت متكأ على سيفي، فكان (ع) اذا صلى ركعتين و سلم واصل بركعتين أخراوين، فلما طال وقوفي، و خفت أن يسأل عني هارون و حانت منه تسليمه فشرعت في الكلام فأمسك، و قد كان قال لي هارون لا تقل بعثنى أمير المؤمنين اليك، و لكن قل بعثنى أخوك و هو يقرؤك السلام و يقول لك: انه بلغني عنك أشياء أفلقتني، فأقدمتك الي، و فحصت عن ذلك فوجدتك نقي الجيب، بريئا من العيب، مكذوبا عليك، فيما رميت به، ففكرت بين اصرافك الى منزلك، و مقامك ببابي فوجدت مقامك ببابي، [صفحة ١٠٤] أبرأ لصدرى، و أكذب لقول المسرعين فيك، و لكل انسان غذاء قد اغتذاه، و ألقت عليه طبيعته، و لعلك اغتذيت بالمدينة أغذية لا تجد من يصنعها لك هاهنا، و قد أمرت الفضل أن يقيم لك من ذلك ما شئت، فمره بما أحببت و انبسط فيما تريده، قال: فجعل (ع) الجواب في كلمتين من غير أن يلتفت الى فقال: لا- حاضر مال فينفعني و لم أخلق سؤولا، الله أكبر و دخل في الصلاة. قال: فرجعت الى هارون فأخبرته فقال لي: فما ترى في أمره؟ فقلت: يا سيدى لو خططت في الأرض خطة فدخل فيها، ثم قال لا أخرج منها ما خرج منها، قال: هو كما قلت و لكن مقامه عندي أحب الى [١٩١]. فقد ظن هارون أن الامام (ع) يميل الى الدعة و السعة و الرفاهية، و التلذذ بأصناف الأطعمة و الأشرية، كما هو عليه، و لكن الامام (ع) وعظ هارون بأن لا يكون مغرورا بماله كفارون، لأن للانسان هدفاً أسمى و أنبل من أن يسأل لذة بطنه، مع تضيق الغاية التي خلق لها. و حاول الربيع الانة قلب الرشيد بقوله ان الامام كان قد أعطاك وعداً بأن لا يخرج عليك و هو لا و لن ينقض العهد، فلما هذا التضيق و السجن اذن؟! فلم يكن عند هارون من حجة، الا قوله «مقامه عندي أحب الى»!!! و لما طال مقام الامام (ع) في السجن بعث بتهديد الى - وزير هارون - يحيى بن خالد البرمكى ليخرج بنفسه عن طريق المعجزة. فقد روى الشيخ الطوسى في غيبته عن داود بن زربى: قال بعث الى العبد الصالح (ع) و هو في الحبس فقال: ائت هذا الرجل يعنى يحيى بن خالد، فقل له: يقول لك أبوفلان: ما حملك على ما صنعت؟ أخرجتني من بلادى و فرقت بينى و بين عيالى؟ فأتيته فأخبرته فقال: زبيده طالق، و اغلظ عليه أغلظ الايمان، لوددت أنه غرم الساعة ألفى ألف، و أنت خرجت، فرجعت اليه فأبلغته فقال: ارجع اليه فقل له: يقول لك: والله [صفحة ١٠٥] لتخرجني أو لأخرجن [١٩٢]. فالامام (ع) الذى أقر له جميع المسلمين بما فيهم الخاصة و العامة بكراماته و مناقبه، ألا يسهل عليه الخروج من السجن بطريق المعجزة؟! و لكن (ع) أراد أن تجرى الأمور بأسبابها، و لتكن حجة عليهم و انذارا بعذاب شديد. و لما حبس الامام، و أظهر الدلائل و المعجزات و هو في الحبس، تحير الرشيد، فدعا يحيى بن خالد البرمكى فقال له: يا أبا على أما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب، ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمه. فقال له يحيى: الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمتن عليه، و تصل رحمه، فقد والله أفسد علينا قلوب شيعتنا...، ثم قال هارون «ان لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا» [١٩٣] فيحيى أشار على هارون بالمن على الامام و اخراجه من السجن، ليس محبة و ولاء له، لأنه قد ورد فى رواية

صحيحه أنهم كانوا من المبغضين لآل البيت، بل يحيى هو الذى سعى فى قتل الامام (ع) و فى رواية أنه دس اليه السم فى رطب. و لكن أرادوا من سجن الامام (ع) تحجيم أمره و تخويف شيعته بالابتعاد عنه بقدر المستطاع، فوَقعت الكارثة على رؤوسهم و قصمت ظهورهم، اذ عكس الأمر، فأفسدت قلوب شيعه هارون و أزلامة، و كادوا أن ينقلبوا عليه، لما رأوا هذا الظلام الحالك عليه، و مع ذلك فلو أطلقت حريته لانضمت اليه الحشود الواعية و غيرها فبقوا فى حيرة من أمرهم لا يدرون ما يفعلون، و هكذا دوما تبقى الغصة شوكة فى حلق المنافقين، و حرجه فى صدورهم، و قوله ان لم يدع النبوة فظاظة و قسوة عن الحق، و استهزاء به. [صفحة ١٠٦]

دعاء الامام للتخلص من السجن

عن على بن ابراهيم بن هاشم قال: سمعت رجلا من أصحابنا يقول؛ لما حبس هارون الرشيد موسى بن جعفر (ع) جن عليه الليل، فخاف ناحية هارون أن يقتله فجدد موسى ظهوره، و استقبل بوجهه القبلة، و صلى لله عزوجل أربع ركعات، ثم دعى بهذه الدعوات فقال: يا سيدى نجنى من حبس هارون و خلصنى من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل و طين و ماء، و يا مخلص اللبن من بين فرث و دم، و يا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم، و يا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، و يا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء خلصنى من يدى هارون، قال: فلما دعا موسى (ع) بهذه الدعوات رأى هارون رجلا أسودا فى منامه و بيده سيف و قد سله واقفا على رأس هارون و هو يقول: يا هارون أطلق عن موسى بن جعفر و الا ضربت علاوتك بسيفى هذا، فخاف هارون من هيئته ثم دعا حاجبه، فجاء الحاجب فقال له: اذهب الى السجن و أطلق عن موسى بن جعفر (ع). قال: فخرج الحاجب ففرع باب السجن، فأجابه صاحب السجن فقال: من ذا؟ قال: ان الخليفة يدعوى موسى بن جعفر فأخرجه من سجنك و أطلق عنه، فصاح السجنان يا موسى ان الخليفة يدعوك، فقام موسى (ع) مذعورا فرعا و هو يقول: لا يدعونى فى جوف هذه الليلة الا لشر يريد بى فقام باكيا حزينا مغموما آيسا من حياته، فجاء الى عند هارون فقال: سلام على هارون فرد عليه سلامه. ثم قال له هارون: ناشدتك بالله هل دعوت الله فى جوف هذه الليلة بدعوات؟ فقال: نعم. قال: و ما هن؟ قال: جددت ظهورا و صليت لله عزوجل و رفعت طرفى الى السماء، و قلت: يا سيدى خلصنى من يدى هارون و شره، و ذكر له ما كان من دعائه، فقال هارون قد استجاب الله دعوتك. يا حاجب أطلق عن هذا ثم دعا بخلع، فخلع عليه ثلاثا و حمله على فرسه و أكرمه و صيره نديما لنفسه. ثم قال: هات الكلمات حتى أثبتها، ثم دعا بدواة و قرطاس و كتب هذه الكلمات، قال: فأطلق عنه و سلمه الى حاجبه ليسلمه الى الدار، فصار [صفحة ١٠٧] موسى بن جعفر (ع) كريما شريفا عند هارون و كان يدخل عليه فى كل خميس [١٩٤]. أما أدعية أهل البيت (ع) للخلاص من السجن و خوف القتل، فللجوء الى الله تعالى المدير لشؤونهم فى كل حاجاتهم، مع اعطاء دروس للأمة بأن الله بالمرصاد لكل من تعدى حدود الله، و ان على رعيتهم اللجوء الى الدعاء فى الشدائد. فليس الخوف من القتل بما هو، بل القتل لهم عادة و كرامتهم من الله الشهادة، و هل أنهم يودون لو يعمرن ألف سنة؟! كيف و قد ذم الله تعالى بنى اسرائيل بحبهم للحياة حتى قال لهم «فتمنوا الموت ان كنتم صادقين» [١٩٥]. انما (ع) يودون و يحبون عبادة ربهم ليكتسبوا أكبر ربح ممكن من التجارة التى يسرها لهم ربهم، مع علمهم أن القضاء اذا أبرم، لا يحله ملك أو سلطان. اضافة الى اظهار كرامة و معجزة للامام بمراى و مسمع من هارون، لتكون عبرة و نهيا عن المنكر، مع اظهار حقيقة أهل البيت (ع) من خلال ذلك. لكن مع هذا كله. لم يردده الى المدينة، بل أبقاها تحت نفوذه و عينه، ليقيده و يشل حركته. الدعاء الثانى لخلاصه من السجن يظهر من الروايات و الأدعية المختلفة للامام (ع) أن هارون قد سجن الامام مرات عديدة و كان يطلقه فى خلالها بالأدعية و ما أشبه. فعن الفضل بن الربيع قال: كنت ذات ليلة فى فراشى مع بعض جواري فلما كان فى نصف الليل سمعت حركة باب المقصورة فأعنى [صفحة ١٠٨] ذلك، فقالت الجارية: لعل هذا من الريح، فلم يمض الا يسير حتى رأيت باب البيت الذى كنت فيه قد فتح، و اذا مسرور الكبير قد دخل على فقال لى: أجب الأمير، و لم يسلم على. فبئست من نفسى و قلت: هذا مسرور و دخل الى بلا اذن و لم يسلم، ما هو الا-القتل، و كنت جنبا فلم أجسر أن أسأله انظارى حتى أغتسل، فقالت لى الجارية: لما رأيت تحيرى و تبلدى: ثق بالله

عز وجل و انهض، فنهضت، و لبست ثيابي، و خرجت معه، حتى أتيت الدار فسلمت على أمير المؤمنين و هو في مرقده فرد علي السلام فسقطت فقال: تداخلك رعب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، فتركني ساعة حتى سكنت، ثم قال لي: صر الى حبسنا فأخرج موسى بن جعفر بن محمد و ادفع اليه ثلاثين ألف درهم، و اخلع عليه خمس خلع، و احمله على ثلاثة مراكب، و خيره بين المقام معنا أو الرحيل عنا الى أي بلد أراد و أحب. فقلت: يا أمير المؤمنين! تأمر باطلاق موسى بن جعفر؟ قال: فكررت ذلك عليه ثلاث مرات، فقال لي: نعم ويلك أتريد أن أنكث العهد؟... فقلت: يا أمير المؤمنين و ما العهد؟ قال: بينا أنا في مرقدي هذا اذ ساورني أسود ما رأيت من السودان أعظم منه، فقعده على صدرى، و قبض على حلقي و قال لي: حبست موسى بن جعفر ظالما له؟ فقلت: فأنا أطلقه و أهب له، و أخلع عليه، فأخذ علي عهد الله عز وجل و ميثاقه و قام عن صدرى و قد كادت نفسى تخرج. فخرجت من عنده و وافيت موسى بن جعفر و هو في حبسه، فرأيتة قائما يصلى فجلست حتى سلم ثم أبلغته سلام أمير المؤمنين و أعلمته بالذى أمرنى به فى أمره، و أنى قد أحضرت ما وصله به فقال: ان كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله؟ فقلت: لا و حق جدك رسول الله ما أمرت الا بهذا. فقال لا حاجة لى فى الخلع و الحملان و المال اذا كانت فيه حقوق الأمة فقلت: ناشدتك بالله أن لا ترده فيغتاظ، فقال: اعمل به ما أحببت، و أخذت بيده (ع) و أخرجته من السجن. ثم قلت له: يا ابن رسول الله أخبرنى بالسبب الذى نلت به هذه الكرامة من هذا الرجل، فقد وجب حقى عليك لبشارتى اياك، و لما أجراه [صفحة ١٠٩] الله عز وجل على يدى من هذا الأمر. فقال (ع): رأيت النبى صلى الله عليه و اله و سلم ليلة الأربعاء فى النوم فقال لي: يا موسى أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم يا رسول الله محبوس مظلوم، فكرر على ذلك ثلاثا، ثم قال: «و ان أدري لعله فتنة لكم و متاع الى حين» أصبح غدا صائما و أتبعه بصيام الخميس و الجمعة، فاذا كان وقت الافطار فصل اثنتى عشرة ركعة، تقرأ فى كل ركعة الحمد و اثنتى عشرة مرة قل هو الله أحد، فاذا صليت منها أربع ركعات فاسجد و قل: يا سابق الفوت، يا سامع كل صوت، يا محيى العظام و هى رميم بعد الموت، أسألك باسمك العظيم الأعظم أن تصلى على محمد عبدك و رسولك و على أهل بيته الطيبين الطاهرين، و أن تعجل لى الفرج مما أنا فيه، ففعلت فكان الذى رأيت [١٩٦]. فهذا الاكرام و العطاء الذى لم يكن مألوفاً و معروفاً من هارون، جعل حاجبه الفضل متعجبا متسائلا مكررا القول ثلاثا، مع الفزع الذى داهمه و استولى عليه، لأنه أعرف بسيرته و سريره، فعند ذلك أظهر ما كتمه من الحلم المرعب. و الاطمئنان النفسى الذى كان يعيشه الامام (ع) جعله لا يعاب بكيد هارون و مكروه، بل قال: «ان كنت أمرت بشيء غير هذا فافعله». ثم رفض الامام (ع) الأموال و الخلع كما رفضها أيضا فى الرواية السابقة، فالامام (ع) كان يقبل الأموال أحيانا لضرورة تقتضى ذلك، كما قال له يوما «والله لو لا أنى أرى أن أزواج بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله ما قبلتها» [١٩٧]. و لكنه كان يرفضها أحيانا اما لاستغنائها عنها أو احتياطه منها انما رفضه للأموال غالبا كان تحديا للسلطة الغاشمة، و موقفا صارما بأن محبتكم التى تدعونها باعطائنا الأموال التى تحجبنا عن المطالبة بالحق المهدور و المغصوب منا أهل البيت، لهى مزيفة و مقنعة، فاذا كانت حقيقة فأين حقوقنا أجمع؟! [صفحة ١١٠] الدعاء الثالث فى مهج الدعوات باسناد صحيح عن عبدالله بن مالك الخزاعى قال: دعانى هارون الرشيد فقال: يا أبا عبدالله كيف أنت و موضع السر منك؟ فقلت: يا أمير المؤمنين ما أنا الا عبد من عبيدك، فقال: امض الى تلك الحجرة و خذ من فيها، و احتفظ به الى أن أسألك عنه، قال: فدخلت فوجدت موسى بن جعفر (ع) فلما رآنى سلمت عليه و حملته على دابتي الى منزلى فأدخلته دارى، و جعلته مع حرمى و قفلت عليه، و المفتاح معى و كنت أتولى خدمته، و مضت الأيام فلم أشعر الا برسول الرشيد يقول: أجب أمير المؤمنين. فنهضت و دخلت عليه و هو جالس و عن يمينه فراش و عن يساره فراش، فسلمت عليه فلم يرد، غير أنه قال ما فعلت بالوديعه؟ فكأنى لم أفهم ما قال، فقال: ما فعل صاحبك؟ فقلت: صالح، فقال: امض اليه و ادفع اليه ثلاثة آلاف درهم، و اصرفه الى منزله و أهله، فقمتم و هممت بالانصراف، فقال لي: أتدرى ما السبب فى ذلك و ما هو؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين، قال: نمت على الفراش الذى عن يمينى فرأيت فى منامى قائلا يقول لي: يا هارون أطلق موسى بن جعفر فانتبهت فقلت: لعلها لما فى نفسى منه، فقمتم الى هذا الفراش الآخر، فرأيت ذلك الشخص بعينه و هو يقول: يا هارون أمرتك أن تطلق موسى بن جعفر فلم تفعل. فانتبهت و تعوذت من الشيطان، ثم قمت الى هذا الفراش الذى أنا

عليه و اذا بذلك الشخص بعينه و بيده حرباً، كأن أولها بالمشرق و آخرها بالمغرب، و قد أوما الى و هو يقول: والله يا هارون لئن لم تطلق موسى بن جعفر لأضعن هذه الحرب في صدرك و أطلعها من ظهرك، فأرسلت اليك فامض فيما أمرتك به و لا تظهره الى أحد فأقتلك فانظر لنفسك. قال: فرجعت الى منزلي و فتحت الحجرة، و دخلت على موسى بن جعفر (ع) فوجدته قد نام في سجوده، فجلست حتى استيقظ و رفع رأسه و قال: بالله و بحق جدك رسول الله هل دعوت الله عزوجل في يومك هذا بالفرج؟ فقال: أجل اني صليت المفروضة و سجدت و غفوت في سجودي فرأيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقال: «ادع بهذا الدعاء» يا سايع النعم، يا دافع [صفحة ١١١] النقم، يا باري النسم، يا مجلى الهمم، يا مغشى الظلم، يا كاشف الضر و الألم، يا ذا الجود و الكرم، و يا سامع كل صوت، و يا مدرك كل فوت، و يا محيي العظام و هي رميم، و منشئها بعد الموت، صل على محمد و آل محمد و اجعل لي من أمري فرجا و مخرجا يا ذا الجلال و الاكرام». فلقد دعوت به و رسول الله يلقيه سمعتك، فقلت: قد استجاب الله فيك ثم قلت له ما أمرني به الرشيد، و أعطيته ذلك [١٩٨]. فهارون كان يسجن الامام غالباً عند مقبريه سرا، حتى لا يعلم به أصحاب الامام (ع) فيلتقون به سرا و يوجهون اليه مسائلهم و... أوقد يحاولون حسب ظنه تخليصه فيهرب و يمكر به و... فكان ينقله من سجن الى سجن و لا يبقى في سجن واحد. و لم يجرؤ أحد سواء كان من مقربي الامام، أو من مقربي هارون، أن يتفاوض مع هارون لخلاص الامام أو يتفوه بذلك و الا- كان نصيبه القتل، أو الخفوف. فلذا لم يكن من مخرج الا أن تتدخل المعجزة الالهية بترعيب هارون برؤياه المتكررة لخلاصه بين الآونة و الأخرى. و قيل للامام (ع) و هو في السجن: لو كتبت الى فلان يكلم فيك الرشيد؟ فقال: حدثني أبي عن آبائه أن الله عزوجل أوحى الى داود: يا داود! انه ما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقى دوني، عرفت ذلك منه، الا و قطعت عنه أسباب السماء، و أسخت الأرض من تحته» [١٩٩]. فكانت الأدعية من الأئمة (ع) احدى الوسائل التربوية، التي تتضمن أموراً مختلفة، سياسية و عقائدية، و أخلاقية، و اقتصادية و... و في قوله (ع) «ما اعتصم... لا- كبر شاهد على عدم جواز الانحياز و الانقياد و التوسل الى الحكام، بحجة أو بغية الوصول الى المراكز الاجتماعية. أو لقمة العيش، أو... لأن الله هو الذي تكفل بعبده ما دام يسعى جاهداً في الأمور المحللة. [صفحة ١١٢]

محاولة الرشيد الاستمالة الى الامام

خذ فدى

و سياسة الرشيد كانت تتركز على حبه للمدح و الظهور، و ذلك يكون بتوجه الأنظار اليه بمخالفته للسياسة التي جرى عليها أخوه الهادي، من سلب فدى من الفاطميين، فانه اذا ردها كما فعل أبوه محمد المهدي من قبل، فلا شك أن ملكه سيزهو و يثبت، و سيلتف حينئذ حوله الطالبون فضلاً عن العباسيين. ففي كتاب أخبار الخلفاء أن هارون الرشيد كان يقول لموسى بن جعفر: خذ فدى حتى أردتها اليك، فيأبى حتى ألح عليه، فقال (ع): لا آخذها الا بحدودها قال: و ما حدودها؟ قال: ان حددتها لم تردها، قال: بحق جدك الا فعلت. قال: أما الحد الأول فعدن [٢٠٠]، فتغير وجه الرشيد، و قال: ايها، قال: و الحد الثاني سمرقند [٢٠١]، فارب و وجهه، قال: و الحد الثالث افريقية [٢٠٢]، فاسود وجهه، و قال: هيه قال: و الرابع سيف البحر [٢٠٣] مما يلي الخزر و ارمينية. قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحول الى مجلسي، قال موسى: قد أعلمتك أنني ان حددتها لم تردها، فعند ذلك عزم على قتله [٢٠٤] و في رواية ابن أسباط أنه قال: أما الحد الأول فعريش مصر، و الثاني دوحه الجندل، و الثالث: أحد، و الرابع سيف البحر. فقال هارون: هذا كله، هذه الدنيا؟! [صفحة ١١٣] فقال (ع) هذا كان في أيدي اليهود بعد موت أبي هالة، فأفاه الله على رسوله، بلا خيل و لا ركاب، فأمره الله أن يدفعه الى فاطمة [٢٠٥]، فهذا الالحاح الشديد لم يكن حبا و مودة، بل طمعا في ارساء ملكه، و الا- لم يعط منافعها للفاطميين، أو يضمها الى أموالهم حتى مع عدم قبول الامام، و ذلك يكون برفع يده عنها. و على هذا يكون الامام (ع) قد حد جميع

الدولة العباسية، و مراده القول (ع) ان العباسيين هم غاصبون لحقوق أهل البيت (ع) أجمع، فليتنازل هارون عن ملكه و ليسلمه للامام (ع) اذا أراد ارجاع الحق المغصوب. و مع صحة هذه الرواية، فمقصود الامام (ع) ما هو أعم من فذك الذي نحله رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فاطمة، و من كون الخلافة لأهل البيت بنص رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هذا يقتضى الاستيلاء على جميع الدولة و كون ذلك تحت تصرفهم و نفوذهم. لأن فذكا كانت أرضا كبيرة أو قرية كما عبر عنها، و كانت تدر أموالا طائلة على الدولة بحيث يكون اعتماد الدولة عليها في تجهيز العدد و العدة في غزو الأعداء، و مما يدل على أن ذلك هو مراده (ع) «من سؤال هارون لأبي الحسن موسى (ع) حين أدخل عليه ما هذه الدار؟ قال: هذه دار الفاسقين، و قرأ (ع) (سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق و ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا»، يعني و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها، و ان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا. فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا قره، و لغيرهم فتنة. قال: فما باب صاحب الدار لا يأخذها؟ قال: أخذت منهم عامرة، و لا يأخذها الا معمورة» [٢٠٦] فكأنه (ع) قال اذا أردنا الملك فستهرق الدماء و ستخرب الأرض و لن تكون معمورة، فالوقت لم يحن بعد للقيام بالسيف، و ينتظر بذلك الامام المهدي المنتظر (عج). [صفحة ١١٤]

احترام الرشيد للامام

في رواية حسنة (ان لم تكن صحيحة) عن الريان بن شبيب قال: سمعت المأمون: ما زلت أحب أهل البيت (ع) و أظهر للرشيد بغضهم تقربا اليه، فلما حج الرشيد كنت أنا و محمد و القاسم معه، فلما كان بالمدينة استأذن عليه الناس، فكان آخر من أذن له موسى بن جعفر (ع) فدخل فلما نظر اليه الرشيد، تحرك و مد بصره و عنقه اليه، حتى دخل البيت الذي كان فيه، فلما قرب منه جثا الرشيد على ركبتيه و عانقه ثم أقبل عليه، فقال له كيف أنت يا أبا الحسن كيف عيالك، كيف عيال أبيك كيف أنتم ما حالكم، فما زال يسأله عن هذا و أبو الحسن (ع) فقعد و عانقه، فسلم عليه و ودعه، قال المأمون: و كنت أجراً ولد أبي عليه، فلما خرج موسى بن جعفر قلت لأبي يا أمير المؤمنين لقد عملت بهذا الرجل شيئا ما رأيته ففعلت بأحد من أبناء المهاجرين و الأنصار و لا بني هاشم، فمن هذا الرجل؟ فقال: يا بني هذا وارث علم النبيين، هذا موسى بن جعفر بن محمد، ان أردت العلم الصحيح، فعند هذا. قال المأمون: فحينئذ انغرس في قلبي حبهم [٢٠٧]. فقد كانوا يكونون و يقرون لهم بالعلم و الفهم، و لكن الملك عقيم. بل كان يسأله موعظته، فقد كتب هارون الرشيد الى أبي الحسن موسى بن جعفر عظمي و أوجز قال: فكتب اليه: ما من شيء تراه عينك الا و فيه موعظة. و من المؤكد أن هذا اما تزلفا و تقربا للامام ليرى منه الهدى و التقى و التوبة، و اما للرعية، و الا سيرته لا تخفى على ذي بصيرة. بل يحتمل أن هارون كان يظهر محبة للامام أمام الجموع الحاشدة، و خاصة في الحج و اغتصاص باب هارون بالوفود الحاشدة. و هذه الحيل المزورة التي كان يزدلف هارون بها للعامه، لم تكن لتخفى سريره اذ أنه لم يأذن للامام الا آخر الناس، فهل يليق بالامام [صفحة ١١٥] الانتظار على بابه؟! و لم تمض فترة يسيرة الا و سم الامام (ع) لأن هذه الواقعة كانت في أواخر حياة الامام (ع) اذ أن المأمون قد ولد في اليوم الذي ملك فيه هارون الرشيد، و قد عاش الامام (ع) في خلافة هارون ثلاثة عشر سنة على المشهور، و على هذا قد كان المأمون حينئذ فتى. بل يحتمل أن هذا التزلف للامام (ع) لرفع هارون التهمة عن نفسه بقتل الامام بعد ما عزم على قتله و دبر الحيلة في ذلك و خاصة بعد ما ورد أنه بعد ما أطلقه من السجن لرؤيا هالته، صار بعدها كريما شريفا عنده، ثم حبسه بعدها و قتله على يدى السندى!! و روى الطبرسي في الاحتجاج قول المأمون: أتدرون من علمني التشيع؟ فقال القوم: لا والله ما نعلم ذلك. قال: علمنيه الرشيد! قيل له: و كيف ذلك و الرشيد يقتل أهل البيت؟ قال كان الرشيد يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم قال: انه دخل موسى بن جعفر (ع) على الرشيد يوما فقام اليه، و استقبله و اجلسه في الصدر و قعد بين يديه، و جرى بينهما أشياء. ثم قال موسى بن جعفر (ع) لأبي: يا أمير المؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده: أن ينعشوا فقراء هذه الأمة، و يقضوا عن الغارمين، و يؤدوا عن المثقل، و يكسوا العارى، و يحسنوا الى العاني، و أنت أولى من يفعل ذلك. فقال: أفعل يا أبا الحسن. ثم قام فقام الرشيد لقيامه، و قبل بين عينيه و وجهه

ثم أقبل على وعلى الأمين والمؤمن فقال: يا عبدالله ويا ابراهيم ويا محمد. امشوا بين يدي ابن عمكم و سيدكم، خذوا بركابه، و سووا عليه ثيابه، و شيعوه الى منزله، فاقبل الى أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) سرا بيني وبينه فبشرني بالخلافة، و قال لي: «إذا ملكت هذا الأمر فأحسن الى ولدي». ثم انصرفنا و كنت أجراً ولد أبي علي، فلما خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل الذي أعظمته و أجللته، و قمت من مجلسك اليه فاستقبلته، و أقعدته في صدر المجلس، و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له؟ [صفحہ ١١٦] قال: هذا امام الناس، و حجة الله على خلقه، و خليفته على عبادہ، فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟ قال: أنا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة و القهر، و موسى بن جعفر امام حق، والله يا بني انه لأحق بمقام رسول الله مني و من الخلق جميعا، و والله لو نازعتني في هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك، لأن الملك عقيم. فلما أراد الرحيل من المدينة الى مكة، أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل فقال له: اذهب الى موسى بن جعفر و قل له: يقول لك أمير المؤمنين: نحن في ضيقة و سيأتيك برنا بعد هذا الوقت. فقامت في وجهه فقلت: يا أمير المؤمنين! تعطي أبناء المهاجرين و الأنصار و سائر قريش و بني هاشم و من لا تعرف حسبه و نسبه: خمسة آلاف دينار الى ما دونها، و تعطي موسى بن جعفر و قد عظمته و أجللته مائتي دينار، و اخس عطية أعطيتها أحدا من الناس؟ فقال: اسكت لا أم لك! فاني لو أعطيته هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غدا بمائة ألف سيف من شيعة و مواليه، و فقر هذا و أهل بيته أسلم لي و لكم من بسط أيديهم و أغنائهم [٢٠٨]. اغتنام الفرص للامام ليعظ هارون بالاحسان الى الرعية، من أجمل أوقات حياة الامام (ع) لأنه كان يشعر بأنه استطاع إيصال الحق بكلمة لعلها تصيب قلبا ينتعش بسماعها، و خاصة أنه وعظ المأمون أيضا بالاحسان الى الرضا (ع). و الرشيد يعلم بأحقية أهل البيت (ع) لأنه لم يرد احتجاج منه مع الامام الا- و أقر به، و رضخ له، و لم يعهد له تكذيب للامام، بل أقر غير مرة أن الكاظم هو امام حق، و لكن الحسد و حب الذات (الأنسا) و الملك جعله يزج الامام في السجون و يتخلص منه بقتله. بل هارون مستعد لأن يقتل فلذة كبده و قره عينه اذا نازعه على الملك فكيف بالامام؟! و فلتات اللسان تظهر من الانسان بغلبة النسيان، و من هنا قال هارون [صفحہ ١١٧] أنا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة و القهر، و فقر هذا و أهل بيته أسلم الى و لكم من بسط أيديهم و أغنائهم... أما عدم معرفة المأمون بالامام (ع) فلاقامته (ع) سنينا طويلة في السجن، مع صغر سن المأمون.

احتجاجاته و مناظراته مع هارون

لما بعث هارون خلف الامام (ع) لجبايته، و كاد الشر يتطاير من عينيه لغيظه و شدته، دعا الامام (ع) بدعاء فسكن هارون، ثم قال له: أريد أن أسألك عن أشياء تتلجلج في صدري منذ حين، لم أسأل عنها أحدا، فان أنت أجبتني عنها خلعت عنك، و لم أقبل قول أحد فيك، و قد بلغني أنك لم تكذب قط فاصدقني عما أسألك مما في قلبي. فقال (ع): ما كان علمه عندي فاني مخبرك به ان أنت آمنتني؟ قال: لك الأمان ان صدقتني و تركت التقيّة التي تعرفون بها معشر بني فاطمة، فقلت ليسأل أمير المؤمنين عما شاء. قال أخبرني لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و بنو عبدالمطلب نحن و أنتم واحد، انا بنو العباس و أنتم ولد أبي طالب، و هما عما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قرابتهما منه سواء؟ فقال (ع): نحن أقرب قال: و كيف ذلك؟ قلت لأن عبدالله و أباطالب لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبدالله، و لا أم أبي طالب، قال: فلم أدعيتكم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد توفي أبوطالب قبله و العباس عمه حي؟ فقال له (ع): ان رأى أمير المؤمنين أن يعفني من هذه المسألة و يسألني عن كل باب سواه يريد؟ فقال: لا أو تجيب فقلت: فآمني؟ قال: قد آمنتك قبل الكلام. فقال (ع): ان في قول علي بن أبي طالب (ع) أنه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أو أنثى لأحد سهم الا للأبوين و الزوج و الزوجة، و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، و لم ينطق به الكتاب، الا- أن تيما و عديا و بني أمية قالوا: العم والد رأيا منهم بلا حقيقة، و لا أثر عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم. [صفحہ ١١٨] و من قال بقول علي (ع) من العلماء قضايهم خلاف قضاي هؤلاء،

هذا نوح بن دراج يقول: في هذه المسألة بقول علي و قد حكم به، و قد ولاه أمير المؤمنين المصيرين الكوفة و البصرة، و قد قضى به، فأنهى الى أمير المؤمنين فأمر باحضاره و احضار من يقول بخلاف قوله: منهم سفيان الثوري، و ابراهيم المدني، و الفضيل بن عياض، فشهدوا أنه قول علي في هذه المسألة، قال لهم: فيما أبلغني بعض العلماء من أهل الحجاز: فلم لا تفتون به و قد قضى به نوح بن دراج؟ فقالوا: جسر نوح و جنبنا، و قد أمضى أمير المؤمنين قضيته بقول قدماء العامة عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم أنه قال: علي أقضاكم، و كذلك قال عمر بن الخطاب علي أقضانا، و هو اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبي صلى الله عليه و آله و سلم أصحابه من القراءة و الفرائض و العلم داخل في القضاء. قال: زدني يا موسى: قال (ع): المجلس بالأمانات و خاصة مجلسك؟ فقال: لا بأس عليك فقال (ع): ان النبي لم يورث من لم يهاجر فقال: ما حجتك فيه؟ قال (ع): قول الله تبارك و تعالي: و الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا». و ان عمي العباس لم يهاجر، فقال هارون: أسألك يا موسى هل أفتيت بذلك أحدا من علمائنا؟ أم أخبرت أحدا من الفقهاء في هذه المسألة بشيء؟ فقلت: اللهم لا، و ما سألتني عنها الا أمير المؤمنين. ثم قال: لم جوزتم للعامة أن ينسبواكم الى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و يقولون لكم: يا بني رسول الله، و أنتم بنو علي، و انما ينسب المرء الى أبيه، و فاطمة انما هي وعاء، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم جدكم من قبل أمكم؟ فقال (ع): يا أمير المؤمنين لو أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم نشر فخطب اليك كريمتك هل كنت تجيبه؟ فقال: سبحان الله و لم لا- أجيبه؟! بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك، فقال (ع): لكنه صلى الله عليه و آله و سلم لا يخطب الى و لا أزوجه فقال: و لم؟ فقال (ع): لأنه ولدني و لم يلدك. فقال: أحسنت يا موسى. ثم قال: كيف قلت اننا ذرية النبي، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم لم يعقب؟ و انما العقب للذكر لا لأنثى، و أنتم ولد الابنة و لا يكون لها عقب؟ فقال (ع): أسألك بحق القرابة و القبر و من فيه الا ما أعفيتني عن هذه المسألة فقال: [صفحه ١١٩] لا- أو تخبرني بحجتكم فيه يا ولد علي، و أنت يا موسى يعسو بهم، و امام زمانهم، كذا أنهى الى، و لست أعفيك في كل ما أسألك عنه، حتى تأتيني فيه بحجة من كتاب الله، فأنتم تدعون معشر ولد علي، أنه لا يسقط عنكم منه شيء ألف و لا واو، الا و تأويله عندكم، و احتججتم بقوله عزوجل (ما فرطنا في الكتاب من شيء) و قد استغنيت عن رأى العلماء و قياسهم، فقال (ع): تأذن لي في الجواب؟ قال: هات: فقال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم «و من ذريته داوود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هارون و كذلك نجزي المحسنين و زكريا و يحيى و عيسى» من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليس لعيسى أب فقال (ع): انما ألحقناه بذراري الأنبياء (ع) من طريق مريم (ع) و كذلك ألحقنا بذراري النبي (ع) من قبل أمنا فاطمة (ع). أزيدك يا أمير المؤمنين؟ قال: هات، قال: قول الله عزوجل (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) و لم يدع أحد أنه أدخل النبي صلى الله عليه و آله و سلم تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا على بن أبي طالب، و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) فكان تأويل قوله عزوجل أبناءنا الحسن و الحسين، و نساءنا فاطمة، و أنفسنا على بن أبي طالب، ان العلماء قد أجمعوا على أن جبرئيل قال يوم أحد: يا محمد ان هذه لهي المواساة من على قال: لأنه منى و أنا منه، فقال جبرائيل: و أنا منكما يا رسول الله، ثم قال: لا سيف الا ذوالفقار و لا فتى الا على، فكان كما مدح الله عزوجل به خليله (ع) اذ يقول: «فتى يذكرهم يقال له ابراهيم» انا معشر بنى عمك نفتخر بقول جبرائيل انه منا. فقال: أحسنت يا موسى! ارفع الينا حوائجك. فقال (ع): أول حاجة أن تأذن لابن عمك أن يرجع الى حرم جده «ص» و الى عياله، فقال: «نظر ان شاء الله» [٢٠٩]. [صفحه ١٢٠] فبعد أن أجابه الامام (ع) و كان هارون قد وعده باخلاء سبيله اذا أجابه، و لكنه قال عند نهاية لقائه نظر انشاء الله، بل روى أنه أنزله عند الشاهك بن السندی و سمنه عنده [٢١٠]. فلذا نرى أن الامام (ع) قد أخذ منه الأمان و العهد و الميثاق مرارا مؤكدا عليه ذلك بما لم يعهد له مثيل من قبل، لعلمه (ع) بغدر هارون. و لكن هارون يعلم بأن الامام لا يكذب، فلذا قال و بلغني أنك لم تكذب قط، و مع ذلك فان هذه الكلمة انتقاص في حق الامام (ع)، لأنه لم يعلم من قرارة نفسه بل بالابلاغ. و أما قوله فلم ادعيتكم أنكم ورثتم النبي صلى الله عليه و آله و سلم و العم يحجب ابن العلم، و قبض رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قد توفى

أبوطالب قبله والعباس عمه حي؟ وهذه المسألة من المسائل التي وقع اختلاف كبير فيها بين الامامية وأهل السنة، اذ مع وجود بنت واحدة للميت فانها ترث كل التركة وليس للعلم شيء، «و ان كانت واحدة فلها النصف» هذا بالفرض المذكور في القرآن، ولكنها ترث النصف الآخر بالرد، لأنها أقرب الى الميت، وهي من المرتبة الأولى فلا ترث العصبه، وهي أخوة وأعمامه معها. وقد سن عمر بن الخطاب أيام خلافته في صورة زيادة السهام العول، وعمل الناس في الصدر في صورة زيادة التركة بالتعصيب. وعلى هذا فأهل السنة يورثون البنت المنفردة نصف التركة فقط، والباقي للعصبه [٢١١]. فالامام الكاظم (ع) يقول مع وجود السيدة الزهراء (ع) ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا معنى بأن يرث عمه العباس، فضلا عن أولاد عمه ومنهم علي (ع). فليس علي هو الوارث، بل فاطمة (ع). [صفحة ١٢١] ولما كانت هذه المسألة مما سار عليها السلف، وأفتى بها عمر، وتغييرها يحتاج الى مزيد جرأة، وقد تؤدي الى الهلاك، طلب الامام الأمان منه مجددا ثم أجاب عنها. واستدعى على ذلك من الرشيد جمع الفقهاء للتشاور حول هذه المسألة، وللسبب الذي دعاهم الى عدم القضاء بها. ويظهر أن الرشيد أجازهم بالعمل على طبقها بعد ذلك. أما بنو الحسن والأئمة (ع) لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقد أطنبنا في الدليل عليها في كتابنا الامام الحسن (ع)، وقد ذكر الامام هنا (ع) دليلا، وهو أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يمكن أن يتزوج ابنة الامام الكاظم على فرض حياته، لأنها ابنة ابن ابنته، فهي حفيده، أما من بنات أولاد العباس فلا اشكال في ذلك لأنهن بنات عمه حينئذ. ثم كرر هارون السؤال بكيفية أخرى كيف قلتم أنا ذريته رسول الله... وقد بان الحقد من بنائه على لسانه بقوله: يا ولد على مرتين، وبقوله فأنتم تدعون معشر ولد على أن لا يسقط عنكم منه شيء... فرأى الامام حينئذ أن يدلي بحجته الدامغة بعدة آيات الى أن قال له هارون: أحسنت يا موسى! و تمنى (ع) الرجوع الى حرم جده (ع) والى عياله، ولكن هارون ما وفى بذلك [٢١٢] وقال له يوما: أتقولون أن الخمس لكم؟ قال (ع): نعم، قال: انه لكثير، قال (ع): «ان الذي أعطانا علم أنه لنا غير كثير» [٢١٣] فانه لم يسكت عن حقه ولو لحظة وان علم بأنه لن يرد لهم، ولكن الكلمة سيف ينفذ في قلب الجبار لعله ينفذ تعاليم القهار. وفي محاجة طويلة بينهما نذكر منها موضع الحاجة: قال هارون: ان الزندقة قد كثرت في الاسلام وهؤلاء الزنادقة الذين يرفعون الينا في الأخبار، هم المنسوبون اليكم، فما الزنديق عنكم أهل البيت؟ فقال (ع): الزنديق هو الراد على الله وعلى رسوله وهم الذين يحادون الله ورسوله. [صفحة ١٢٢] قال الله: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو أخوانهم أو عشيرتهم...» وهم الملحدون، عدلوا عن التوحيد الى الالحاد. فقال هارون: أخبرني عن أول من ألحد وترندق؟ فقال موسى (ع): أول من ألحد وترندق في السماء ابليس اللعين، فاستكبر وافتخر على صفى الله ونجيه آدم (ع)، فقال اللعين: «أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين» فعنا عن أمر ربه وألحد فتوارث الالحاد ذريته الى أن تقوم الساعة. فقال: ولابليس ذرية؟ فقال (ع): نعم ألم تسمع الى قول الله (الا ابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه، أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا، ما اشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم وما كنت متخذ المضلين عضدا» لأنهم يضلون ذرية آدم بزخارفهم وكذبهم ويشهدون أن لا اله الا الله، كما وصفهم الله في قوله: (ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله، قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعلمون)، أى أنهم لا يقولون ذلك الا تلقينا وتأديبا وتسمية، ومن لم يعلم وان شهد كان شاكا حاسدا معاندا، ولذلك قالت العرب: «من جهل أمرا عاداه ومن قصر عنه عابه وألحد فيه» لأنه جاهل غير عالم [٢١٤]. فان هارون نسب الزندقة الى شيعة الامام - هم المنسوبون اليكم - «وان لفظ الزنديق كان يطلق على كل من يناقش في أحاديث الصحابة، وعلى كل من يعارض نظام الحكم والحكام، واتخذ كأداة يستهدف بالدرجة الأولى هذا القطاع الواعى من الناس ومبررا لتصنيفهم واتهامهم» [٢١٥]، «ان الاتهام بالزندقة في ذلك العصر كان يسير جنبا الى جنب مع الانتساب الى مذهب الرافضة» [٢١٦] قال الشاعر: ومن تولى آل أحمد مسلم قتلوه أو وصموه بالالحاد [٢١٧]. فالامام (ع) رد عليه قوله بأن هارون وأذنايه هم الملحدون، وذلك لأنه رد على الله ورسوله بمنع حقوق أهل البيت (ع). ثم عقب بقوله (ع) [صفحة ١٢٣] ان ابليس استكبر وافتخر على صفى الله آدم، مع ان ابليس موحدا ويشهد أن لا اله الا الله، حتى أن المشركين بالله، يشهدون أن خالق السموات والأرض هو

الله، ولكن قولهم هذا لا ينفعهم، ما دامت حركاتهم و سكناتهم لا تسير في اتجاه الحق، بل ان الله تعالى وصفهم بعدم العلم، لأنه من علم شيئا توقاه، فاذن هم في شك من أمرهم. فهذه الصفات كلها تنطبق على هارون باستكباره و عناده... فأعطاه (ع) الأدلة و وصفه بالزندقة، من طريق القرآن الكريم، و لكن بشكل غير مباشر، ليعي ان كان واعيا. فلذا استطاع الامام (ع) تركيز المذهب الشيعي، مع حركة المعارضة - السلطة تحارب مذهب أهل البيت، لأن الأئمة (ع) يقولون لا شرعية للحكام، مع أن المذاهب الأخرى تعمل بحرية - من خلال تبين الحقائق و عدم السكوت على الظلم، و ان أدى ذلك الى السجن أو القتل، فالمداينة لا تكون على حساب المذهب في أي حال.

مجابة الامام للرشد

حجة اللسان أقوى من البنيان، فقد يخيل للخائف في سيرة الامام أنه كان يغض طرفه دوما عن مثالب هارون، أو يورى و يبهيم جريا على سنة التقية، أو يزدلف اليه بكلماته العظوفة و البراقة بلسانه، ليكسب بذلك جنانه. و لكن حقيقة الواقع، أن لكل مقام مقالا، فكما أن الله تعالى حذر و بشر، و عذر و أنذر، و رهب و رغب، و وعد و توعد... فكذا نهج الامام (ع) منهج القرآن الكريم، فاتبع شتى الوسائل و الأساليب التي قد تصيب بعضها الهدف بسهمه الحاد. أدخل الامام (ع) الى هارون، و كان (ع) قد عوذ نفسه بعدما علم غضب هارون، فلما دخل و رآه و ثب قائما و عانقه و قال له: مرحبا بابن عمي و أخي و وارث نعمتي ثم أجلسه على فخذه، فقال له: ما الذي قطعت عن زيارتنا؟ فقال: سعة مملكتك و حبك للدنيا... [٢١٨] فالامام (ع) عندما رآه راضيا مستبشرا، تمكن من ايعاظه و مجابته، فاغتنم سعة الفرصة بذلك. [صفحة ١٢٤] و كان مما قال هارون لأبي الحسن (ع) حين أدخل عليه: ما هذه الدار؟ فقال: دار الفاسقين. قال الله تعالى «سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق، و ان يروا كل آية لا يؤمنوا بها، و ان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا، و ان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا». فقال له هارون: فدار من هي؟ قال: هي لشيعتنا فترة (قرة) و لغيرهم فتنة، قال: «فما بال صاحب الدار لا يأخذها؟» فقال: أخذت منه عامرة و لا يأخذها الا معمورة، قال: فأين شيعتك؟ فقرأ أبو الحسن (ع) «لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتى تأتيتهم البينة» قال: فقال له: فنحن كفار؟ قال: لا و لكن لما قال الله: (الذين بدلوا نعمة الله كفرا و أحلوا قومهم دار البوار) فغضب عند ذلك و غلظ عليه [٢١٩]. فاذا كان سؤال هارون ما هذه الدار؟ عن الدار الدنيا، فالانكباب عليها و التمتع بها، كما تهوى الأنفس عندئذ تكون دارهم، كما قال تعالى: (أذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا و استمتعتم بها) و أما التمتع بالدنيا بالطيبات و المحللات فهي للذين آمنوا قال تعالى: (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده و الطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة). و ان أراد بالدار هي داره (قصره) و من فيها، فقد جابهه بالرد القارص ليكبح جماعه و عتوه. و على الاحتمالين، فهي للشيعه - المؤمنين حقا - فترة، لأن الدنيا دار ممر و الآخر دار مقر. و أما غضب هارون عليه فلم يعبا به بعدما قال: كلمه حق في وجه سلطان جائر. و عندما كان (ع) في السجن بعث الى هارون رساله قال فيها: انه لن ينقضى عني يوم من البلاء الا انقضى عنك معه يوم من الرخاء، حتى ينقضي جميعا الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون [٢٢٠]. [صفحة ١٢٥] و رأى الرشيد الامام (ع) جالسا عند الكعبة فقال له: أنت الذي تبايعك الناس سرا؟ فقال: أنا امام القلوب و أنت امام الجسوم [٢٢١]. و امام القلوب الذي تهوى اليه أفئدة الناس، هو الذي يستحق الخلافة حقا، و أما أنت يا هارون فانك تحكم و تقود أبدانا بلا قلوب. و أحضر هارون الامام لمساءلة عجز عنها و علماؤه، فلما حضر (ع) قال يا أبا الحسن انما أحضرتك شوقا اليك، فقال (ع): دعني من شوقك... ثم حل له معضلته. فارادة هارون و سياسته تقتضي مجاملته و مداينته الامام لجلب وده، و خاصة بين العلماء الذين ينقلون أدنى تصرف لأحدهما، و لكنه (ع) لم تنطو عليه الحيلة فقال: دعني من شوقك، فالشوق يستدعي الاكرام و لا أرى منك سوى الامتهان. و سأله يوما فقال: أتقولون ان الخمس لكم؟ فقال (ع): نعم. فقال: انه لكثير. قال (ع): «ان الذي أعطاناه علم أنه لنا غير كثير» [٢٢٢]. فالسكوت عن حكم شرعي، و خاصة أنه حق من حقوق السادة الأشراف (حق الناس) بل انه حق قد يقلب

موازنين الدولة، و يغير ميزانية أهل البيت قاطبة، لهو من أعظم النكبات (الحقوق المالية) التي سيبتلى بها، لو أنه (ع) لم يقف له بالمرصاد، و لا تقيّة عندئذ أبدا. فلم يكن الامام يخاف بأسهم أمام الحق. أما قوله (ع) لسماعة بن مهران «يا سماعة أمنوا على فرشهم و أخافوني، أما والله لقد كانت الدنيا و ما فيها الا واحد يعبد الله [٢٢٣]. فهذا الخوف بالنسبة لهم، يظنونه خوفا، و أما أنا ففى طمأنينته من أمرى كما كان ابراهيم الخليل (ع). [صفحة ١٢٩]

في سلوكه القيادي

اقرار بعض مقريه للعمل في أجهزة السلطة و أدوارهم

و كان القلق يزاول ضمائر مريدي أهل البيت (ع) و محبيهم جراء انتمائهم الى أجهزة السلطة الغاشمة، فلذا كانت الأسئلة تتوالى على الامام (ع) بجواز البقاء فى سلك الدولة؟ أو هل يجب التبرؤ فعلا- و قولاً من العمل تحت رايتهم؟ فما كان من الامام (ع) الا النظرة المستقبلية الواعية التى تبيح بل توجب أحيانا العمل مع أجهزة الدولة، لئلا يكون للمنافقين و حدهم الدور البارز، مما يحدو بكثير منهم التسلط الكامل على رقاب المؤمنين، أما وجود ثلّة تكتّم مذهبها الشيعي مما يؤدى الى الحفاظ على بعض الشيعة أو قضاء حوائجهم من خلال ذلك، فهذا مما يرغب به الامام (ع). فقد ورد فى كتاب حقوق المؤمنين، قال: استأذن على بن يقطين مولاى الكاظم (ع) فى ترك عمل السلطان فلم يأذن له، و قال: لا تفعل فان لنا بك أنسا، و لأخوانك بك عزا، و عسى أن يجبر الله بك كسرا، و يكسر بك فائرة المخالفين عن أوليائه، يا على كفارة أعمالكم الاحسان الى اخوانكم، اضمن لى واحدة، اضمن لك ثلاثا، اضمن لى أن لا تلقى أحدا من أوليائنا الا قضيت حاجته و أكرمته، و اضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا، و لا ينالك حد سيف أبدا، و لا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا على من سر مؤمنا، فبالله بدأ و بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم ثنى و بنا ثلث [٢٢٤]. [صفحة ١٣٠] و لكن الظاهر أن عليا لم يف تماما بقضاء حوائج المؤمنين، و يمكن أن يكون ذلك للقلق و الخوف الشديدين اللذين كان يعانى منهما، فلذا سجن بعد ذلك بأمر من هارون. و روى على بن يقطين أنه كتب الى أبى الحسن (ع) ان قلبى يضيق مما أنا عليه من عمل السلطان - و كان وزيرا لهارون - فان أذنت لى جعلنى الله فداك هربت منه؟ فرجع الجواب: لا آذن لك بالخروج من عملهم و اتق الله أو كما قال [٢٢٥]. و لما قدم أبو ابراهيم موسى بن جعفر (ع) العراق، قال على بن يقطين: أما ترى حالى و ما أنا فيه؟ فقال: يا على ان الله تعالى أولياء مع أولياء الظلمة ليدفع بهم عن أوليائه و أنت منهم يا على [٢٢٦]. و عن على بن يقطين قال: قلت لأبى الحسن (ع): ما تقول فى أعمال هؤلاء؟ قال: ان كنت لابد فاعلا، فاتق أموال الشيعة قال الراوى، فأخبرنى على أنه كان يجيها من الشيعة علانية و يردها عليهم فى السر [٢٢٧]. ففى هذه الرواية أباح له الامام (ع) العمل معهم بهذا الشرط، و لعل هذا كان فى بداية عمله معهم، و الا فانه (ع) لم يأذن له بالخروج من بلاطهم بعد ذلك كما ذكرنا. و قال (ع): «ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا، فهم الآمنون يوم القيامة، ان كنت لأرى فلانا منهم» [٢٢٨]. فالامام (ع) أوجب عليه البقاء مع الظلمة، لأنه رآه أهلا لقضاء حوائج المؤمنين على يديه. و قد يبيح الامام (ع) البقاء، و ذلك باقراره و عدم نهيه. فعن محمد بن سالم قال: لما حمل سيدى موسى بن جعفر (ع) الى [صفحة ١٣١] هارون، جاء اليه هشام بن ابراهيم العباسي فقال له: يا سيدى قد كتب لى صك الى الفضل بن يونس، تسأله أن يروج أمرى؟ قال: فركب اليه أبو الحسن (ع) فدخل عليه حاجبه فقال: يا سيدى أبو الحسن موسى بالبواب فقال: فان كنت صادقا فأنت حر و لك كذا و كذا. فخرج الفضل بن يونس حافيا يعدو حتى خرج اليه، فوقع على قدميه يقبلهما، ثم سأله أن يدخل فدخل، فقال له: اقض حاجة هشام بن ابراهيم، فقضاها... [٢٢٩]. فمن خلال وجود مولى الامام (ع) فى السلطة استطاع هشام أن يسأل الامام ليكون واسطة بينه و بين الفضل بقضاء حاجته، و من عظم قدر الامام فى عيني الفضل أعق مولا، فلذا هل من المعقول أن يكون الفضل من رجال الدولة دون اذن أو اشارة من الامام (ع)؟ و من كتاب قضاء حقوق المؤمنين باسناده عن رجل من أهل الرى قال: ولى علينا

بعض كتاب يحيى بن خالد، و كان على بقايا يطالبني بها، و خفت من الزامى اياها خروجا عن نعمتي، و قيل لى: انه ينتحل هذا المذهب، فخفت أن أمضى اليه فلا يكون كذلك، فأقع فيا لا أحب، فاجتمع رأيى على أنى هربت الى الله تعالى و حججت و لقيت مولاي الصابر - موسى بن جعفر - فشكوت حالى اليه، فأصبحني مكتوبا نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن الله تحت عرشه ظلا لا يسكنه الا من أسدى الى أخيه معروفا أو نفس عنه كربه، أو أدخل على قلبه سرورا، و هذا أخوك و السلام. قال: فعدت من الحج الى بلدى، و مضيت الى الرجل ليلا، و استأذنت عليه و قلت: رسول الصابر (ع) فخرج الى حافيا ماشيا، ففتح لى بابه، و قبلنى و ضمنى اليه، و جعل يقبل بين عيني، و يكرر ذلك، كلما سألنى عن رؤيته، و كلما أخبرته بسلامته، و صلاح أحواله استبشر، و شكر الله، ثم أدخلنى داره، و صدرنى فى مجلسه و جلس بين يدى، فأخرجت اليه كتابه (ع) فقبله قائما و قرأه ثم استدعى بماله و ثيابه، فقاسمى ديناراً ديناراً، [صفحة ١٣٢] و درهما درهما، و ثوبا ثوبا، و أعطانى قيمة ما لم يمكن قسمته، و فى كل شىء من ذلك يقول: يا أخى هل سررتك؟ فأقول أى والله، و زدت على السرور، ثم استدعى العامل فأسقط ما كان باسمى و أعطانى براءة مما يتوجه على منه، و ودعته و انصرف عنه. فقلت: لا- أقدر على مكافأة الرجل الا بأن أحج فى قابل و أدعو له، و ألقى الصابر (ع) و أعرفه فعله، ففعلت و لقيت مولاي الصابر (ع) و جعلت أحدثه و وجهه يتهلل فرحا، فقلت: يا مولاي هل سررتك ذلك؟ فقال: اى والله لقد سرنى و سر أمير المؤمنين، والله لقد سر جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لقد سر الله تعالى [٢٣٠]. فالامام (ع) بأن له محبين فى أجهزة السلطة و قد أباح و أجاز لهم ذلك، و أى فائدة أعظم من قضاء حوائج المؤمنين و صيانة أموالهم و أعراضهم؟ فهذه النية و هى رجوع المصلحة الى المؤمنين كافة جاز أو وجب البقاء مع السلطان، أما لو كانت المصلحة تعود بالنفع على شخصه فقط، مع تقوية جند سلطان الجور، فهذا اعانة للسلطان على تشييد حكمه و تقويته، فيكون حينئذ العامل معهم، مشاركا فى أى دم أهرقه السلطان و يطالب بنصيبه منه يوم القيامة و لو محجمة من دم. و قد كان (ع) يضبط سلوك أصحابه الذين زجوا أنفسهم أو زجوا لعمل السلطان قائلا: «كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان» [٢٣١]. و قال (ع) يوما لعلى بن يقطين «اضمن لى الكاهلى و عياله اضمن لك الجنة» [٢٣٢] فلم يزل ابن يقطين يجرى عليهم الطعام و الدراهم و جميع النفقات مستغنين حتى مات الكاهلى. فهذا العطاء هو من ضمن الاحسان الى الاخوان الذى يضمن به الجنان. [صفحة ١٣٣]

ابعاد أصحابه عن العمل لأجهزة السلطة

فالامام (ع) من خلال معرفته بالأشخاص الذين يسعون جاهدين، لرفع كربة مؤمن و تنفيس همه، و من خلال سطوة أيديهم و مقدرتهم على ذلك، لكونهم ذات مكانة عالية فى السلطة، و لهم اليد الطولى فى الحكم و الفصل، دون شاهد أو رقيب، كان (ع) يجيزهم و يسمح لهم بالبقاء، لأن الفائدة عامة و ليست خاصة. انما نلاحظ أنه فى الموارد التى كانت الفائدة شخصية فان الامام (ع) ينهى عن الدخول فى سلطتهم لئلا تقوى شوكتهم. فعن زياد بن أبى سلمة قال: دخلت على أبى الحسن (ع) فقال لى: يا زياد انك لتعمل عمل السلطان؟ قال: قلت أجل. قال لى: و لم؟ قلت: أنا رجل لى مروءة، و على عيال، و ليس وراء ظهري شىء، فقال لى: يا زياد لأن أسقط من جالقي [٢٣٣] فأقطع قطعة قطعة، أحب الى من أن أتولى لأحد منهم عملا، أو أطأ بساط رجل منهم، الا، لماذا؟ قلت: لا أدري جعلت فداك؟ قال: لا لتفريج كربة عن مؤمن أو فك أسره، أو قضاء دينه، يا زياد ان أهون ما يصنع الله، بمن تولى لهم عملا، أن يضرب عليهم سراق من نار، الى أن يفرغ الله من حساب الخلائق. يا زياد ان و ليت شيئا من أعمالهم، فأحسن الى اخوانك، فواحدة بواحدة، والله من وراء ذلك، يا زياد أيما رجل منكم تولى لأحد منهم عملا، ثم ساوى بينكم و بينهم فقولوا له: أنت منتحل كذاب، يا زياد اذا ذكرت مقدرتك على الناس، فاذا ذكر مقدرة الله عليك غدا، و نفاذ ما أتيت اليهم عنهم، و بقاء ما أتيت اليهم عليك [٢٣٤]. فالامام (ع) يؤكد بأنه من تولى عملا للسلطان، لابد أن يعرف بحسن السيرة و السريرة، و يميز من بين الظلمة، بقضاء حوائج المؤمنين و... و الا لو كانت أعماله هى أعمال سلاطين الجور، فهذا يكون منتحل للمذهب الشيعى عن ظهر قلب، لا فى القلب، فلذا

هذا يكذب على نفسه [صفحه ١٣٤] وعلى الخالق والمخلوق، لأن العمل الذي ينعش المذهب، و الرجل الذي يفيد أمته و يحسن اليهم، ينسب الى التشيع، و الا- فأهل البيت (ع) منه براء. و مما يؤكد أن العمل الذي يرجع بالنفع الشخصي لا يرضاه أهل البيت (ع) كلامه (ع) مع صفوان الجمال الذي كان من شيوخ أصحاب أبي عبدالله (ع) و خاصته و بطانته و ثقافته الفقهاء الصالحين، و كذا كان من رجال الامام الكاظم (ع). ففي رواية عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبي الحسن الأول (ع) فقال لي: يا صفوان كل شيء منك حسن جميل، ما خلا شيئاً واحداً، قلت: جعلت فداك أي شيء؟ قال: اكرأوك جمالكم من هذا الرجل - يعني هارون - قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريته لهذا الطريق، - يعني طريق مكه - ولا أتولاه ولكن ابعت معه غلماني، فقال لي: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان ورد النار. فقال صفوان: فذهبت و بعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك الى هارون فدعاني و قال: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالكم؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير و ان الغلمان لا يفون بالأعمال، فقال: هيهات اني لأعلم من أشار عليك بهذا!! أشار عليك بهذا موسى بن جعفر. قلت: مالي و لموسى بن جعفر، فقال: «دع هذا عنك، فوالله لو لا حسن صحبتك لقتلتك» [٢٣٥]. و كون الكراء عملاً للسلطان، لأنه عون لهم على بقاء ملكهم، حتى و ان كان في طريق الحج، و هذا مما كان يعلمه هارون، فلذا أكد بأن امامكم لا يرضى لكم مشاركتنا في أعمالنا، فلا بد من المقاطعة اذن؟! و قد نبه الامام صفوان لعلمه بعدم حبه للرياسة. فقد روى معمر بن خلال أن أبا الحسن موسى قال: والله ما ذئبان [صفحه ١٣٥] ضاريان في غنم غاب عنها رعاتها، بأضر في دين المسلم من حب الرياسة، و لكن صفوان لا يحب الرياسة [٢٣٦]. و قال (ع) عن آباءه عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الظلمة؟ و الأعوان للظلمة؟ من لاق لهم دواء أو ربط لهم كيساً أو مد لهم مدّة أحشروه معهم [٢٣٧]. و قال (ع) عنه صلى الله عليه و آله و سلم أفضل التابعين من أمتي من لا يقرب أبواب السلطان [٢٣٨] بل حذر الفقهاء من الدخول في بلاط السلاطين قائلاً عن لسان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. الفقهاء أمناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا، قيل يا رسول الله ما دخولهم في الدنيا؟ قال: اتباع السلطان، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على أديانكم [٢٣٩]. فلذا ما ورد في رواية موسى بن اسماعيل بن موسى الكاظم (ع) أن الامام الكاظم (ع) قال: يا معشر الشيعة لا تذلو رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فان كان عادلاً فاسألوا الله ابقاءه، و ان كان جائراً فاسألوا الله اصلاحه، فان صلاحكم في صلاح سلطانكم و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم... [٢٤٠]. لا- يمكن التعويل عليها، لأنها تنافي كتاب الله، و قد قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم). و هؤلاء الحكام كانوا من المغضوب عليهم بدليل قوله تعالى: (و من يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها و غضب الله عليه و لعنه و أعد له عذاباً عظيماً). فكيف يطاع السلطان اذن في الحق و الباطل؟! و كذا مخالفة للروايات المتواترة بحرمة اطاعة و اتباع السلطان كما مر معنا. [صفحه ١٣٦] إضافة الى أن موسى المذكور مجهول الحال فلا- يعتمد على هذه الرواية. نعم قد تكون وردت للتقية - على فرض صحتها - بدليل عجز الرواية و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم. أما الدعاء فقط لاصلاحه، من دون القيام بثورة كلامية أو القيام بالسيف فلا يمكن و لا يجوز الأمر به مطلقاً. و الروايات مطلقة في حرمة التزلف الى السلاطين، لأنه يعد من أعوانهم، و لو لا- الحشود التي تقف على أبواب السلاطين، و تتقرب اليها بطلاقة، لتكسب لقمة عيشها منه، لما بقي سلطان جائر. و تخصص هذه الروايات بما تقدم عنهم (ع) بجواز ذلك عند القيام بالقضايا العامة لا الخاصة، فلذا لم يكن (ع) ليرضى من ابن يقطين ترك السلطة، و كان ينهى ابن الجمال العمل لهم، و ما هذا الا لكون المنفعة شخصية لابن الجمال فلذا يحرم التعامل معهم، أما ما كان فيه منفعة أو دفع ضرر عن الاسلام أو التشيع، فانه و ان لم يكن واجباً أحياناً الا أنه أمر مشروع.

و ضيق الخناق على الامام من جراء زجه في السجون تارة، و وضعه تحت المراقبة الشديدة تارة أخرى، و أخذ بالتهمة و سجن من كان يتهم بانتمائه الى البيت العلوي، و مع ذلك فان الامام (ع) كان على علاقة مستمرة بالقواعد الشيعية، و الثلة المؤمنة فمن تلك الأساليب التي اتبعها (ع).

رسائل الأصحاب الى الامام

كانت الأسئلة تتوافد على الامام (ع) من كل حذب و صوب و يجيب عليها (ع) حتى و ان كان (ع) في السجن أيضا، كانت تصل اليه الرسائل، و ذلك اما باسرارها عن السجن ان لم يكن من الموالين، و اما باعلانها اذا كان السجن من الموالين له فتصل اليه بسهولة. [صفحة ١٣٧] و يتضح في كثير من الروايات أن بعض السجن كانوا من الموالين للامام (ع) فكان يدخل رسائله سرا عن الحكام. فعن علي بن سويد قال: كتبت الى أبي الحسن موسى (ع) و هو في الحبس كتابا أسأله عن حاله و عن مسائل كثيرة فاحتبس الجواب على ثم أجابني بجواب هذه نسخته: «... كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقيء و من كتمانها في سعة، فلما انقضى سلطان الجبابرة، و جاء سلطان ذي السلطان العظيم، بفراق الدنيا المذمومة الى أهلها، العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله جل ذكره، و خص بذلك الأمر أهله، و احذر أن تكون سبب بلبه الأوصياء أو حارشا عليهم بافشاء ما استودعتك و اظهار ما استكتمتك، و لن تفعل انشاء الله. ان أول ما أنهى اليك أني أنعي اليك نفسي في ليالي هذه...» [٢٤١]. فان توقف الامام (ع) عن الاجابة مددة، لعدم قدرته على ارسالها، اما لعدم وجود المأمون عليها أو للضغط أو المراقبة الشديدة التي كانت تحيط بالامام (ع) فلما وجد نفسه في سعة و قد دنى أجله، كان لابد من اظهار الأمر. و مع ذلك أو صاه (ع) بكتمان الأمر و التقيء فيما يرويه. بل كانوا يكتبون اليه، حتى و ان كان (ع) بينهم في المدينة، بل قد يرونه و لا يتحدثون معه، بل يبعثون اليه برقعة فيها أسئلتهم [٢٤٢]. و كذا ارسال الأموال أيضا كانت ضمن الرسائل أحيانا. و في بعض الرسائل يسأل سبعون مسألة في رسالة واحدة، و كذا رسالته في التوحيد مشهورة. و في كثير من الأحيان كان (ع) يأخذ الرسائل بطريق المعجزة، [صفحة ١٣٨] كانتظاره أصحابه على قارعة الطريق دون علم مسبق. فقد روى الكشي عن اسماعيل بن سلام و فلان بن حميد قالا: بعث الينا على بن يقطين فقال: اشتريا راحلتين و تجنبنا الطريق - و دفع الينا أموالا - و كتبنا - حتى توصلنا معكما من المال و الكتب الى أبي الحسن موسى (ع) و لا يعلم بكما أحد، قال: فأتينا الكوفة و اشترينا راحلتين و تزودنا زادا، و خرجنا نتجنب الطريق، حتى اذا صرنا ببطن الرمة [٢٤٣] شددنا راحلتنا و وضعنا لها العلف، و قعدنا نأكل فيينا نحن كذلك، اذ راكب قد أقبل و معه شاكري، فلما قرب منا فاذا هو أبو الحسن موسى (ع) فقمنا اليه و سلمنا عليه، و دفعنا اليه الكتب، و ما كان معنا، فأخرج من كمه كتبنا فناولنا اياها، فقال: هذه جوابات كتبكم. قال: فقلنا: ان زادنا قد فنى فلو أذنت لنا فدخلنا المدينة، فرزنا رسول الله و تزودنا زادا، فقال: هاتا ما معكما من الزاد، فأخرجنا الزاد اليه فقبله بيده فقال: هذا يبلغكما الى الكوفة، و أما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فقد رأيتمنا، اني صليت معهم الفجر، و اني أريد أن أصلي معهم العصر، انصرفا في حفظ الله [٢٤٤]. فبالخوف كان في أوجه، فان على بن يقطين أمرهما بشراء راحلتين، و كأن امتطاء ما عندهم يشعر أو يشير الى أمر، فلذا خرجا الى الكوفة و منها اشتريا حاجتهما، و سافرا الى الامام، مع تجنب الطريق العام، ثم ان الامام (ع) خشى دخولهما الى المدينة فتلقاهما خارجها، و لم يأذن لهما بالدخول، خشية العين الذي وضعها الحكم آنذاك على الامام و أصحابه، اضافة الى علم الامام (ع) بالأجوبة قبل ارسالها و تبريكه طعامهما، و أمرهما بالمغادرة فورا، و أن رؤيته كروية رسول الله و زيارته صلى الله عليه و آله و سلم.

ارسال الامام رسائل الى أصحابه

قد تكون الرسائل من الامام (ع) لبعض أصحابه ابتدائية من غير سبق سؤال منهم، و هذه الرسائل، قد تكون في أمر دنياهم أو دينهم. و

ذلك لاهتمام الامام (ع) بأصحابه و بوجودهم، خاصة اذا كان [صفحة ١٣٩] أحدهم بحيث يعد فقده ثغرة في الاسلام. فقد بعث (ع) برسالة الى عثمان بن عيسى يأمره بمغادرة منزله، فامثل أمره فانهد داره بعد ذلك [٢٤٥]. أو يبعث رسالته جوابا قبل السؤال لبيان كرامته له (ع) لمن يرى أن يشد عزمه و يقوى ايمانه، كما حصل مع علي بن يقطين [٢٤٦]. أو يأمر بعض أصحابه بالتقية، كما في الرسالة التي بعثها (ع) الى هشام بن الحكم يأمره، بأن لا يتكلم لأن الأمر شديد - الكلام عن التوحيد و ما أشبه - [٢٤٧]. ثم ان الامام كان يبعث رسائل من سجنه يؤكد فيها على وصيه من بعده، حتى لا تتشتت شيعته من بعده، و قد يخشى الامام (ع) مباغتته بالقتل قبل خروجه، فأسرع بكتابة الرسائل. فعن الحسين بن المختار قال: خرجت الينا ألواح من أبي الحسن (ع) و هو في الحبس، عهدي الى أكبر ولدي أن يفعل كذا و أن يفعل كذا، و فلان لا تنله شيئا حتى ألقاك، أو يقضى الله على الموت [٢٤٨]. و كذا عن علي بن يقطين قال: «كتب الى أبو الحسن (ع) من الحبس أن فلانا ابني سيد ولدي، و قد نحلته كنيته».

ارجاعهم الى وصية الرضا

مهد الامام الكاظم لامامة ولده الرضا (ع) بارجاع أصحابه اليه في حياته، و خاصة من يخشى عليه الوقف من بعده، فبهذا (ع) يكون قد صرف الأنظار عن الالتقاء به خوفا من الحكومة الغاشمة، مع تركيز الامامة لولده في نظر الأصحاب. فقد روى المخزومي قائلا: بعث الينا أبو الحسن موسى (ع) فجمعنا [صفحة ١٤٠] ثم قال لنا: أتدرون لم دعوتكم؟ فقلنا: لا، فقال: اشهدوا أن ابني هذا وصي و القيم بأمرى، و خليفتي من بعدي، من كان له عندى دين فليأخذه من ابني هذا، و من كانت له عندى عدة فليجزها منه، و من لم يكن له بد من لقائي فلا يلقي اليا بكتابه [٢٤٩]. فحجم الامام (ع) لقاءاته مع أصحابه الا أن يرى الامام الرضا (ع) الضرورة القصوى في ذلك فيعطه كتابا خاصا للقاء والده الكاظم (ع) عند الأمن من الخوف.

عبر الوكلاء

جهد الامام (ع) أن لا يقتصر على وكيل أو وكيلين مثلا لجمع أموال شيعته، بل كانوا كثرة موزعين هنا و هناك. و لعل الامام (ع) تعتمد ذلك، لعلمه أنهم سيستأثرون بالأموال لأنفسهم فيما بعد. فوزع الأمانات على عدة وكلاء، حتى اذا وقعت الخيانة من بعضهم فلعل البعض الآخر يفي بالحقوق، و بارجاع الأمانة الى الامام الرضا (ع). و من الملاحظ أن الامام (ع) كثيرا ما كان يؤكد على الوكلاء خاصة بامامة ولده الرضا (ع) كي لا تجحد الحقوق له، و لكن الأموال التي كانت تجبى للامام الكاظم (ع) كانت جمه و غزيرة تتدفق عليه من كل حذب و صوب، و لعله لم يصل الى امام من الأئمة لا قبله و لا بعده من الحقوق الشرعية، كما وصلت له (ع). و يمكن السر في ذلك، أن مدرسة الامام الصادق (ع) قد بانت ثمرتها، و ازدهرت بنتائجها، في أيام الامام الكاظم، فعرف الحق أهله، فصارت تؤدى الحقوق، بل وصلت الى أوجها و ذروتها. فلذا دب الغرور شوك الغرور على القلوب المغرورة، فانجرت تتخط بأهوائها خلفه، فجحدوا الأموال بعده. فعن موسى بن بكر قال: كنت في خدمة أبي الحسن (ع) و لم أكن [صفحة ١٤١] أرى شيئا يصل اليه الا من ناحية المفضل بن عمر، و لربما رأيت الرجل يجيء بالشئ فلا يقبله منه، و يقول: أوصله الى المفضل. و هذا يرجع الى التركيز الدقيق على الانضباطية في الحالة التنظيمية. و ليس معنى كلام ابن بكر، أنه لم يكن عنده وكلاء آخرون، بل قد لا يعرفهم. و سنأتى في بحث وكلائه على ذكرهم.

الاتصال به في السجن

سجن الامام في سجن افرادى، ليكون منقطعا تماما عن الأئمة، خشية تسرب تعاليمه الى الخارج بواسطة أحدهم، بل كان الموكلون بسجنه يستفيقون من غفوتهم، و يحجمون عن قتله و أذيته، لما يرون من فضله و هيئته. و مع شدة المراقبة لم يكن يخلو الأمر من

دخول الناس السجس أحيانا لمساءلته. فقد روى اسحاق بن عمار قال: لما حبس هارون أبا الحسن موسى، دخل عليه أبو يوسف و محمد بن الحسن صاحباً بأحنيقة، فقال أحدهما للآخر: نحن على أحد الأمرين إما أن نسأله أو نشكله، فجلسا بين يديه، فجاء رجل كان موكلًا من قبل السندی بن شاهك فقال: ان نوبتي قد انقضت و أنا على الانصراف فان كان لك حاجة أمرتني حتى آتيك بها في الوقت الذي تخلفني النبوة؟ فقال: ما لي حاجة، فلما خرج قال لأبي يوسف: ما أعجب هذا يسألني أو أكلفه حاجة من حوائجي، ليرجع و هو ميت في هذه الليلة، فقاما فقال أحدهما للآخر: انا جئنا لنسأله عن الفرض و السنة و هو الآن جاء بشيء آخر كأنه من علم الغيب. ثم بعثنا برجل مع الرجل فقالا: اذهب حتى تلزمه و تنظر ما يكون من أمره في هذه الليلة و تأتينا بخبره من الغد، فمضى الرجل فنام في مسجد في باب داره، فلما أصبح سمع الواعية، و رأى الناس يدخلون فجأة داره فقال: ما هذا؟ قالوا: قد مات فلان في هذه الليلة فجأة من غير علة. فانصرف الى أبي يوسف و محمد و أخبرهما الخبر فأتيا أبا الحسن (ع) [صفحة ١٤٢] فقالا: قد علمنا أنك أدركت العلم في الحلال و الحرام، فمن أين أدركت أمر هذا الرجل الموكل بك أنه يموت في هذه الليلة؟ قال: من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبي طالب (ع) فلما رد عليهما هذا بقيا لا يحيران جوابا [٢٥٠] فقد كان الدخول اليه لمحاورة، أمرا سهلا، اذا كان السجان من الموالين للامام، لأنه يخفي هذا الأمر عن الحاكم. أما اخبارهم بموت الموكل به، فكان متعمدا ليكون حجة غيبية لهما، للرجوع عن مذهب أبي حنيفة الذي ينتمون اليه، فتبيين الحق بطريق الكرامة برهان، على صدق المبرهن، و لما سأله عن سر علمه، قال من الباب الذي أخبر بعلمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم على بن أبي طالب (ع). فلم يقل هذا علم الهامي، أو أننا حجة الله على خلقه أو غير ذلك، بل ارجعهم الى أصل الامامة، الى على بن أبي طالب (ع) الى أصل التشيع، بل هذا يعني أن لديهم ورائه كتب من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم مختصة بهم لا يعلمها غيرهم، فلذا وصلت اليهم (ع) و من كان كذلك فهو أحق بالامامة و الخلافة و الامرة. فارادتهما السؤال عن الحلال و الحرام، كأي عالم يستفاد من علمه فهذا لا ينكر منه، و لم يشأ الامام ترك الأمور على مجراها ليسأله عن الفروع، بل كانت الأصول و هي غرس بذرة أحقية الأئمة بمقام الامامة و الخلافة لاهي الهدف الذي يسعى بترسيخه أهل البيت (ع) لأن دورهم لم يكن يقتصر على ترسيخ الفقه فحسب، بعد أن أوعزوا الى تلامذتهم بنشره، بل لا بد من جديد، غير مألوف فيما بينهم ليكون ذلك نزعاً لهم من طريق الضلال الذي سلكوه. و من النفحات الالهية، أن الله في أبواب الظالمين، من أثار الله به درب المتقين، فقد روى أن موسى بن ابراهيم المروزي، اختص بالامام (ع) عندما كان في سجن السندی بن شاهك، لأنه كان معلما لولده، و نقل [صفحة ١٤٣] عنه كثيرا من الأحاديث، التي تعتبر من القواعد الأخلاقية لشيعة، و قد جمع أحاديثه تلك في كتاب و سماه، مسند الامام الكاظم (ع). و ذكر العلامة القرشي وجود نسخة منه في المكتبة الظاهرية بدمشق، ضمن المجموع رقم ٧٠ - ٣٤ [٢٥١]. أما السيد الخوئي «قدس» فانه و ان ذكر ضعف الطريق، الا أنه ذكر أنه روى عن الامام الكاظم (ع) [٢٥٢]. فالامام (ع) لم يتخل عن دوره الأساسي في السجن، من متابعة و تقصى أخبار الأئمة ككل، غير مقتصر على شيعة فقط، سواء في ذلك نشر العلوم الفقهية و السياسية و الأخلاقية و... بل حتى الارصاد للانحرافات الفكرية، كان يعالجها من داخل سجنه، فالامام و ان كان يتميز بطابع العبادة في السجن ظاهرا، الا أنه علاوة على ذلك كان يحرك أصحابه في جميع المجالات، و يرشدهم من خلال رسائله المستمرة اليهم و منهم. فلذا حتى غير الموالين لخط أهل البيت (ع) كانوا يقصدونه لسجنه، مع الأهوال التي تحيطهم و تكتنفهم، كي ينهلون من غدق علمه (ع).

اللقاء السري

تحدثنا فيما سبق عن شدة الحال الذي واجهها الامام (ع) حتى ألجأته الى التقيّة، و الى أمر أصحابه بالتخلي عنه في الظاهر لئلا يؤخذوا به، الا أن الحيلة التي كان يأمر بها الامام (ع) كانت تسمح أحيانا باللقاء به شرط الحذر الدؤوب. فقد يأذن الامام (ع) باللقاء به ليلا، مع تحري الطريق و انقطاع الرجل [٢٥٣]. و قد يستلم الكتب و الأمانات عن طريق المعجزة آنا آخر، كما في [صفحة ١٤٤] خبر

العقروفي [٢٥٤] وخبر على بن يقطين [٢٥٥] عندما بعث وكيله للامام، فتلقاها الامام خارج المدينة، و لم يأذن لهما بالدخول، حتى ولو لشراء زاد أو زيارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. وخبر شطيطة و... الى غير ذلك من الأساليب التي كان يستخدمها الامام، نهجا على خط آباءه الكرام الذين لم يتوقعوا في زوايا محاريبهم للعبادة فحسب، أو في صوامع الجبال للتنسك، تاركين الأمة تتوه و تتخبط تخبط العمشاء في دياجير الظلام. بل ان العبادة الواعية الهادفة، هي التي أعطتهم الزخم الروحي، لاقتحام معركة الجهاد الدؤوب ضد السلطة الحاكمة، التي غيبت نفسها و حجرت عليها، بتحجيرها على الامام الكاظم (ع)، بل كان هذا أحد البواعث الذي أدى بها الى انهيارها فيما بعد، على يد الأخبار من أتباع النبي المختار. [صفحة ١٤٧]

الثورات في عهده

ثورة الحسين بن علي (صاحب فخ)

سبب الثورة

و السبب في قيام الحسين بن علي بثورته، أن موسى بن المهدي (الهادي)، لما استولى على الحكم، ظهرت منه أمور قبيحة، من شرب الخمر، و بذخ الأموال على المغنين، حتى قال اسحاق الموصلي «لو عاش لنا الهادي لبينا حيطان دورنا بالذهب» [٢٥٦] و فظاظة الأخلاق، و ما كان شيء أبغض اليه من ابتدائه بالسؤال [٢٥٧]. و قد ألح في طلب الطالبين، و أخافهم خوفا شديدا، و قطع ما كان المهدي يجرى لهم من الأرزاق و العطية، و كتب الى الآفاق في طلبهم و حملهم، فلما اشتد خوفهم، و كثر من يطلبهم، و يحث عليهم، عزم الشيعة و غيرهم الى الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب [٢٥٨] (ع) و كان على درجة عظيمة من التقى و الورع. و كان من شدة فظاظة الهادي أن استعمل على المدينة، عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، و كان قد ألزمهم أن يحضروا عنده يوميا للعرض، ماثلين أمامه أذلاء كالعبيد. و غاب عن العرض ثلاثة أيام الحسن بن محمد بن عبدالله بن [صفحة ١٤٨] الحسن، و قد كان مكفولا من قبل الحسين بن علي، و يحيى بن عبدالله بن الحسن، فطولبا به، فقالا والله ما ندرى فأغلظ عليهما بالقول، فحلف حينئذ يحيى بن عبدالله ألا ينام حتى يأتيه به، أو يضرب عليه باب داره، حتى يعلم أنه قد جاءه به، فلما خرجا قال له الحسين: سبحان الله! ما دعاك الى هذا؟ و من أين تجد حسنا! حلفت له بشيء لا تقدر عليه. قال: انما حلفت على حسن؟! قال: سبحان الله! فعلى أي شيء حلفت؟ قال: والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف [٢٥٩]. و التقى الحسين بن علي بالحسن فقال له: يابن عمي قد بلغك ما كان بيني و بين هذا الفاسق فامض حيث أحببت. فقال: لا والله يابن عمي بل أجيء معك الساعة حتى أضع يدي في يده، ما كان الله ليطلع علي، و أنا جاء الى محمد صلى الله عليه وآله وسلم و هو خصمي و حبيبي في دمك، و لكن أقيك بنفسى لعل الله يقيني من النار. لقد كان الحسن على درجة عظيمة من الورع، و مع ذلك لقد ادعى الشرط أنه كان يشرب الخمر، فضرب على ذلك [٢٦٠] [٢٦١]، و حبس، الى أن خرج بكفالة. و كانت هذه الحيل و المؤامرات احدى الذرائع و التهم التي يتهم بها بعض أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كي يزجوا في السجون و يضربوا، اضافة الى ذلك أن الطالبين فقط هم الذين كانوا يؤمرون بالعرض و يترك غيرهم من العمرين أو البكرين أو... و هذا الضغط القاسي و الشنيع على الطالبين، لأنهم يرون أنه لا يجوز ممالأة و مداهنة الظالمين، بل لابد من كلمة حق في وجه سلطان جائر، حتى يقام الحق على قدميه، و يشيد صرح العدالة. فلذا كان الخوف يداهم السلطة الجائرة، فتمنعهم من نشر الوعي [صفحة ١٤٩] الثقافي، و التكتل، بل ميزتهم عن فئات الشعب قاطبة، بجعلهم الطبقة الفقيرة المعوزة، حتى يزدلفون الى بلاط السلاطين، فيكسبون بذلك ودهم حينئذ. و لكن هذه المؤامرات قد حاكتها السلطة حول نفسها، إذ أن الطالبين حاولوا قبل هذه الثورة، أن يطفئوا ثورة الغضب التي استولت على العمرى، و لكنه تغطرس و تكبر، وجابههم بالفظاظة و القساوة، فكان لابد بعد ذلك، من اشعال نار الثورة الحسينية، فتعاقدوا فيما بينهم على القيام بانتفاضة عارمة على

الحكم الظالم الغشوم. «فأقبل الطالبون فاقترحوا دار العمري» [٢٦٢]، فقال يحيى: «هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمري، و الا والله خرجت من يميني» [٢٦٣]. و لكن العمري هرب، و بدأت الثورة.

موقف الامام من ثورته

ان أهل البيت (ع) و ان لم يقوموا بثورة بعد الامام الحسين (ع)، و لكنهم لم يكونوا ليشجبوا تلك الثورات التي تخرج ضد الظالمين لأنها ترفع شعار الحق و العدل فيها ذا الامام الصادق (ع) يقول «لا أزال أنا و شيعتي بخير ما خرج من آل محمد، و لوددت أن الخارجى من آل محمد خرج، و على نفقه عياله» [٢٦٤] و الحث عليها مع عدم خروجهم، يعطى طابعا جهاديا معارضا، ليكبح جماع الظلم و لو أنا ما، انما هم (ع) كانوا يهيئون النفوس و يثقفونها، اضافة أن الخسارة المعنوية التي سيعنى بها التشيع ككل لو هزموا، لن تعوض، بل لن يتمكن أحد من الخروج، اذ أن القلوب ستضعف، و تتزلزل اذ ما دام الأئمة منوا بخسارات متتالية فلن تفلح بعد اليوم أبدا، فلذا تركوا ذلك لشيعتهم. اضافة الى وصم الأئمة (ع) بأنهم ينهالون و ينكبون على الدنيا و السلطة و الأموال و... و لن يستطيعوا الوصول اليها. [صفحة ١٥٠] فهذا سيزرع في قلوب المرضى نوع من التلكؤ و الانزجار و الابتعاد عن خط أهل البيت، خط الرسالة المحمدية. فلذا لما عرض عليه المشاركة في الثورة رفض مشاركته، و لكنه لم يرفض الفكرة من الأساس. روى عبدالله بن جعفر بن أبي طالب (ع) قال: لما خرج الحسين بن علي المقتول بفخ و احتوى على المدينة، دعا موسى بن جعفر الى البيعة، فأتاه قال له: يا بن عم لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك أبا عبدالله، فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبدالله ما لم يكن يريد، فقال له الحسين: انما عرضت عليك أمرا، فان أردته دخلت فيه، و ان كرهته لم أحملك عليه والله المستعان. ثم ودعه، فقال له أبو الحسن موسى بن جعفر حين ودعه، يا بن عم انك مقتول، فأجد الضراب، فان القوم فساق، يظهرون ايمانا و يسترون شركا، و انا لله و انا اليه راجعون، أحتبسكم عند الله من عصبه، ثم خرج الحسين و كان من أمره ما كان، قتلوا كلهم كما قال عليه السلام» [٢٦٥]. فنلاحظ أن الحسين قد دعا الامام الكاظم الى البيعة، و لم يجعله قائدها، فسيكون الامام حينئذ مأموما لا اماما، و مأمورا لا أميرا، اضافة الى عدم رؤية الامام (ع) للقتال في الوهن، لأن الوقت لم يحن، كما قال الصادق (ع) «نحن أعلم بالوقت» [٢٦٦]. و كذا الامام الكاظم لم يكن ير الوقت قد حان للقيام بثورة، فعن خالد الجوان قال: دخلت على أبي الحسن (ع) و هو في عرصه داره، و هو يومئذ بالرميلة، فلما نظرت اليه، قلت: بأبي أنت و أمي يا سيدى! مظلوم! مغصوب! مضطهد! - فى نفسى - ثم دنوت منه، فقبلت ما بين عينيه، و جلست بين يديه، فالتفت الى فقال: يا ابن خالد نحن أعلم بهذا الأمر. فلا تتصور هذا فى نفسك، قال: قلت جعلت فداك والله ما أردت بهذا شيئا؟ قال: فقال: نحن أعلم بهذا الأمر من غيرنا، لو أردنا أزف لنا، [صفحة ١٥١] و ان لهؤلاء القوم مدّة و غاية لا بد من الانتهاء اليها. قال: لا أعود أصير فى نفسى شيئا أبدا قال: فقال: «لا تعد أبدا» [٢٦٧]. فالامام (ع) نهى حتى عن التفكير فى وجوب قيامه بالثورة، و ان الأئمة عاجزون عن القتال، بل لا بد من التروى، و سيأتى الحين الذى يؤمرون بالقيام به، و خاصة أن الأئمة لو قاموا دوما بالسيف، فسيبنى المسلمون بعضهم دون ركيزة عقائدية. ثم أن الامام نبه أن ابن عمه عبدالله بن الحسن بن الحسن، عندما أتى الى الامام الصادق و طلب منه المبايعه لولده محمدا، نهى الامام عن القيام بها فزعم عبدالله أن الامام يحسده و ولده، مع أن الامام بين له أنه يقتل على أحجار الزيت، و كانت المعركة حينها للشقاق و الخلاف بين بنى الحسن و بنى العباس كل يريد لها لنفسه فلهذا نهى الامام (ع) عنها. فلذا لم ينهه الامام الكاظم (ع) عن هذه المعركة، و لكنه حذر من الشقاق و النفاق، و لما رأى الامام (ع) حسن نيّة الحسين، حثه على مواصلة الكفاح و الجهاد و أصحابه، و بشره بالشهادة و الجنة، فليس أمامه احدى الحسينين، بل هو فى طريق ذات الشوكة، و سيستشهد على أى حال، فلذا شد على عزيمته بالجد فى الضراب و القتال، لعلهم يرفعون عن غيهم و نفاقهم. بل كان أهل البيت (ع) يتنبؤن بهذه الثورة و يباركونها، حتى و ان استشهد فيها أكثر من مائة من آل أبي طالب و أصحابهم، و لكنها هزت الضمائر الميتة، و علمت السلطة أن لا سلطة لها على الرقاب التي تأنف الضيم، بل لا بد من شمع الأنوف عالية أمام الطغاة المترلفين. روى عن الامام الجواد (ع) أن

النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بفخ، فنزل فصلى ركعة فلما صلى الثانية بكى وهو في الصلاة، فلما رأى الناس النبي صلى الله عليه وآله وسلم يبكي بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا [صفحة ١٥٢] رسول الله، قال: نزل على جبرائيل لما صليت الركعة الأولى فقال لي: يا محمد ان رجلا من ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين [٢٦٨]. وعن النضر بن كرواش قال: أكرت جعفر بن محمد بن المدينة، فلما رحلنا من بطن مر [٢٦٩]، قال لي: يا نضر اذا انتهيت الى فخ فاعلمني، قلت: أولست تعرفه؟ قال: بلى ولكن أخشى أن تغلبنى عيني، فلما انتهينا الى فخ دنوت من المحمل، فاذا هو نائم فتنحنت فلم ينتبه، فحركت المحمل فجلس: فقلت: قد بلغت فقال: حل محملي، ثم قال: صل القطار فوصلته، ثم تنحيت به عن الجادة، فأنخت بغيره فقال: ناولني الأداءة والركوة، فتوضأ وصلى، ثم ركب فقلت له: جعلت فداك رأيتك صنعت شيئا أفهو من مناسك الحج؟ قال: لا ولكن يقتل ههنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق أرواحهم أجسادهم الى الجنة [٢٧٠].

شهادة الحسين بن علي (صاحب فخ)

واجتمع مع الحسين ستة وعشرين رجلا من ولد علي، وعشرة من الحاج، ونفر من الوالي، فلما أذن الصبح دخلوا المسجد ثم نادوا «أحد» وصعد عبدالله بن الحسن الأفطس [٢٧١] الى المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال للمؤذن: أذن بحى على خير العمل، فلما سمع العمري ذلك هرب أشد هروبا، فقام الحسين بعد الصلاة وخطب قائلا: أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم الى سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أيها الناس: أطلبون آثار رسول الله في الحجر والعود، وتتمسحون بذلك، وتضيعون بضعة منه! فبايعه الكثير، فاستخلف على المدينة دينار الخزاعي، وقصد مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه فكانوا زهاء ثلاثمائة. [صفحة ١٥٣] فلما قربوا من مكة وصاروا بفخ، تلتقهم الجيوش وكان عددها أربعة آلاف، فعرض عليه القائد العباس بن محمد بن علي (أخو أبا العباس السفاح) الأمان والعفو والصلوة فأبى ذلك أشد الالباء. ولما رأى المسودة، أقعد رجلا على جمل، معه سيف يلوح به، والحسين بن علي يملأ عليه حرفا حرفا يقول: ناد فنادى: يا معشر الناس، يا معشر المسودة هذا الحسين بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابن عمه يدعوكم الى كتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. وكان يقول الحسين «أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم الى الرضا من آل محمد وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا وتجاهدوا عدونا، فان نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وان نحن لم نف لكم فلا بيعه لنا عليكم. واشتد القتال - وكان يوم التروية -، واذ بحماد التركي يرمى الحسين بسهم فقتله، فوهب له محمد بن سليمان مائة ألف درهم ومائة ثوب. فانهمز أصحاب الحسين، بعد أن استشهد منهم مائة ونيفا واحترت رؤوسهم، وبقوا ثلاثة أيام لم يواروا، حتى أكلتهم السباع والطيور. ولما جاء الجنود بالرؤوس الى موسى بن عيسى (أحد القادة) والعباس، وعندهم جماعة من ولد الحسن والحسين، فلم يتكلم أحد بشيء الا الامام موسى الكاظم (ع) فانه كان حاضرا عندئذ، فراعه ذاك المنظر الرهيب، فاستغلها فرصة للتعبير عن أحقية الحسين بالثورة، وكونهم على باطل - فقال له أحدهم: هذا رأس الحسين. قال: نعم انا لله وانا اليه راجعون، مضى والله مسلما صالحا صواما قواما آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله [٢٧٢]. فلم يجيئوه بشيء. وكانهم ندموا على فعلتهم هذه، نعم وقد روى [صفحة ١٥٤] جماعة أن محمد بن سليمان لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة وهو يقول: ألا ليت أمي لم تلدني ولم أكن لقيت حسينا يوم فخ ولا الحسن [٢٧٣]. وقد استشهد خيرة آل أبي طالب في هذه المعركة، ويكفي ما روى عن الامام الجواد (ع) قوله «لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ» [٢٧٤]. ولم يكتف بقتل هذه العصابة المباركة القليلة - كما في ثورة الحسين سيد الشهداء - بل أخذ بعضهم أسرى فقيدوا، فقتل من قتل منهم، وأخذ بعضهم فصلب على باب الجسر [٢٧٥]. ومن شيم الكرام العفو عند المقدرة، ولم يكن الهادي ليتنشق رائحة الكرم، بل كان اللؤم ينفث عن لسانه، فكان من الأسرى رجل قد أنهكتة العلة، ولما رأى ما به، جعل

يستعطف الهادي قائلا: أنا مولاك يا أمير المؤمنين. فقال: مولاى يخرج على، و مع موسى سكين فقال: والله لأقطعنك بهذه السكين مفصلا مفصلا. فازدادت عليه علته، فمكث ساعة طويلة و مات بنفسه [٢٧٦] و لم يخف على الهادي ايمان و تقوى الحسين، فلذا قال «والله ما خرج حسين الا- عن أمره، و لا- اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية فى أهل هذا البيت، قتلنى الله ان أبقيت عليه. فما كان من الامام الا أن دعا عليه فمات من ليلته [٢٧٧] و قد ذكرنا ذلك مفصلا فى عنوان الامام الكاظم مع الهادي. [صفحة ١٥٥]

ثورة يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب صاحب الديلم

اشاره

لقد كان ليحيى اليد الطولى، فى ثورة الحسين بن على (صاحب فخ) بل كان بدؤها منهما معا، كما ذكرنا فى أول ثورة الحسين، و لما قتل الحسين، هرب يحيى الى الديلم خوفا من الرشيد، مع سبعين رجلا من أصحابه، و لما وصل اليها استقبل بحفاوة من أهلها، و دعا الناس الى نفسه، فبايعه الكثير من القبائل. و هنا اضطراب الرشيد أشد اضطرابا، و لم يهنا له عيش، بل كان القلق يسيطر عليه، حتى أنه رفع الشراب، و لم يستلذ بديناه، كما يحلو له. و لما فشا أمره و انتشر، و علم هارون الرشيد، أنه مع أصحابه فى خراسان، لأرض تسمى الديلم، أرسل جيشا جرارا مؤلفا من خمسين ألف مقاتل، و جعل قائدهم الفضل بن يحيى بن خالد البرمكى، و معه صناديد القواد، و ولاء كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و غيرها، و حملت معه الأموال الكثيرة، فشرع بانفاقها لاستمالة القلوب اليه. و نزل الفضل فى طالقان، و أرسل كتبه الى يحيى و يؤمنه. و كاتب الفضل صاحب الديلم و جعل له ألف ألف درهم، على أن يسلم له يحيى، أو يسهل لهم خروجه اليهم، فاشتري ضميره ببخس الأموال، فتربص صاحب الديلم بيحيى ليسلمه، فاطلع يحيى على النفوس الخسيسه التى خذلتها، اذ تفرق عنه أصحابه، و هذا صاحب الديلم الذى لجأ الى جواره، هان عليه الخيانة به، فرأى أن الوثوب على هذا الجيش الكاسح، الذى قل نظيره، الا لغزو هرقله الروم، تهور لن يجر نفعا، الا وبالا على من تبقى من أصحابه، بل و على المسلمين من اهراق الدماء البريئة، فأجاب الى الصلح، بشرط أن يكتب له الرشيد أمانا بخطه على نسخة يبعث بها اليه. فسر بذلك الرشيد، و كتب أمانا ليحيى، و أشهد عليه القضاة و جلء بنى هاشم و مشايخهم، و بعث له بجوائز و هدايا و أموال كثيرة، فوفى بها يحيى ديون الحسين بن على، و أتى الفضل بيحيى الى بغداد حيث مقر هارون، فأظهر له هارون الود و الاخلاص، و أدفق عليه الأموال، و أنزله منزلا سريا، واضعا عليه العيون و الجواسيس. [صفحة ١٥٦] و لم تخف ضغائن هارون على يحيى اذ كان يتأوه من مصيره الذى ألجأه الى الصلح. فقد حدث عبدالله بن موسى بن عبدالله (ابن أخ يحيى) قائلا: لما قدم يحيى بن عبدالله من الديلم أتيته، و هو فى دار على بن أبى طالب، فقلت يا عم، ما بعدك مخبر، و لا- بعدى مخبر، فأخبرنى خبرك، فقال: يابن أخى والله ان كنت الا- كما قال حبي ابن أخطب. لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل لجاهد حتى أبلغ النفس حمدا و قلقل يبغي العز كل مقلقل

موقف الامام الكاظم من ثورته

تعاليم الأئمة و ارشاداتهم و مواقفهم لا- تتبدل فى زمن واحد، و مجتمع واحد هيكلية و نفوسه و محتواه و... بل قد تطرأ التغيرات النسبية بحسب التغير الجذرى من جراء انقلاب الحكم أو وعى الناس فى زمن ولى عنه عالم الغيوبه. فمواقف أهل البيت من الثوارث القائمه ما بين الحين و الآخر، - و ان لم تكن الثورات تستقطب جميع أقطاب الحكومه - ايجابية نحوها، لأنها تحجم السلطة الغاشمة عن غيرها نوعا ما، و تقض مضجعها، لئلا- تتمادى على رقاب المستضعفين، و تجد الطريق سهلا للعبور الى مقاصدها. نعم ثورة بنى الحسن نهى عنها الامام الصادق (ع) لأنها لم تكن تدعو الى الرضا لآل محمد، بل الى نفسها، كما استأثر بنو العباس بالحكم لأنفسهم بعد قيامها بشعار الرضا لآل محمد، أما بنو الحسن فكانوا يدعون الى أنفسهم منذ بداية قيامهم بالثورة، و هذا ما سيحدث

الشقاق بين الهاشميين ككل. أما ثورة يحيى فالغموض يكتنفها، و لم ترد رواية صحيحة أن الامام الكاظم (ع) أيدها أو نهى عنها، و لكن سيرة يحيى و ايمانه و أخلاقه توحى بأن الامام (ع) رضى بثورته، و خاصة بعدما كان هو المحور و الحجر الأساس في ثورة الحسين. [صفحة ١٥٧] و قد خرج يحيى بشعار الرضا لآل محمد. و لكن يبقى هناك رواية قد توقف عندها بعض العلماء في شجب الامام (ع) لثورته، و لكن لا يمكن الاعتماد عليها لأنها رواية غير صحيحة السند و روايتها ضعاف جدا. و هذه نصها: عن عبدالله بن ابراهيم بن محمد الجعفرى قال: كتب يحيى بن عبدالله بن الحسن الى موسى بن جعفر (ع): «أما بعد فاني أوصى نفسي بتقوى الله وبها أوصيك، فانها وصية الله في الأولين و وصيته في الآخريين. خبرني من ورد على من أعوان الله على دينه و نشر طاعته، بما كان من تحننك مع خذلانك، و قد شاورت في الدعوة للرضا من آل محمد صلى الله عليه و آله و سلم و قد احتجبتها أبوك من قبلك قديما ادعيتهم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم و أضللتهم، و أنا محذرك ما حذرك الله من نفسه [٢٧٨]. و هذه تعارض الرواية الصحيحة أن يحيى قال للامام (ع) «جعلت فداك أنهم يزعمون أنك تعلم الغيب فقال سبحانه الله، ضع يدك على رأسى فوالله ما بقيت في جسدى شعرة، و لا فى رأسى الا قامت، ثم قال لا والله ما هى الا رواية عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [٢٧٩]. فان من يفدى نفسه فى سبيل الامام، و يقر بعلمه و يرضخ لأوامره، لا يمكن أن يصدر منه ما ينافى احترام الامام و حشمته. أما رد الامام عليه قائلا: «... أتاني كتابك تذكر فيه أنى مدع و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى، و ستكتب شهادتهم و يسألون، و لم يدع حرص الدنيا و مطالبها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم، و ذكرت أنى ثبّت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك، و ما منعنى من مدخلك الذى أنت فيه، لو كنت راغباً ضعف عن سنه، و لا قلّة بصيرة بحجة و لكن الله تبارك و تعالى خلق الناس أمشاجاً و غرائب، [صفحة ١٥٨] فأخبرني عن حرفين أسألك عنهما، ما العترف [٢٨٠] فى بدنك، و ما الصهلج فى الانسان، ثم اكتب لى بخبر ذلك، و أنا متقدم اليك أحذرك معصية الخليفة، و أحثك على بره و طاعته، و أن تطلب لنفسك أماناً قبل أن تأخذك الأظفار، و يلزمك الخناق من كل مكان، فتروح الى النفس من كل مكان و لا تجده، حتى يمن الله عليك، بمنه و فضله و رقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك و يحفظ فيك أرحام رسول الله و السلام على من اتبع الهدى، انا قد أوحى لنا أن العذاب على من كذب و تولى [٢٨١] فان من المظنون به - ان لم يكن المتيقن - أن الامام (ع) قد جعل هذه الرسالة فيما بينهما حيلة يغطى بها انتماءه الى هذه الثورة، أو رضايته بها، لأن الامام (ع) قد كرر قوله ذكرت الى كذا و كذا، مع أنه كان بالامكان الاجابة دون تكرار ما فى الرسالة، اضافة الى تأكيده الشديد على عدم معصية الخليفة بل بره أيضاً، و نعتة بالركة و الدعاء له و... مما لم يعهد له مثيل من أحد من الأئمة، و لا هذا من عاداتهم و شيمهم (ع) مدح الظالم، بل لا يجوز وصفه بما ليس فيه. اضافة الى أن هذا الكتاب قد وقع فى يد الخليفة هارون فلما قرأه قال: الناس يحملونى على موسى بن جعفر و هو برىء مما يرمى به. فاذا صحت هذه الرواية - و هى ضعيفة السند لأنها تتمم الرواية السابقة - تكون مكيدة مدبرة، و حيلة مزورة، لتوهم هارون خلاف الواقع، و تصرفه عن الايقاع بالامام و الطالبين.

شهادة يحيى بن عبدالله

و تأججت نار الحقد فى قلب هارون، فلم يطق صبرا، فاندلعت ألسنتها بشآرب الشرر، يبيها و يقذفها، لتحرق يحيى، فيطمئن و يسكن حينئذ. فقد أودعه فى سجنه الى مدة، لعله يجد خطة لقتله، ثم أخرجه و هو مكبل بالحديد مسموماً، يوهم الناس ببرائته من قتله. [صفحة ١٥٩] أحضر الرشيد يحيى قائلا: هيه هيه: متضحكا، و هذا يزعم أيضا أنا سمنناه! فقال يحيى بكل صلابه و جرأة: ما معنى يزعم؟ هاهو ذا لسانى - قال و أخرج لسانه أخضر مثل السلق - فتربد هارون و اشتد غضبه. ثم حرض عبدالله بن مصعب بن الزبير هارون على قتله، ففضحه عندئذ يحيى، قائلا لهارون: والله يا أمير المؤمنين لقد جاء الى هذا حيث قتل أخى محمد بن عبدالله، فقال: لعن الله قاتله! و أنشدنى فيه مراثية قالها نحوا من عشرين بيتا، و قال: ان تحركت فى هذا الأمر فأنا أول من يبايعك، و ما يمنعك أن

تلحق بالبصرة، فأيدنا مع يدك. فأنكر الزبيرى ذلك، وعزم عليه هارون بالحلف، فحلفه يحيى بالبراءة، فقال: أنا برىء من حول الله وقوته، موكل الى حولى وقوتى. فوقع ابن الزبير ميتا من ساعة. ومع هذه الكرامة التى حصلت ليحيى لم يرفع هارون عن غيه، فقد نقض عهد الأمان الذى أمنه به، مدعيا أنه شق عصا المسلمين [٢٨٢]. وقد اختلفت الروايات فى كيفية قتله. ١ - مات بالسسم [٢٨٣]. ٢ - حبسه فمات فى الحبس [٢٨٤]. ٣ - منع من الطعام فمات جوعا [٢٨٥]. ٤ - غرق فى البحر. ٥ - ألقى فى بركة سباع قد جوعت، فلاذت به وهابت الدنو اليه، فبنى عليه ركن بالجص والحجر وهو حى [٢٨٦]. [صفحة ١٦٣]

المنهج الأخلاقى والتربوى والعلمى عند الامام الكاظم

المنهج الرسالى للامام فى توعية الأمة وتربيتها

اسلوب الكتمان فى السلوك الرسالى (التقية).

الحافظ على شيعته بالتقية و سار على خطى جده صلى الله عليه وآله وسلم اذ كان يقول: «انى سمعت فى خبر عن جدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان طاعة السلطان للتقية واجبة» [٢٨٧]. لو لا التقية لما أمن الامام الصادق (ع) على ولده الكاظم (ع) من القتل وما أشبه، اذا أوصى له بالخلافة علانية، فلذا لما توفى (ع) وعلم بذلك أبو جعفر المنصور، دعا أباأيوب الخوزى قائلا: اكتب ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه واضرب عنقه. فكتب وعاد الجواب قد أوصى الى خمسة، أحدهم أبو جعفر المنصور، ومحمد بن سليمان، وعبدالله، وموسى، وحميدة - أم الامام الكاظم - قال المنصور: ما الى قتل هؤلاء سبيل [٢٨٨]. ومرت سنون على الشيعة فى التاريخ الأسود للعباسيين، أن العلوى اذا جالس أحدا يقال له: قم لا تؤخذ بك. حتى تشردوا فى كل بلد وجبل واد. فمن هذا المنطلق كان الامام (ع) يقول: فى قول الله تعالى: (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) قال: أشدكم تقية [٢٨٩]. ولا ريب أن التقية مما جاء فى القرآن الكريم والسنة وأقرها العقل. [صفحة ١٦٤] أما الكتاب الكريم فقد جاء فى قصة عمار بن ياسر، عندما قتل والده، وسب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فجاء معتذرا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال له: كيف تجد قلبك يا عمار؟ قال: انه ملئ بالايمان يا رسول الله. فقال له صلى الله عليه وآله وسلم فما عليك فان عادوا اليك فعد لما يريدون فقد أنزل الله فيك (الا من أكره و قلبه مطمئن بالايمان) [٢٩٠]. وقد مدح الله تعالى الرجل من آل فرعون الذى كتم ايمانه «و قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه...» وقال تعالى: (الا أن تتقوا منهم تقاة). بل لقد شدد أهل البيت على التقية فقال الامام الصادق (ع) «التقية دينى و دين آبائى، ولا دين لمن لا- تقية له، و التقية ترس الله فى الأرض لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الاسلام لقتل» [٢٩١]. و التقية لا تستمر مدى الدهر، و الا لانتفت الغاية من نشر المذهب، بل لن يتمكن بعد من اظهار الحقائق، فيتربص كيما تهدأ العاصفة، و يزول غبار الجور، فعندئذ يجلى أهل البيت الحقيقة دون الحاح أو سؤال، و يدل على ذلك ما رواه على بن سويد قال: خرج الى أبو الحسن (ع) و قال: سألتنى عن أمور كنت منها فى تقية و من كتمانها فى سعة، فلما انقضى سلطان الجابرة، و دنى سلطان ذى السلطان العظيم منا، و الدنيا المذمومة الى أهلها، العتاة على خالقهم، رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه، مخافة أن تدخل الحيرة على ضعفاء أمتنا من قبل جهالتهم. فائق الله و اكتم ذلك الا من أهله، و احذر أن يكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا عليهم فى افشاء ما استودعتك، و اظهار ما أكتمتك و لن تفعل انشاء الله [٢٩٢]. فمع أن الامام (ع) قد أظهر الحقيقة و بين الأجوبة التى سئل عنها منذ أمد بعيد، و لم يجب عنها من قبل تقية، أظهرها لشخص لتكون بيده سلاحا [صفحة ١٦٥] وقت الحاجة، و لكن مع ذلك أمره بكتمانها حالا، لأنه لم يحن وقت اظهارها علانية للجميع. و كذا قوله لهشام «كف هذه الأيام فان الأمر شديد». ثم انه (ع) كان يأمر أصحابه بشدة التحفظ و عدم اظهار أمرهم، فقد حلف (ع) أن لا يكلم محمد بن عبدالله الأرقط أبدا، فقال المفضل بن قيس: فقلت فى نفسى: هذا يأمر بالبر و الصلة و يحلف أن لا يكلم ابن عمه أبدا، فقال (ع) - علم بما فى نفسه - هذا من برى به، هو لا يصبر أن يذكرنى و يعيننى، فاذا علم

الناس ألا أكلمه لم يقبلوا منه و أمسك عن ذكرى فكان خيرا له [٢٩٣] بل ان أصحابه (ع) كانوا يلتقون به سرا اذا أرادوا حكما شرعيا. فعن خلف بن حماد: قال: بعثت الى أبي الحسن (ع) موسى بن جعفر (ع) فقلت: جعلت فداك ان لنا مسألة قد ضقنا بها ذرعا، فان رأيت أن تأذن لي فأتيك فأسألك عنها. فبعث الى: اذا هدأت الرجل، و انقطع الطريق، فأقبل ان شاء الله. قال خلف: فرعيت الليل حتى اذا رأيت الناس قد قل اختلافهم بمنى توجهت الى مضربه، فلما كنت قريبا اذا أنا بأسود قاعد على الطريق، فقال: من الرجل؟ فقلت: رجل من الحاج فقال: ما اسمك؟ قلت: خلف بن حماد فقال: ادخل بغير اذن، فقد أمرني أن أقعد ههنا، فاذا أتيت أذنت لك، فدخلت فسلمت فرد على السلام و هو جالس على فراشه وحده، ما في الفسطاط غيره، فلما صرت بين يديه سألتني و سألته عن حاله. ثم سأله مسألة عن الحيض فأجابه (ع). قال: ثم التفت (ع) يمينا و شمالا في الفسطاط مخافة أن يسمع كلامه أحد، قال: ثم نهض الى فقال: يا خلف سر الله فلا تذيعوه، و لا تعلموا هذا الخلق أصول دين الله، بل ارضوا لهم ما رضى الله لهم من ضلال [٢٩٤]. فالسياسة الجائرة كانت تراقب الوافدين الى خيمة الامام (ع) فتحصى عليهم أنفاسهم، حتى ان الامام (ع) خشى أن يكون أحد أزلام الحكم متواريا معه في فسطاطه، فلذا من شدة الخوف أمره الامام (ع) بالمسير اليه [صفحة ١٦٦] ليلا و مع ذلك أجلس (ع) غلاما على الطريق ليدله مسرعا خوفا من تربص المتربصين، و لم يجد معه أحدا أبدا، فأين أصحاب الامام و موالوه و محبوه اذن، و هو مع تلك الحشود الغاصة من كل فج عميق في منى؟ فالدعوة سرية من الامام، لأنه علم أنه ما لا يدرك كله لا يترك كله. فمن حيل هارون بث عيونه و جواسيسه بين أصحاب الامام، مدعين الزهد و التقشف و الموالاة، و قد كان من العملاء المنافقين هشام بن ابراهيم، فلقد لعنه الامام الرضا فيما بعد و تبرأ منه، اذ أنه كان عينا للخلفاء اتصل بالامامين الكاظم و الرضا (ع) و أظهر لهما المودة، ولكنه كان عاملا للرشد المأمون يخبرهما عما يجرى في بيت الامام [٢٩٥]. فلذا لما توفي الامام الصادق و أفضت الامامة الى الكاظم، وضعت الجواسيس بالمدينة لينظر من أتفتت عليه الشيعة، لئلا يضرب عنقه، و عرف بعض أصحاب الامام الصادق خليفته الشرعي فأقبل هشام بن سالم يسأل الامام فقال له (ع): سل تخبر و لا تدع، فان أذعت فهو الذبح. فلما سأله و اذا هو بحر لا ينزف قال: جعلت فداك شيعتك و شيعة أبيك ضلال فألقى اليهم و ادعهم اليك؟ و قد أخذت على الكتمان؟ قال: من آنتست منه رشدا فالتق اليه، و خذ عليه الكتمان، فان أذاعوا فهو الذبح - و أشار بيده الى حلقة - [٢٩٦]. و دخل الكميث بن زيد على الامام الكاظم (ع) فقال له الامام: أنت الذي تقول: فالآن صرت الى أمية و الأمور الى مصائر؟ قال: قد قلت ذلك، فوالله ما رجعت عن إيماني، و اني لكم لموال و لعدوكم لقال، و لكني قلته على التقية. قال (ع): «أما لئن قلت ذلك ان التقية تجوز في شرب الخمر» [٢٩٧]. فأقره الامام على فعله، بل وضحها له، يعمل بها متى داهمته الأمور. [صفحة ١٦٧] فالتقية لم تقتصر على الفقه فحسب، بل كانت فقهية، سياسية، عقائدية، تشمل جميع جوانب الحياة، ما دام يمكن من خلالها الوصول الى الهدف المنشود. و مع ذلك فقد اشتهر المذهب الشيعي بالتقية، حتى قال الرشيد يوما للامام (ع) «لك الأمان ان صدقتني و تركت التقية التي تعرفون بها معشر بني فاطمة» [٢٩٨] و قد سأل أبو حنيفة يوما الامام الكاظم (ع) قائلا: أخبرني أى شيء كان أحب الى أبيك العود [٢٩٩] أم الطنبور [٣٠٠]؟ قال: لابل العود، فسئل عن ذلك فقال: يحب عود البخور و يبغض الطنبور. «و مع أن الآلات الموسيقية محرمة حتى عند السنة اجمالا، و قد أذن صلى الله عليه و آله و سلم بسماع الدف، بل كان صلى الله عليه و آله و سلم اذا سمع الغناء وضع يديه في أذنيه» [٣٠١]. و مع ذلك فان الجوارى المغنيات لما اشتهرن و انتشر اللهو و الغناء و الموسيقى فكان مسألة الحلية صارت من المسلمات حتى سأل أبو حنيفة الكاظم (ع) أى شيء كان أحب الى أبيك...؟ فقال (ع) العود، و ذلك لما ورد في الحديث «عليكم بالعود الهندي» [٣٠٢] (أى عود البخور). أما شأنه (ع) مع على بن يقطين بالتقية و محافظته عليه فكثيرة منها. روى أن على بن يقطين كتب الى موسى بن جعفر (ع) اختلف في المسح على الرجلين، فان رأيت أن تكتب ما يكون عملي عليه فعلت. فكتب أبو الحسن: الذي آمرك به أن تتمضمض ثلاثا، و تستنشق ثلاثا، و تغسل وجهك ثلاثا، و تخلل شعر لحيتك ثلاثا، و تغسل يديك ثلاثا، و تمسح ظاهر أذنيك و باطنهما و تغسل رجليك ثلاثا، و لا تخالف ذلك الى غيره. فامتثل أمره و عمل به. [صفحة ١٦٨] فقال الرشيد: أحب أن أستبرئ أمر على بن يقطين فانهم يقولون انه رافضي، و الرافضة يخفون

في الوضوء، فناطه بشيء من الشغل في الدار، حتى دخل وقت الصلاة، و وقف الرشيد وراء حائط الحجر، بحيث يرى على بن يقطين و لا يراه هو، و قد بعث اليه بالماء للوضوء فتوضأ كما أمره موسى (ع). فقام الرشيد و قال: كذب من زعم أنك رافضي. فورد على على بن يقطين كتاب موسى بن جعفر: توضأ من الآن كما أمر الله اغسل وجهك مرة فريضة، و الأخرى اسباغا، و اغسل يديك من المرفقين كذلك، و امسح مقدم رأسك، و ظاهر قدميك، من فضل نداوة وضوئك، فقد زال ما يخاف عليك. فعلى بن يقطين من رجال السلطة و وزير هارون الذين يعول عليهم عنده، و كان أبوه يقطين من أبرز الدعاة الى الدولة العباسية لأنها قامت بشعار الرضا لآل محمد، فكان في خدمته السفاح و المنصور و مع ذلك كان يقول بالامامة [٣٠٣]، و أما ولده على بن يقطين فكان من التقى و الورع و حب أهل البيت على درجة عظيمة، و لم يأذن له الامام الكاظم (ع) بترك السلطة. فلذا كان (ع) يجري له الكرامات و يهتم بشأته، بل أخبره بوجوب الرجوع الى وضوء الشيعة لما زال الخطر، دون أن يخبره أحد كما يظهر من الرواية. و في رواية الشيخ المفيد عن ابن سنان: قال: حمل الرشيد في بعض الأيام الى على بن يقطين ثيابا أكرمه بها، و كان من جملتها دراعة خز سوداء من لباس الملوك مثقلة بالذهب، فانفذ على بن يقطين جل تلك الثياب الى موسى بن جعفر (ع)، و أنفذ في جملتها تلك الدراعة و أضاف اليها مالا كان أعده على رسم له، فيما يحمله اليه من خمس ماله. فلما وصل ذلك الى أبي الحسن (ع) قبل ذلك المال و الثياب ورد [صفحة ١٦٩] الدرعة على يد الرسول الى على بن يقطين، و كتب اليه احتفظ بها و لا تخرجها عن يدك، فسيكون لك بها شأن تحتاج اليها معه، فارتاب على بن يقطين بردها عليه، و لم يدر ما سبب ذلك و احتفظ بالدراعة. فلما كان بعد أيام تغير على بن يقطين على غلام كان يختص به، فصرفه عن خدمته، و كان الغلام يعرف ميل على بن يقطين الى أبي الحسن موسى (ع) و يقف على ما يحمله اليه في كل وقت من مال و ثياب و الطاف و غير ذلك. فسعى به الى الرشيد فقال: انه يقول بامامة موسى بن جعفر و يحمل اليه خمس ماله في كل سنة، و قد حمل اليه الدراعة التي أكرمه بها أمير المؤمنين في وقت كذا و كذا. فاستشاط الرشيد لذلك و غضب غضبا شديدا، و قال: لأكشفن عن هذا الحال، فان كان الأمر كما تقول أزهدت نفسه، و أنفذ في الوقت باحضار على بن يقطين، فلما مثل بين يديه قال له: ما فعلت بالدراعة التي كسوتك بها؟ قال: هي يا أمير المؤمنين عندي في سفت مختوم، و فيه طيب قد احتفظت بها. فكلما أصبحت فتحت السفت، و نظرت اليها تبركا بها، و قبلتها و وردتها الى موضعها، و كلما أمسيت صنعت مثل ذلك، فقال: احضرها الساعة. قال نعم يا أمير المؤمنين، فاستدعى بعض خدمه فقال له: امض الى البيت الفلاني من داري، فخذ مفتاحه من خازني و افتحه ثم افتح الصندوق الفلاني، فجنني بالسفت الذي فيه بختمه، فلم يلبث الغلام ان جاء بالسفت مختوما. فوضع بين يدي الرشيد فأمر بكسر ختمه و فتحه، فلما فتح نظر الى الدراعة فيه بحالها، مطوية مدفونة في الطيب. فسكن الرشيد من غضبه، ثم قال لعلى بن يقطين: أردها الى مكانها و انصرف راشدا، فلن أصدق عليك بعدها ساعيا، و أمر أن يتبع بجائزة سنية، و تقدم بضرب الساعي به ألف سوط، فضرب نحو خمسمائة سوط [صفحة ١٧٠] فمات في ذلك [٣٠٤]. و هكذا كان الامام (ع) يدفع عنه كيد عدوه بكراماته التي تثبت عزيمته على بن يقطين و تجعله لا يأبه بمصيره حتى و ان كان القتل، بل كان مصيره هو السجن أربع سنوات في سجن هارون و مات فيه، قبل الامام الكاظم بسنة. و كان على بن يقطين ربما حمل الى الامام (ع) مائة ألف الى ثلاثمائة ألف درهم. و بعثها سرا الى الامام (ع). بل ان الامام (ع) كان يبعث الى أصحابه بالكلف عن الكلام و عدم اظهار أمرهم لئلا يؤخذوا. قال هشام بن الحكم ليونس: ان أبا الحسن (ع) بعث اليه - لهشام - فقال له: كف هذه الأيام عن الكلام، فان الأمر شديد، قال هشام: فكففت عن الكلام حتى مات المهدي و سكن الأمر [٣٠٥]. قال السيد الخوئي فان هشاما امتثل لأمر الامام (ع)، و أما بعض الروايات التي تقول انه لم يمتثل فانها ضعيفة، نعم هناك رواية صحيحة في ذلك و لكن لا بد من رد علمها الى أهلها. و هذه تدل على أن علم الكلام الذي يشترك فيه المسلمون قاطبة، بل هو من أصل العقيدة الاسلامية، أمر الامام بالسكوت فيه، فكيف حال العلوم الأخرى اذن؟ أو حال موالو أهل البيت؟ ان الحكومة كانت تواجه الطليعة المثقفة، و تحاول تشتيتها أيضا، و انضمامها لها بحجة التوعية الفكرية و نشر العلم، و قد كانت تنطوي الحيلة على بعضهم، فقد قرب يحيى البرمكي هشاما و أعد له مجلسا يتناظر فيه العلماء، ليوقة في الفخ صيدا لا مثيل له، و جعل

يحيى يدعو المتكلمين من جميع الفرق للمشاركة في كل يوم أحد، فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى بن خالد: يا عباسي! ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما شيء مما رفعتني به أمير المؤمنين، [صفحة ١٧١] وبلغ من الكرامة والرفعة أحسن موقعا عندي من هذا المجلس، فانه يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم، فيحتج بعضهم على بعض، و يعرف المحق منهم، و يتبين لنا فساد كل مذهب من مذاهبهم. قال الرشيد: فأنا أحب أن أحضر هذا المجلس، و أسمع كلامهم من غير أن يعلموا بحضوري، فيحتشمون و لا- يظهرون مذاهبهم. قال: ذلك اي أمير المؤمنين متى شاء. قال: فضع يدك على رأسي، و لا تعلمهم بحضوري. ففعل. و بلغ الخبر المعتزلة، فتأثروا فيما بينهم، و عزموا ألا يكلموا هشاما الا في الامامة لعلمهم بمذهب الرشيد، و انكاره على من قال بالامامة. فدار الحديث حول الامامة و سمع الرشيد الكلام من وراء الستر، و كان معه جعفر بن يحيى البرمكي، فلما وصف الامام الكاظم بأنه صاحب العصر و هو أمير المؤمنين، قال لجعفر من يعني؟ قال: موسى بن جعفر. فعرض هارون على شفته و قال: مثل هذا حي و يبقى لي ملكي ساعة واحدة؟ فوالله للسان هذا أبلغ في قلوب الناس من مائة ألف سيف. و أحس هشام بالأمر، فتواري، فبعث الرشيد الى أخوانه و أصحابه فأخذ الخلق به. ثم اعتل هشام و مات، فلما علم هارون بذلك خلى عمن كان أخذ به [٣٠٦]. و في رواية صحيحة عن الامام الرضا (ع) أما كان لكم في أبي الحسن (ع) عظة ما ترى حال هشام بن الحكم فهو الذي صنع بأبي الحسن (ع) ما صنع و قال لهم و أخبرهم أترى الله يغفر له ما ركب منا [٣٠٧] و قد ذكر السيد الخوئي أن هذه الرواية يرد علمها الى أهلها، لأن هشاما ممدوحا في الروايات، و لكن نقول قد تكون حسن نية هشام و عدم قدرته على الكتمان و التقية هي التي أوردته المهالك، و قد كان الامام (ع) قد نهه أن الأمر شديد، و في بعضها أن الامام الكاظم أرسل الى هشام مرة، يقول: كيف تشرك في دمي، فان سكت، و الا... فهو الذبح [٣٠٨]. [صفحة ١٧٢] و قد حاولت السلطة بما أوتيت من حول و قوة أن تسعى جاهدة لفرقة أصحاب الامام (ع) و جعلهم فرقا فرقا، جريا منهم على قاعدة فرق تسد، فقد كتب ابن المفضل للمهدي صنوف الفرق صنفا صنفا، ثم قرأ الكتاب على الناس. و قد قرأ على باب الذهب بالمدينة، و مرة أخرى بمدينة الواضح، و قال في كتابه و فرقة يقال لهم الزرارية، و فرقة يقال لهم العمارية، أصحاب عمار الساباطي، و فرقة يقال لهم اليعفورية، و منهم فرقة أصحاب سليمان الأفطع و فرقة يقال لهم الجواليقية [٣٠٩]. و هذا كله افتراء على أصحاب الامام (ع) أولا للانفكاك نوعا عن الامام (ع) اذ أن ذلك يبعث الغرور في النفوس اذا ادعى أنهم أصحاب مذاهب. ثانيا سيوجدوا بذلك البغضاء و الشحنة في نفوس الأصحاب. ثالثا تفكيك الأمة و تحيها بحيث يبعث التشكيك في النفوس بصحة المذاهب. ثم ان قراءة ذلك الكتاب على باب المدينة أي في مجمع من الناس، و في مدينة الواضح [٣١٠]، يعني نشر هذا الكتاب على أكبر عدد ممكن من الناس، لنشر الفتن، مع النظر الى كون المدينة المنورة، هي معقل أهل البيت (ع) و الأصحاب فلا بد من البدء فيها أولا، ثم الانتشار الى المدن الأخرى. و قد كانت الحكومة جل نظرها الى العصاة المؤمنة الملتفة حول أهل البيت و الواعية و المثقفة، لأنها اذا أمسكت الرأس، فان البدن سرعان ما سينهار، و اذا قتلت الوعي و الفكر فانها ستحتل المركز الذي يركز دعائمها مدعى الدهر، فسياسة التجهيل كانت تقوم على قدم و ساق، لأنهم يعلمون بأن أي ثورة أو فرقة، تقوم دعائمها على حركة فكرية ببث الوعي، فانها ستصمد أمام التيارات، فلذا نرى أن الثورة الزيدية قامت على أساس [صفحة ١٧٣] العاطفة و الموالاة لأهل البيت، فتعاطف معها الكثير الكثير من المدن، و لكنها سرعان ما انهارت لأنها لم تقم على حركة فكرية و وعي جماهيري. التقية في رسالة التعزية الى خيزران بموت ولدها الهادي و قيل أن خيزران زوجة الرشيد هي التي قتلت ولدها الهادي اذ كانت تستبد بالأمر دونه، و كانت الرجال تقف على باب دارها، تسألها قضاء حوائجها، فترفع ذلك الى ولدها فيقضيها، الى أن غضب يوما، فقال لها: لئن بلغني أنه وقف ببابك أحد من قوادي و خاصتي لأضربن عنقه، و لأقبضن ماله، ما هذه المواكب التي تغدو و تروح الى بابك؟ أما لك مغزل يشغللك، أو مصحف يذكرك، أو بيت يصونك؟ اياك! و اياك! لا تفتحي بابك لمسلم و لا ذمي. فانقطعت عن النطق بعدها، و انقطع عن بابها. ثم بعث بأرز لها و قال قد استطبتها، فكلني منها. فقيل لها: أمسكي حتى تنظري! فجأؤا بكلب، فأطعموه، فسقط لحمه لوقته، فأرسل اليها كيف رأيت الأرز؟ قالت: طيبا. قال: ما أكلت منها و لو أكلت منها

لاسترحمت منك، متى أفلح خليفة له أم؟! فعندئذ أمرت جواربها بقتله فجلسن على وجهه بالغم فمات [٣١١]. و مع ذلك فقد رأى (ع) أن السياسة القائمة التي كانت تستبد بها خيزران حينئذ قد تكون كفيلاً لتحسين شيعه آل البيت، و بالأخص عندما ترى أن الامام (ع) قد عزاها بفقيدتها، و هناها بوليدها الآخر، فلعله (ع) يكسب ودها، فتؤثر بذلك على هارون فيحسن سياسته مع آل أبي طالب. و قد يرى بعض العلماء أن هذه التعزية لم تصدر من الامام (ع) لأنه لم يكن يراهم أهلاً للسلطة، بل انهم كانوا مستبدين بحقوق الأمة، و لم يراعوا حقها فكيف تصدر التهنة من الامام بحق ولدها؟! و لكن الأمر بسيط عند التقي، لأن الاستبداد منهم حاصل لا محالة، فلا بد من ليونه موقفه (ع) معهم، كيما يحفظ حق أمته و لو آنا، حتى [صفحة ١٧٤] تنكشف غيمه الضلال، قبل أن تتوارى شمس الحقيقة. و نذكر مقتطفاً من رسالته (ع) لها: بسم الله الرحمن الرحيم للخيزران من موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، أما بعد: أصلحك الله و أمتع بك و أكرمك و حفظك و أتم النعمة و العافية في الدنيا و الآخرة لك برحمته، ثم ان الأمور أطال الله بقاءك كلها بيد الله عزوجل يرضيها و يقدرها بقدرته فيها، و السلطان عليها، توكل بحفظ ماضيها، و تمام باقيها. بلغنا أطال الله بقاءك ما كان من قضاء الله الغالب في وفاة أمير المؤمنين انا الله و انا اليه راجعون، اعظاماً لمصيبته و اجلالاً لرزئه و فقده، ثم انا الله و انا اليه راجعون، صبرا لأمر الله عزوجل و تسليماً لقضائه، ثم انا الله و انا اليه راجعون لشدة مصيبتك علينا خاصة و بلوغها من حر قلوبنا و نشوز أنفسنا. نسئل الله أن يصلي على أمير المؤمنين و أن يرحمه و يلحقه بنيه صلى الله عليه و آله و سلم و بصالح سلفه... و أسئل الله أن يهنيك خلافة أمير المؤمنين، أمتع الله به و أطال بقاءه و مد في عمره، و أنسى في أجله [٣١٢]. هذه الرواية و ان كانت مرسله، و لكنها قريبة الى الاعتبار، لما ذكرنا، ثم انه (ع) أبهم في أكثر كلامه فقد تكون كلماته تورية يريد بها عليا (ع). التقي ليست قاعدة عامة. قد يخطر ببال البعيد عن القضايا الاسلامية، ان التقي شعار أهل البيت (ع) و انها تجرى في كل مراحل الدعوة، و ان المذهب الشيعي هو مذهب التكنم و الانضواء على أشخاص مخلصين أو معدودين، يحفظون السر و يكتمونونه، و لا يباح اظهار المذهب الا للكتلة الخاصة. و لكن هذا على خطي نقيض في مذهب الامامية الاثني عشرية، اذ أن كاتم العلم مما ذمه أهل البيت (ع) فقد قال الامام الصادق (ع) ان العالم [صفحة ١٧٥] الكاتم علمه يبعث أتن أهل القيامة ريحا، تلعه كل دابة حتى دواب الأرض الصغار [٣١٣] و عن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم من كتم علماً نافعا عنده ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار [٣١٤]. و قد قال تعالى: (و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتنموا الحق و أنتم تعلمون) [٣١٥] و في آية أخرى: (لم تلبسوا الحق بالباطل و تكتنمون الحق و أنتم تعلمون) [٣١٦] فاذن هناك فرق بين اظهار العلم و ترويجه و اظهار الحق، و بين التقي التي هي الوقاية و الحذر عند الخوف بحيث يظهر خلاف الاعتقاد و يستبطن ما لو أظهره لحصل الضرر أو خافه على نفسه أو نفس مؤمن و ما أشبه. و ليس هذا كتما لحق بل هذا هو الحق، كيما تنجلي غيمه الغي فتظهر الحقيقة. و مع ذلك فانهم (ع) لم يكونوا يستعملون التقي في بعض القضايا الحساسة، كقضية أنهم أحق بالامامة من كل أحد، و قضية الخمس و فدك، و بنوتهم لرسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و ما أشبه كي لا تنطمس معالم أصل الامامة، بل أصل الدين، و الا لانتفت الغاية. اضافة الى أنهم (ع) قد أعطونا قاعدة عامة، بأنه عند تعارض روايتين قد وردتا عنهم (ع) فمع عدم امكان ترجيح احدهما على الأخرى فقد قال الصادق (ع): فينظر فما وافق حكمه حكم الكتاب و السنة فيؤخذ به، و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنة، و وافق العامة [٣١٧] و ذلك لأن الحديث الذي يوافق العامة يكون قد خرج منهم (ع) للتقي.

تربيته لشيعته

حرص أهل البيت، على تنمية الكتلة الصالحة، و الطليعة المؤمنة، [صفحة ١٧٦] و تربيته على جميع الصعد الفكرية الثقافية، و الأخلاقية، و الاقتصادية، بل بشتى الميادين، فلذا نلاحظ الشمولية لجميع جوانب الحياة في أحاديث الامام الكاظم، اذ أنه لم يدع مجالاً الا و ذكر فيه أحاديثاً، سواء كانت في كيفية المعاشرة الزوجية، الأخوية، الصديقية، والدين... و كذا في مجال العمل، و الطب، و الاقتصاد، و السياسة... على جميع الصعد قاطبة، فلذا من يخوض في حياة الامام الكاظم (ع) يجد موسوعة عظيمة، في التربية الروحية

و البدنية، و مدرسة متكاملة، عمت فكرها لا الى التشيع فحسب، بل لكل من يخوض مضمار الحياة باحثا عن الحقيقة التي من أجلها وجد الكائن على هذه المعمورة. و لكنه (ع) مع ذلك ركز على شيعة ليكونوا المنهل الذي يستقى منه، و شعبة يستضاء بها، و علما يرجع اليه، و ثريا يرقى اليها. ١ - التزين بين الأعداء التكبر على المتكبر عبادة، و المؤمن القوى أحب الى الله من المؤمن الضعيف، فلذا قال عبدالله بن خالد الكناني «قال: استقبلني أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) و قد علق سمكة بيدي، فقال: اقدفها اني لأكره لرجل أن يحمل الشيء الدني بنفسه»، ثم قال (ع): انكم قوم أعداؤكم كثير يا معشر الشيعة، انكم قوم عاداكم الخلق فتزينوا لهم ما قدرتم عليه [٣١٨]. ٢ - الدعاء لبعضهم اذا اهتم المؤمن بأخيه، فمع عدم قدرته على قضاء حاجته له، فيدعو الله له لتفريج كربته، أو سد حاجته، فلا يكون انشغاله بنفسه فحسب، مع صرف نظره عن المؤمنين، فعن يونس بن عبدالرحمن قال: رأيت أخا عبدالله بن جندب و قد أفاض من عرفات، و كان عبدالله أحد المجتهدين، قال يونس: فقلت له: قد رأى الله اجتهادك منذ اليوم. قال لي: عبدالله: والله الذي لا اله الا هو لقد وقفت موقفى هذا، و أفضت ما سمعنى الله دعوت لنفسي بحرف واحد لأنى سمعت أبا الحسن (ع) يقول: [صفحة ١٧٧] الداعي لأخيه المؤمن بظهر الغيب، ينادى من أعنان السماء لك بكل واحدة مائة ألف، فكرهت أن أدع مائة ألف مضمونه لواحد لا أدري أجاب اليها أم لا [٣١٩]. ٣ - صلة الأرحام سعى أهل البيت لتوحيد الأمة، و عدم ايقاع الفتنة بين المسلمين قاطبة، فلذا غصوا عن حقوقهم، بل في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الخلق عيال الله فأحب الخلق الى الله من نفع عيال الله و أدخل على أهل بيت سرورا [٣٢٠]، فانها عامة و ليست مقيدة بمسلم أو غيره. فكيف بالأرحام الذين قال تعالى عنهم (و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل) [٣٢١]. فلذا كان الامام (ع) يؤكد على هذه النقطة بالخصوص. أتى يعقوب بن يزيد الى الامام (ع) فبادره الامام قائلا: يا يعقوب بن يزيد قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك خصومة فى موضع كذا حتى تشاتمتم، و ليس هذا من ديني و دين آبائي فلا نأمر بهذا أحدا من شيعتنا، فاتق الله فانكما ستفترقان عن قريب بموت، فأما أخوك فيموت فى سفرته هذه قبل أن يصل الى أهله و تندم على ما كان منك اليه، فانكما تقاطعتما و تدابرتما، فقطع عليكما أعماركما. فقال الرجل: يابن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم فأنا متى يكون أجلى؟ قال (ع) قد كان حضر أجلك فوصلت عمتك فى منزل كذا و كذا، ففسح الله تعالى فى أجلك عشرين حجة [٣٢٢]. ٤ - طلب العلم ان من أهم ما سعى اليه أهل البيت (ع) تثقيف الأمة، لأن الجاهل [صفحة ١٧٨] يؤخذ بجهله، و يكون «تبع لكل ناعق، يميل مع كل ريح، لم يستضيء بنور العلم، و لم يلجأ الى ركن وثيق». كما عبر بذلك أمير المؤمنين على (ع). فلذا كانت حملة أهل البيت (ع) حملة تثقيفية، و جهاد العلم لا جهاد السيف، و تربية النفوس، لا قتلها، و احيائها لا موتها. ان الفرقة الزيدية، لم تتمكن من الصمود لأنها لم تلق فكرا، ان الثورات التى توالى، لم ترسخ فى القلوب، بل سرعان ما باتت فى الغيوب، و هكذا الكثير من الفرق التى انقرضت، كالزيدية و الحسينية؛ حتى أن المعتزلة كانت فرقة قوية فى منطقها، و كانت تملك هى مقاليد السلطة على مستوى الخلافة الاسلامية كلها، و لكنها حين رأت السلطة، أنها فى غنى عنها و ناصرت خصومها فانها أصبحت فى خبر كان [٣٢٣]. و كان يؤكد (ع) على طلب العلم من الثلة المؤمنة، لتشعب الفرق فى زمنه، فقال (ع) أوحى الله تعالى الى داود (ع): قل لعبادى: «لا تجعلوا بيني و بينهم عالما مفتونا بالدينا، فيصدهم عن ذكرى، و عن طريق محبتي و مناجاتى، أولئك قطاع الطريق من عبادى، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي [عبادتي] و مناجاتى من قلوبهم». و قال: «لا علم الا من عالم ربانى، و معرفة العالم بالعقل» [٣٢٤]. فلذا من تركيزهم (ع) على هذا الجانب، أصبحت الطليعة المثقفة و الواعية فى المجتمع فى أيام الصادقين و الكاظم (ع) هم الفئة الموالية لأهل البيت (ع) حتى لم تكن تقع عيني هارون حتى فى حاشيته و أعوانه و من أقرب المقربين اليه فى الأغلب الا على من ينتحل التشيع أو يتهم فى ذلك. و لعل التركيز على هذا الجانب، لتشعب المذاهب آنذاك، اذ كانت تمر أزمة الفرق، بل انشاء الفرق أيضا لتشعبها، بحالة يصعب - الا على المتبع الواعى الحذر - اختيار المذهب الحق، فكانت حتى السلطة تمر بحالة تحول و انتقاء للمذهب الذى ترسخ عليه. [صفحة ١٧٩] و هذه الحالة التغييرية انشبت لأصحاب المذاهب، تزلفا الى السلطة، و انغمارا تحت لوائها، ليكون مذهبها هو المختار من بين الفرق و المذاهب المتعددة. فلذا كان يحيى البرمكى يجمع رؤساء المذاهب عنده كل يوم

أحد للمناقشة حول صحة المذاهب، و كان هشام بن الحكم أحدهم، فلما استمع اليه هارون سرا قال «اللسان هذا أشد على من ألف سيف». فكانت صحبته أشد بيانا، و لم يكن مذهب من المذاهب ليلحق سوى مذهب أهل البيت (ع)، لأنه يرى وجوب القيام في وجه الباطل. و مما يلفت النظر في أحاديث الامام الكاظم (ع) أنه كان يؤكد على العلم المفيد الذي ينعش الدين و الدنيا، و لعل ذلك لانغمار هارون أو تجهيل العامة، بتعلم ما لا يضر و لا ينفع، لانصرافها عن ينبوع الأصل و العلم الذي ينبغي أن يعلموه. فلذا كان يتعلم الغناء في زمنه ليتقرب بذلك اليه، و من يحسن أكثر يهبه أكثر [٣٢٥] و كذا كان لعب الشطرنج على قدم و ساق في زمنه، على مرآى منه و مسمع [٣٢٦]. و كان يعيش القصص، سواء منها المفيد أو غيره، ليقضى ساعاته بالأحلام، بل قد يهب لأحدهم أربعة آلاف دينار على قصصه [٣٢٧]. بل كان عنده ابن أبي مريم المدني، و كان مضحكا فكها، يعرف أخبار أهل الحجاز، و ألقاب الأشراف، و مكاييد المجان، فكان الرشيد لا يصبر عنه، و أسكنه في قصره [٣٢٨]. فلذا قام الامام الكاظم بحملة ضد العلوم التي تضيع عمر الانسان هدرًا، فقال (ع): «دخل رسول الله المسجد فاذا جماعة قد أطافوا برجل» فقال: ما هذا! فقيل علامة، قال: و ما العلامة؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيام الجاهلية و بالأشعار و العربية، فقال النبي صلى الله عليه و آله و سلم ذاك [صفحة ١٨٠] علم، لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه، ثم قال صلى الله عليه و آله و سلم انما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة و ما خلاهن فهو فضل [٣٢٩]، و غير ذلك من الروايات [٣٣٠]. و ينظر (ع) الى رجل فيعجبه لايمانه و تقواه و معشره و... فيقربه و يدنيه و يرشده الى طلب المعرفة. روى الكليني عن محمد بن فلان الواقفي، قال: كان لي ابن عم يقال له الحسن بن عبد الله كان زاهدا و كان من أعبد أهل زمانه، و كان يتقيه السلطان لجده في الدين و اجتهاده، و ربما استقبل السلطان بكلام صعب يعظه و يأمره بالمعروف، و ينهاه عن المنكر، و كان السلطان يحتمله لصلاحه، و لم تزل هذه حالته، حتى كان يوم من الأيام اذ دخل عليه أبو الحسن موسى (ع) و هو في المسجد فرآه فأومأ اليه فأتاه. فقال له: «يا أبا علي، ما أحب الى ما أنت فيه و أسرنى الا أنه ليست لك معرفة، فاطلب المعرفة، قال: جعلت فداك و ما المعرفة؟ قال اذهب فتفقه و اطلب الحديث، قال: عمن؟ قال: عن فقهاء أهل المدينة ثم اعرض على الحديث، قال: فذهب فكتب ثم جاءه فقرأه أهل المدينة، ثم اعرض على الحديث، قال: فذهب فكتب ثم جاءه فقرأه عليه فأسقطه كله، ثم قال له: اذهب فاعرف المعرفة، و كان الرجل معنيا بدينه، فلم يزل يترصد أبا الحسن (ع) حتى خرج الى ضيعة له، فلقيه في الطريق. فقال له: جعلت فداك اني أحتج عليك بين يدي الله فدلني على المعرفة، قال: فأخبره بأمر المؤمنين (ع) و ما كان بعد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أخبره بأمر الرجلين فقبل منه، ثم قال له: فمن كان بعد أمير المؤمنين (ع)؟ قال: الحسن (ع) ثم الحسين (ع) حتى انتهى الى نفسه ثم سكت، ثم قال: فقال له: جعلت فداك فمن هو اليوم؟ قال ان أخبرتك تقبل؟ قال: بلى جعلت فداك؟ قال: أنا هو، قال: فشئ أستدل به؟ قال: اذهب الى تلك الشجرة - و أشار بيده الى أم غيلان - فقل لها: يقول لك موسى بن جعفر: أقبل، [صفحة ١٨١] قال: فأتيته فأريتها والله تخذ الأرض خدا حتى وقفت بين يديه، ثم أشار اليها فرجعت قال: فأقر به ثم لزم الصمت و العبادة، فكان لا يراه أحد يتكلم بعد ذلك [٣٣١]. فالسلطة لم تكن لتعترض من لا معرفة له بدينه، بل كانت تحبذ العبادة و التمسك، فحسب، اذ أنها ستبقى بمأمن و مأوى، ما دام العباد لا معرفة لهم بسياسة و طلب للسلطان، فيا حبذا لو تتطوى جميع الأمة تحت شعار الزهد، و تصف جميعها في تلك الصفوف، اذ عندئذ يصفو الجو للحكام، و يهدأ روعهم و خوفهم من المداهمات التي تحيط بهم بين الآونة و الأخرى. لكن الأئمة (ع) عارضوا ذاك الخط المشوه للإسلام، و المنحرف عن هدف الدين المحمدي الأصل، و أشادوا بالمعرفة الممزوجة بالعبادة و الا لرجعت النصارى تشد حزامها، و لعادت الرهبانية تسيطر على الموقف. و أما المعرفة التي دله عليها الامام (ع) فهو الفقه و الحديث، اذ أن اهتمام الصادقين و الكاظم (ع)، و تركيزهم كان على تركيز الفقه و الحديث في أذهان الرعية، مما لحقه من انحرافات و تحريفات و خاصة في أيام الخلفاء الأوائل. بخلاف على (ع) في حكمه اذ كان يركز على السياسة، و الحسين على الثورة، و زين العابدين على الدعاء الهادف و... هكذا كان لكل من الأئمة دوره في التوعية بأساليب مختلفة. و أما تركيزه على فقهاء المدينة، فانهم أقرب للأئمة (ع) و من مصدر التشريع. و لابد من كون المعرفة عن طريقهم (ع). و بعد ذلك

رجع الرجل الى عبادته كما كان مع معرفته، مع أن الأئمة (ع) لم يكن ذلك هدفهم فحسب. اضافة الى أنهم (ع) لم يكونوا ليلجأوا الى المعجزة الا لضرورة. [صفحة ١٨٢] ٥ - التودد للمؤمنين و من أهم الأمور التي أولاها الاسلام أهمية، - حتى أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من أوائل ركائزه في المدينة، آخى بين المسلمين - جعل المؤمنين كجسد واحد، و روح واحدة، تصب في خانة عنوانها الايمان. ابراهيم الجمال كان من الموحدين العارفين، فاستأذن على بن يقطين الوزير، و كان ممن يوالى أهل البيت (ع) فحجبه فحج في تلك السنة على بن يقطين، فاستأذن بالمدينة على أبي ابراهيم موسى بن جعفر (ع) فحجبه، فجاءه ثاني يوم فقال: يا مولاي ما ذنبي؟ فقال (ع): حجبتك لأنك حجبت أخاك ابراهيم الجمال. فقال: يا مولاي من لى بابراهيم الجمال في هذا الوقت؟ فقال (ع): اذا كان ليلا فامض الى البقيع وحدك من غير أن يراك أحد أصحابك، فاركب نجيبا هناك مسرعا، توافي البقيع. فركب النجيب و لم يلبث حتى أناخ على باب ابراهيم يقرع الباب و قال: أنا على بن يقطين فقال: من داخل الدار، و ما يعلم على بن يقطين الوزير بياي؟ فقال على بن يقطين: يا هذا ان أمرى عظيم، و أبى أن يفتح عليه الباب، ثم أذن له، فلما دخل عليه، قال: ان المولى (ع) أبى أن يقبلنى دون أن تغفر لى يا ابراهيم. فقال ابراهيم: يغفر الله لك على بن يقطين على ابراهيم الجمال، و يقول: اللهم أشهد. ثم انصرف و ركب النجيب و أفاضه من ليلته بباب المولى، فأذن له، فدخل عليه فقبله [٣٣٢]. و لعل الامام (ع) أمر على بن يقطين، الذهاب بمفرده، خوف العيون التي تحيطه فتعلم بمولاته للامام، اضافة الى تذلل ابن يقطين لابراهيم ليفتح له. فلو كان أمام أصحابه لتعسر عليه ذلك، خوف اهراق ماء وجهه، [صفحة ١٨٣] و كذا علم الغيب الذي يمتلكه الامام، و يشد به أواصر عقائد أصحابه، أجراه (ع) لأهمية المؤازرة بينهم، التي لا يمكن وصلها الا بالاستعانة بالكرامات الالهية أحيانا. و كان يوصى أصحابه بالتودد فى الله، فعن عبدالمؤمن الأنصارى قال دخلت على أبى الحسن موسى عليه السلام و عنده محمد بن عبدالله بن محمد الجعفى، فتبسمت اليه، فقال: أتجبه؟ قلت: نعم، و ما أحببته الا- فيكم، فقال: هو أخوك، المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه، فملعون من غش أخاه، و ملعون من لم ينصح أخاه، و ملعون من حجب أخاه، و ملعون من اغتاب أخاه» [٣٣٣]. و قال (ع) لجعفر بن محمد العاصمى «... يا عاصم كيف أنتم فى التواصل و التواسى؟ قلت: على أفضل ما كان عليه أحد، قال: أيأتى أحدكم الى دكان أخيه أو منزله عند الضائقة، فيستخرج كيسه و يأخذ ما يحتاج اليه فلا ينكر عليه؟ قال: لا، قال: فلستم على ما أحب فى التواصل» [٣٣٤]. و يمكن توهم أن هذا يعد اختلاسا أو سرقة أو غصبا، و لكن بعد الأخذ برؤية صديقه، مع ذكر حاجته و ضيقه، و وفرة وسعة أموال صديقه فانه لا بد اذا كان مؤمنا أن يؤثره على نفسه أيضا، لا الاذن له فحسب. [صفحة ١٨٧]

الوسائل التربوية

رسائله

مما اشتهر به الامام الكاظم (ع) من بين الأئمة (ع) كثرة رسائله المتعددة الجوانب [٣٣٥]. ١ - رسالته فى التوحيد و رسالته فى التوحيد مشهورة، اذ لا يستغنى عنها فى علم الكلام، و هى قاعدة يدور حول محورها، كل من خاض فيه. فعن فتح بن عبدالله مولى بنى هاشم قال: «كتبت الى أبى ابراهيم (ع) أسأله عن شىء من التوحيد، فكتب الى بخطه: الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال على وجوده بخلقه، و بحدوث خلقه على أزله، و باشتباههم على أن لا شبه لا، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنعة من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الاحاطة به، لا- أمد لكونه، و لا- غاية لبقائه، لا- تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب، و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه اياهم، لا امتناعه مما يمكن فى ذواتهم، و لا- مكان مما يمتنع منه، و لا افتراق الصانع من المصنوع، و الحاد من المحدود، و الرب من المربوب، الواحد بلا تأويل عدد، و الخالق لا بمعنى حركة، و البصير لا بأداة، و السميع لا بتفريق آله، و الشاهد لا- بمماسه، و الباطن لا- باجتان، و الظاهر البائن لا- بتراخى مسافه، أزله نهيه لمجاول الأفكار، و دوامه ردع

لطامحات العقول، قد [صفحته ١٨٨] حسر كنهه نوافذ الأبصار، و قمع وجوده جوائل الأوهام. أول الديانة به معرفته، و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات عنه، بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنه غير الصفة، و شهادتهما جميعا بالتشنيه الممتنع منه الأزل، فمن وصف الله فقد حده، و من حده فقد عده، و من عده فقد أبطل أزله، و من قال كيف؟ فقد استوصفه و من قال: فيم؟ فقد ضمنه، و من قال على (م)؟ فقد جهله، و من قال: أين؟ فقد أخلى منه، و من قال ما هو؟ فقد نعته و من قال: الى (م)؟ فقد غاياه، عالم اذ لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا و فوق ما يصفه الواصفون [٣٣٦]. ٢ - رسالته في التقية و هي رسالة قوية المضمون، تبين كثيرا من الأحكام التي ينبغي للشيعي السير عليها، مع غضب الخلافة من أمير المؤمنين (ع) و ما حال المتخلف حتى يومنا هذا، و حكم المستضعف منهم [٣٣٧]. ٣ - رسالته الى زبيدة بموت ولدها (الهادي) [٣٣٨]. ٤ - رسالته الى هارون في السجن. الى غير ذلك من الرسائل الكثيرة التي ذكرت ضمن البحوث السالفة.

وصاياه

وصيته لهشام بن الحكم و صفته للعقل. و هي وصية طويلة جدا (مؤلفه من أربعة عشر صفحة) و هي عالم [صفحته ١٨٩] بكامله في علم الأخلاق، اذ لو لم يرد عن آل بيت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم سوى هذه الوصية لكفت لسالك طريق الله. و لو استنار بهداها شيعه آل البيت، لكانوا قادة الأمم، خلقا و خلقا، و علما و... و لكنهم رضوا بالقشور دون اللباب. و لنذكر مقتطفات منها: يا هشام: لو كان في يدك جوزة و قال الناس [في يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك و أنت تعلم أنها جوزة، و لو كان في يدك لؤلؤة و قال الناس: انها جوزة ما ضرك و أنت تعلم أنها لؤلؤة. يا هشام: ما من عبد الا و ملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع الا رفعه الله، و لا يتعظم الا- وضعه الله. يا هشام: الصبر على الواحدة علامة قوة العقل. يا هشام: ان العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، و لم يرضى بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربح تجارتهم. يا هشام: ان كل الناس يبصر النجوم، و لكن لا يهتدى بها الا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة، و لكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها. يا هشام: رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس و ما حوى، و البطن و ما وعى، و ذكر الموت و البلى، و علم أن الجنة محفوفة بالمكاره، و النار محفوفة بالشهوات. يا هشام: من كف نفسه عن أعراض الناس، أقاله الله عثرته يوم القيامة، و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة. يا هشام: أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به، الصلاة و بر الوالدين، و ترك الحسد و العجب و الفخر. يا هشام: من صدق لسانه زكى عمله، و من حسنت نيته زيد في رزقه، و من حسن بره باخوانه و أهله مد في عمره. [صفحته ١٩٠] يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر، كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله. يا هشام: اياك و الكبر، فانه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه. يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب اليه. يا هشام: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة، و مشاورة العاقل الناصح، يمن و بركة و رشد و توفيق من الله، فان أشار عليك العاقل الناصح، فاياك و الخلاف فان في ذلك العطب.

الحكم و الكلم القصار

كلمات أهل البيت (ع) كلها حكم و مواظ، كيف لا، و قد قال تعالى واصفا رسوله صلى الله عليه و آله و سلم: (لا ينطق عن الهوى) [٣٣٩] و كلهم (ع) نور واحد. اضافة الى من يعلم حق اليقين أن لدين مراقب على حركاته و سكناته «و ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد» فلن يتفوه بكلمة لا رشد فيها لا سيما الى شيعته. فكان مما قال (ع). ١ - ينبغي لمن عقل عن الله ألا يستبطأه في رزقه، و لا يتهمه في قضائه. ٢ - رحم الله امرءا هم بخير فعمله، أو هم بشر فارتدع عنه. ٣ - ان الله عزوجل في كل يوم و ليلة مناديا ينادي: مهلا مهلا

عباد الله عن معاصي الله، فلو لا بهائم رتع، و صبيئة رضع، و شيوخ ركع، لصب عليكم العذاب صبا، ترضون به رضا. ٤ - لا تستكثروا كثير الخير، و لا تستقلوا قليل الذنوب، فان قليل الذنوب يجتمع حين يكون كثيرا، و خافوا الله في السر و العلانية، حتى تعطوا [صفحة ١٩١] من أنفسكم النصف، و سارعوا الى طاعة الله، و أصدقوا الحديث و أدوا الأمانة، فان ذلك لكم، و لا تظلموا و لا تدخلوا فيما لا يحل لكم، فانما ذلك عليكم. ٥ - ما من أحد يبليه الله عزوجل ببلية فصر عليها الا كان له أجر ألف شهيد. ٦ - المعروف غل لا يفكه الا مكافأة أو شكر. ٧ - ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه في خدورهن، و ليس من أوليائنا من هو في قرية فيها عشرة آلاف رجل، فيهم [من] خلق [١] لله أروع منه. ٨ - ان عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه نعمه فليوسع على أسرائه، فان لم يفعل أوشك أن تزول عنه تلك النعمة. ٩ - الرفق نصف العيش. ١٠ - ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار صبرك على الأذى. ١١ - لا تذهب الحشمة بينك و بين أخيك، أبق منها فان ذهابها ذهاب الحياء. ١٢ - التودد الى الناس نصف العقل. ١٣ - ينبغي للرجل أن يحفظ أصحاب أبيه، فان بره بهم بره بوالديه.

الدعاء

و من أعظم الوسائل التربوية العملية، التي صاغها الأئمة (ع) في قالب جوهري، بعيدا عن أيدي المحتكرين، و اللصوص و الجواسيس الذين يعددون أنفاس الأئمة (ع) و خطاهم، ليرفعوها مزخرفة الى الحكام، لعلهم بذلك يلمسون عزا من السلاطين و جاها و فخرا يؤهلهم ذنبا لهم. السلطة يحلو لها اجتماع الناس للأدعية، غافلة عما تتضمن من مفاهيم سياسية عقائدية اجتماعية اقتصادية و... فلذا لم يكن هناك أى مانع لتدوين دعاء، أو سماعه من الامام (ع)، انه مجرد علاقة مع الله [صفحة ١٩٢] فحسب، و هذا ما يريده الحكام من التوقع في زوايا البيوت، عبادة بعيدة عن السياسة و الأمور الحياتية الاجتماعية. فلذا سلك الامام هذا الصراط، و نحى هذا المنحى العجيب، فكان الدعاء، سلكا كهربائيا، و مضيض نور، يسير على خطاه تلامذة الامام و أصحابه، بعيدا عن أى شك أو ريب أو ملاحقة تجاههم من الدولة. و هكذا كان الدعاء شعارا لأهل البيت (ع) و أسلوبا تربويا، يبينون كل ما بوسعهم من تعاليم بناءة تحفظ الشيعة و التشيع من خلاله. و هكذا عرفت الشيعة من بين المذاهب ككل بكثرة أدعيته المستمرة و الدؤوبة، في كل حركة من الحركات، حتى عند الأكل و الشرب، و اللبس، و النوم، و القراءة، بل حتى عند التجميل كتسريح الشعر و... بل حتى عند التخلي، بل حتى عند أى تغيير و لو بسيط في الحياة كسماع صياح الديك، و هبوب الرياح، و نزول المطر، و عند الزرع و... مما لا مجال لذكره. و هكذا العلاقة الدائمة المستمرة مع الله تعالى تعطى للمؤمن زحما معنويا، بأن لا قدرة في الكون الا لله تعالى، فلما الخوف و الوجل اذن!!! لما الخنوع للظلم و الظالمين!! ما قيمة الدنيا المزيفة أمام بيع الأنفس لله...؟! و من أدعيته (ع): ١ - شكى له رجل بأنه لا يتوجه في حاجة فتقضى له، فقال له أبو الحسن (ع) قل في آخر دعائك من صلاة الفجر «سبحان الله العظيم و بحمده، أستغفر الله و أتوب اليه، و أسأله من فضله» عشر مرات. فما لبث الا قليلا - ملازما على هذا الدعاء، حتى ورد عليه قوم من البادية، فأخبروه أن رجلا مات من قومه، و لم يعرف له وارث غيره، فقبض ميراثه و استغنى [٣٤٠]. ٢ - دعاء الجوشن الصغير - و هو الدعاء الذي دعاه على موسى بن المهدي (الهادي). [صفحة ١٩٣] و مما يلاحظ أن للامام الكاظم (ع) احرار كثيرة غير الأدعية كان يحتجب بها، عندما يهجم هارون بقتله [٣٤١] .

اكرامه للشعراء

و من وسائلهم (ع) اكرامهم للشعراء و الاغداق عليهم من الأموال، لأن الشعر أيام العرب، كان من أعظم وسائل الاعلان و ابداء الرأي، و المدح و الذم، فلذا كانت الشعراء تقف على أبواب السلاطين، و قد يبيع الكثير دينهم، فالامام (ع) ضم الكثير اليه و اكتنفهم، حتى قد يجمع لشاعر قال في الحسين (ع) مالا من النساء أيضا و هذا من الأساليب العملية في مجال الدعوة.

كرامة وأخباره بالغيب

قد يعترض البعض قائلا- انه لا- يناسب الزمن الحالي، اذا توغلنا واستطلنا في بيان كرامات الأئمة (ع) و اخباراتهم بالغيب، لأن ذلك شأنهم (ع) أما في زمننا الحاضر فمن المستحيل أو العسير، حصول تلك الكرامات الا للأوحدى من الناس، وقد لا يصدق بها الكثير، لأنها لا تخضع للحس و التجربة و البراهين العقلية و... فلذا يكون الاعراض عنها خير من الاقتحام فيها. ولكن بعد الرجوع الى القرآن الكريم نراه زاخرا بكرامات الأنبياء و اخباراتهم بالغيب - حتى لمن شك في كونه ولى أو نبي كالخضر (ع) و ذى القرنين - . أما نبي الله عيسى (ع) فكان يقول لأصحابه «و أنبؤكم بما تأكلون و ما تدخرون فى بيوتكم» [٣٤٢]. أما يوسف (ع) فانه لما تحدث له السجينان عن رؤيا كل منهما، و كان الثانى كاذبا فى دعواه الرؤيا، فانه (ع) قال له: «و أما الآخر فيصلب [صفحة ١٩٤] فتأكل الطير من رأسه» [٣٤٣] «و فى هذا دلالة على أنه كان يقول ذلك على جهة الاخبار بالغيب بما يوحى اليه» [٣٤٤]. أما الخضر (ع) فخبره مع نبي الله موسى (ع) مما لا يخفى من ثقب السفينة و قتل الغلام و بناء الحائط، و لم يطلع على الغيب من فعله موسى (ع) مع أنه كان رسولا من أولى العزم، و لكن الله تعالى من بعلم الهامى للخضر زيادة عن موسى (ع) و هكذا غيرهم من الأنبياء، أما الأئمة (ع) فانهم لم يكونوا بحاجة الى ظهور تلك الكرامات على أيديهم، ليينوا تفوقهم الروحى أو العلمى على من سواهم، بل كانوا (ع) أبعد من ذلك، لأن الهدف لو كان هوذا، لنافى الاخلاص الحقيقى الواقعى الذى يهدفون اليه و يرسخونه فى عقيدة أصحابهم. بل لولت تلك الكرامات بلا هوادة، بل لم يكونوا عندها أهلا لتلك الكرامات، لأن النفس التى تلوث بالرياء و حب النفس و الغرور... لا يوجد لديها قابلية لتلك الكرامة، لأنها تستدعى التقى و الارادة القوية التى تستطيع من خلالها الحصول على تلك الكرامة. فلذا قال الامام الصادق (ع) «ما ضعف بدن عما قويت عليه النية» [٣٤٥] أما أهداف الأئمة (ع) فكانت لأغراض تربوية، و لهداية الناس الى اتصال الامام بعالم الغيب، اذ أن تأثير الكرامة فى نفوس بعض العوام أشد من تأثير البراهين العقلية، فى تثبيت عقيدتهم، و ترسيخ ايمانهم بالله أولا، و بالامام ثانيا، فكانت للدلالة على وصايتهم و امامتهم و ولايتهم. و مما يلاحظ أن الكرامة خرقا لنواميس الطبيعة، و السنن الكونية المألوفة، لم يكن أهل البيت (ع) يجرونها الا فى حدود الضرورات فقط، فى فترات خاصة و أوقات حساسة. [صفحة ١٩٥] الفرق بين الكرامة و المعجزة لقد عرف المشهور من المتكلمين المعجزة أنها «أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدى، مع عدم المعارضة» [٣٤٦]. و بهذا التعريف تخرج الكرامة عن كونها معجزة، لأن الكرامة لم تقتزن بدعوى النبوة لكى يتحدى النبى بها أهل قبيلته أو مدينته أو الناس أجمع، بالاثيان بمثل هذه المعجزة. فأى نبى ادعى النبوة من الله تعالى لابد أن يأتى بما يعجز عن مجاراته البشر، و يقيم على مدعاه برهانات لا ثبات لتلك الدعوة. أما الكرامة فهى كالمعجزة الا أنها لا تحتاج الى تحدى من طرفين. فالذى يجرى على يدى الأئمة (ع) انما هى كرامات فى الغالب، نعم اذا تحدى الامام (ع) على اثبات امامته و أتى بما يخرق العادة، فانها تعد معجزة أيضا. ما الفرق بين كرامات الأئمة (ع) و المتصوفة و المرتاضين قبل الاجابة على هذا السؤال الذى يطراً على ألسنة الكثير من المتشوقين للمعرفة، أو المتعنتين النابذين لقدرات الأئمة المتصلة بعالم الغيب، نقول: «ان العرفان ينتهى الى أصل الدين الفطرى، اذ ليس هو بنفسه أمرا مستقلا تدعو اليه الفطرة الانسانية، فالعرفان يدعو الى تهذيب النفس و تهذيب الأخلاق، و لا يدعو اليه الا أهل الدين على طول التاريخ البشرى. نعم يمكن أن يكون بعض أصحاب هذه الطرق غير الدينية، كأصحاب السحر و الشعوذة و المرتاضين، قد تنبه الى عرفان النفس، و انها - أى النفس - كما أنها قادرة على تحريك البدن من قيام و قعود و أكل و شرب و... فانها مع الارادة و ترويض النفس الدؤوب على أعمال معينة مع دراسة للأساليب و الطرق التى تتبع، تصبح قادرة على التصرف خارج نطاق [صفحة ١٩٦] البدن أيضا، من تنويم الآخرين (التنويم المغناطيسى) أو النظر بحدّة الى انسان بجعله يعترف ببعض الأشياء، أو لربما أحضر روح أحد من الناس فى مرآة أو ماء أو نحوه، بالتصرف فى نفس صبي و هو كغيره يرى أن الصبي انما يبصره، و انما بين أبصار الناظرين و بين الروح حجابا مضروبا، و لا يرى تلك الروح الا الصبي فقط، الى غير ذلك من الأمور المعروفة عند المرتاضين. و هذا يرجع أساسه الى الدين و

لكن اتبعت طرق غير مشروعة في ذلك [٣٤٧] أما العلم بالغيب فقد أقرته جميع الأديان المساوية قاطبة - (الذين يؤمنون بالغيب) [٣٤٨] (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول...) [٣٤٩]. فمما لا شك فيه الأئمة (ع) بقوة روحهم البعيدة عن الماديات - إضافة إلى علمهم الإلهامي و العلم الموروث - يرون الغيب كالشهادة لأحدنا. أما الفروقات بين كرامات الأئمة وغيرهم فأهمها: أولا: أن السحر و الشعوذة و الرياضة، فإنها و إن كانت خارقة للعادة، و لكنها خاضعة للتعليم و لها قواعد و أصول تبنى عليها هذه المدرسة، فهي كعلم الكيمياء مثلا تغير المعدن إلى ذهب، و المحلول الفلاني إلى غيره بإضافة مادة ما، ثم إن الرياضة تحتاج إلى ممارسة فتصبح كعادة كآكل الزجاج مثلا و... أما كرامات الأئمة و الأنبياء فليست كذلك. ثانيا: أن السحر و أمثاله قابل للمعارضة، من أمثال السحرة و كذلك المتراضين، فلذا يسهل على مثله الاتيان بعمله لأنه من أهل الخبرة، فلذا تجرى عادة ألعابهم على عوام الناس الجاهلين بكيفية علومهم، و لا تكون الرياضة قابلة للتحدى، فهو ينفذ قدرته على من ليس من أهل ذلك العلم. ثالثا: أن عمل أهل الرياضة و السحر، لا يخرج عما تعلموه، فهم لا [صفحة ١٩٧] يأتون بما يريده الناس و يطلبونه منهم، بل بما تدربوا عليه فقط. رابعا: أن أصحاب الكرامات لهم أهداف عالية سامية، و هي تتمثل في الدعوة إلى الله، و تخليص الناس من الرذائل و... و هذا بخلاف المتراضين و السحرة، فغايتهم كسب الشهرة و السمعة، لا الله و لا المجتمع المثالي، لأنهم لا ينظرون لأنفسهم نظرة المترقى للقيم الفضائل، فكيف يعلمونها غيرهم!!! [٣٥٠]. مصاديق لكراماته (ع). ١ - عن الحسين ابن موسى قال: اشتكى عمي محمد بن جعفر حتى أشرف على الموت قال: فكنا مجتمعين عنده فدخل أبو الحسن (ع) فقعده في ناحية و اسحاق عمي عند رأسه يبكي، فقعده قليلا ثم قام فتبعته فقلت: جعلت فداك يلومك أخوتك و أهل بيتك يقولون: دخلت على عمك و هو في الموت ثم خرجت قال: أي أخي أرايت هذا الباكي سيموت، و يبكي ذاك عليه، قال: فبرأ محمد بن جعفر و اشتكى اسحاق فمات و بكى محمد عليه [٣٥١]. ٢ - عن سليمان بن عبد الله قال: كنت عند أبي الحسن موسى (ع) قاعدا فأتى بامرأه قد صار وجهها قفاها، فوضع يده اليمنى في جبينها و يده اليسرى من خلف ذلك، ثم عصر وجهها عن اليمين، ثم قال: (إن الله لا- يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، فرجع وجهها. فقال: احذري أن تفعلين كما فعلت، قالوا: يا بن رسول الله و ما فعلت؟ فقال: ذلك مستور إلا أن تتكلم به، فسألوها فقالت: كانت لي ضرة فقممت أصلى فظننت أن زوجي معها، فالتفت إليها فرأيتها قاعدة و ليس هو معها، فرجع وجهها على ما كان [٣٥٢]. ٣ - عن اسحاق بن عمار قال: كنت عند أبي الحسن الأول (ع) [صفحة ١٩٨] فدخل عليه رجل فقال أبو الحسن يا فلان انك تموت إلى شهر فأضمرت في نفسي كأنه يعرف آجال الشيعة فقال: يا اسحاق ما تنكرون من ذلك؟ قد كان رشيد الهجري مستضعفا و كان يعرف علم المنايا فالإمام أولى بذلك منه. ثم قال: يا اسحاق انك تموت إلى سنتين، و تنشب أهلك و عيالك و أهل بيتك و تفلسون افلاسا شديدا، و كان كما قال، و في ذلك ثلاث آيات [٣٥٣]. ٤ - قال شقيق البخلي: خرجت حاجا في سنة تسع و أربعين و مائة، فزلنا القادسية فبينا أنا أنظر إلى الناس في زينتهم و كثرتهم، فنظرت إلى فتى حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف فوق ثيابه ثوب صوف، مشتمل بشمله في رجله نعلان، و قد جلس منفردا، فقلت في نفسي هذا فتى من الصوفية و يريد أن يخرج مع الناس فيكون كلا عليهم في طريقهم، والله لأمضين إليه و لأوبخه، فدنوت منه فلما رأيته مقبلا نحوه قال: «يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن اثم» فتركني و ولى، فقلت في نفسي، إن هذا الأمر عظيم تكلم على ما في خاطري و نطق باسمي هذا عبد صالح لألحقه و أسأله الدعاء، و أن يحللني مما ظننته به، فغاب عني و لم أراه، فلما نزلنا واقصة [٣٥٤] فإذا هو واقف يصلي، فقلت: هذا صاحب أمضى إليه و استحلله، فصبرت حتى فرغ من صلاته، فالتفت إلى و قال: يا شقيق و اني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى، ثم قام و مضى و تركني: فقلت: هذا الفتى من الأبدال قد تكلم على سرى مرتين، فلما نزلنا زبالى، و إذا أنا بالفتى قائم على البئر و أنا أنظر إليه و بيده ركوة يريد أن يستقي فيها الماء، فسقطت الركوة من يده في البئر، فرمى إلى السماء بطرفه و سمعته يقول: أنت ربى إذا ظمئت إلى الماء و قوتى إذا أردت الطعام، ثم قال: اللهم الهى و سيدى فلا تعدمنيها قال شقيق: فوالله لقد رأيت الماء ارتفع إلى رأس البئر و الركوة طافية عليه، فمد يده و أخذها ملئى، فتوضأ منها و صلى أربع [صفحة ١٩٩] ركعات ثم مال إلى كتيب رمل فجعل يقبض بيده و يجعل في الركوة، و يحركها

و يشرب، فأقبلت نحوه و سلمت عليه فرد على السلام، فقلت: اطعمني من فضل ما أنعم الله عليك. فقال: يا شقيق لم تنزل نعمة الله على ظاهره و باطنه فأحسن ظنك بربك، فناولني الركوة فشربت منه فاذا هو سويق سكر، فوالله ما شربت قط ألد منه و لا أطيب، فشبت و رويت و أقيمت أياما لا أشتهي طعاما و لا شرابا، ثم لم أره حتى حططنا بمكة، فرأيت ليلة الى جنب قبة السراب في نصف الليل و هو قائم يصلي بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلك الى طلوع الفجر، فلما أصبح جلس في مصلاه يسبح الله تعالى، ثم قام الى الطواف و بعد الانتهاء خرجت خلفه أريد السلام عليه، و اذا بجماعه قد طافوا به يمينا و شمالا من خلفه و من قدامه، و اذا له حاشية و خدم و حشم و موالى و اتباع قد خرجوا معه، فقلت لهم: من هذا الفتى؟ فقالوا: هو موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) فقلت: و لا يكون هذا الا لمثل هذا [٣٥٥]. الى غير مما تواتر في الجملة، فورد ما يقارب من مائة كرامة من كراماته (ع) و هي في ذلك لا تقبل أدنى شك بجملتها لا بتفصيلها؟ [صفحة ٢٠٣]

الامام في مواجهة الانحراف

الامام الكاظم في مواجهة الغلاة

و من أبرز القضايا التي كانت قد علفت في أذهان بعض أتباع الكاظم (ع) فكرة تأليه الأئمة (ع) و المغلاة بهم. و لم تكن هذه الفكرة وليدة عصر الكاظم (ع) بل كان بدء نشوئها عصر الامام علي بن أبي طالب (ع)، لما رأوا كثرة كراماته التي فاقت حد تصورهم. اذ أنه (ع) باجماع المسلمين أفضل الخلفاء الأربعة، علما و شجاعه و قرابة من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم. و حارب أهل البيت هذه الفكرة أشد محاربة، فأمروا باعتزالهم و بعدم جواز التزويج منهم و اليهم، و عدم دفنهم في مقابر المسلمين، و عدم تناول ذبيحتهم، و نجاستهم، و عدم ارتهم من المسلمين... فلا تجرى عليهم أحكام الاسلام من أى وجه مطلقا. «و كان البعض يرى في الأئمة أجمع عنصرا ملكوتيا يميزهم عن سائر البشر تميزا جوهريا، فهم مخلوقون من عنصريين - الوجود البشرى و الوجود الالهى - و قالوا ان الأئمة تختلف عن سائر البشر. و قد كفر الامام الصادق (ع) هؤلاء قائلا «ان جدى و آبائى خلقوا كغيرهم من الناس» و ان القرآن يقول عن رسوله «قل انما أنا بشر مثلكم...» [٣٥٦]. [صفحة ٢٠٤] و أول المغالين كان عبدالله بن سبأ الذى قال لعلى (ع) «أنت أنت» يعنى الاله فنفاه (ع) الى المدائن، و يروى أنه كان يهوديا و كان يقول فى يوشع بن نون، وصى موسى، كما قال فى على (ع)، و منه تشعبت أصناف الغلاة [٣٥٧]. و العلبيات (صنف من الغلاة) قالوا بألوهية أصحاب الكساء: «محمد و على و فاطمة و الحسن و الحسين، و قالوا خمستهم شىء واحد و الروح حالة فيهم بالسوية» [٣٥٨]. الى أن بزغ عهد الامام الصادق (ع) و رأى بعضهم وفور علمه، و رجحان عقله، و أنه بحر لا ينزف، ادعوا ألوهيته. و هذه الفرقة هى الخطابية، أصحاب أبى الخطاب محمد بن أبى زينب الأسدى. و لما وقف الامام (ع) على غلوه لعنه و أمر أصحابه بالبراءة منه، و بالغ فى التبرى منه. و قد زعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء ثم ألهم، و قال بالهية جعفر (ع) و آبائه و هم أبناء الله و أحباؤه، و الالهية نور فى النبوة، و النبوة نور فى الامامة. و الامام الصادق حالا هو الاله و لما نزل الى الدنيا لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها [٣٥٩]. و مع أن الخطاب قتل و حرق الى أن دعوته ما خمدت فورا بل بقي شرارة منها الى زمن الامام الكاظم (ع). فقد قام محمد بن بشير يؤجج الدعوة الى ألوهية الامام الكاظم (ع) بعدما كانت قد خمدت قليلا فى أيام الصادق (ع). فقد حدث على بن حديد المدائني قائلا: سمعت من سأل أبا الحسن الأول (ع) فقال: انى سمعت محمد بن بشير يقول: انك لست موسى بن [صفحة ٢٠٥] جعفر الذى أنت امامنا و حجتنا فيما بيننا و بين الله؟ فقال: لعنه الله - ثلاثا - أذاقه الله حر الحديد، قتله الله أخبث ما يكون من قتله. فقلت له: جعلت فداك اذا أنا سمعت ذلك منه، أو ليس حلالى لى دمه مباح كما أبيع دم الساب لرسول الله و للامام (ع)؟ قال: نعم بلى والله حل دمه، و أباحه لك، و لمن سمع ذلك منه. قلت: أو ليس هذا بساب لك؟ قال: هذا ساب لله و لرسوله و ساب لأبائى و ساب لى، و أى سب ليس يقصر عن هذا و لا يفوقه هذا القول [٣٦٠]. و عن أبى حمزة البطائني قال:

سمعت أبا الحسن موسى (ع) يقول: لعن الله محمد بن بشير و أذاقه الله حر الحديد، انه يكذب على، يرى الله منه و برئت الى الله منه، اللهم انى أبرأ اليك مما يدعى فى ابن بشير، اللهم أرحنى منه. ثم قال (ع): يا على ما أحد أجترأ أن يتعمد علينا الكذب الا أذاقه الله حر الحديد، و ان بنانا كذب على على بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و ان المغيرة بن سعيد كذب على على بن جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و ان أبا الخطاب كذب على على بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و ان محمد بن بشير لعنه الله يكذب على برئت الى الله منه. اللهم انى أسألك أن تخلصنى من هذا الرجس النجس محمد بن بشير فقد شارك الشيطان أباه فى رحم أمه. قال على بن أبى حمزة: فما رأيت أحدا قتل بأسوأ قتله من محمد بن بشير لعنه الله [٣٦١]. و كان محمد بن بشير يقول فى الامام الكاظم بالربوبية، و يدعى فى نفسه أنه نبي، و كان عنده صورة قد عملها و أقامها شخصا كأنها صورة الكاظم (ع)، و قد عالجهما بحيل عملها، و طلاها بالأدوية، و كان يقيم شعوزة عليها [٣٦٢]. [صفحة ٢٠٦]

الامام فى مواجهة القياس و العمل بالرأى

اهتم الأئمة (ع) اهتماما بالغاً بتعليقات الأحكام، و ألقت كتب فى ذلك، و مع أن الأحكام تابعة للمصالح و المفسدات، (لا يسأل عما يفعل و هم يسألون) [٣٦٣] الا- أن عوام الناس، و خاصة فى أيام الامامين الصادق و الكاظم (ع) تشتت أفكارهم، فقد ظهرت فرق كثيرة و مذاهب متعددة، جراء عوامل كثيرة [٣٦٤]. فلذا تواترت الأسئلة حول علل الأحكام اما للحيرة التى أربكت عقول بعضهم، بعلل هذا الحكم الفلانى، حتى يقتضوا أثره، و يكون العمل على طبق الوظيفة الشرعية صحيحا، و اما لتفشى القياس بين العامة الذى نهى عن اتباعه مدرسة أهل البيت (ع) فصار العلماء - من أتباع مذهب أهل البيت (ع) - خوفا من الانزلاق فى القياس، تسأل الأئمة (ع) عن علل الحكم، لتجريه على حكم آخر مع وحدة العلة و المناط. و فى أغلب الأحيان علل الأئمة (ع) الأحكام ليجعلوها قاعدة عامة يسير على خطاها تلامذتهم، عند عدم النص على حكم معين، مع وحدة العلة. مع التأكيد لهم «ان دين الله لا يقاس بالعقول» خوفا من انزلاقهم فى متاهات المذاهب الأخرى. فقد شن الامام الكاظم (ع) حملة نظامية مدروسة، على مدرسة أبى حنيفة قائلا: «انما هلك من كان قبلكم بالقياس، ان الله تبارك لم يقبض نبيه حتى أكمل له جميع دينه فى حلاله و حرامه فجاءكم مما تحتاجون اليه، فى حياته، و تستغيثون به و بأهل بيته و بعد موته، و انها صحيفة عند أهل بيته، حتى أن فيها لأرش خدش الكف، ثم قال: ان أباحنيفة لعنه الله ممن [صفحة ٢٠٧] يقول قال على و أنا قلت» [٣٦٥]. و كادت أن تمحى و تستأصل سنة رسول الله، بل كادت أن تصبح فى خبر كان، لو لا شن الهجومات تلو الأخرى - لم يكن مجال للدفاع، بل ان الدفاع فى هذا المقام دليل على ضعف و ركافة الحجج - على أصحاب القياس و البدع. سأل محمد بن الحسن الشيبانى الحنفى أبا الحسن موسى (ع) بمحضر من الرشيد و هم بمكة فقال له: أيجوز للمحرم أن يظلل عليه محمله؟ فقال له موسى (ع): لا يجوز له ذلك مع الاختيار. فقال له محمد بن الحسن: أيجوز أن يمشى تحت الظلال مختارا؟ فقال له: نعم، فتضاحك محمد بن الحسن عن ذلك. فقال له أبو الحسن موسى (ع): أفتعجب من سنة النبى صلى الله عليه و آله و سلم و تستهزئ بها. ان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم كشف ظلاله فى احرامه و مشى تحت الظلال و هو محرم، ان أحكام الله - يا محمد - لا تقاس، فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل. فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا [٣٦٦]. فلو أن الأحكام الشرعية تعتمد على القياس، الذى هو ظن بعلل الأحكام، لتشابه بين الأحكام فقط، دون معرفة العلل الواقعية، لحلت الفوضى فى الشريعة، مع عدم الحاجة للرجوع الى أئمة الهدى، بل و لا الى سنة رسول الله، كما جرى فى هذا الحديث. و قد جرى لأبى يوسف [٣٦٧] مع أبى الحسن موسى (ع) بحضرة المهدي ما يقرب من ذلك، و هو: أن موسى (ع) سأل أبى يوسف عن مسألة ليس عنده فيها شىء، فقال لأبى الحسن موسى (ع) انى أريد أن أسألك عن [صفحة ٢٠٨] شىء، قال: هات. فقال: ما تقول فى التظليل للمحرم؟ قال: لا- يصلح. قال: فيضرب الخباء فى الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا و ذاك؟ قال: قال أبو الحسن موسى (ع): ما تقول فى الطامث تقضى الصلاة؟ قال: لا. قال: تقضى الصوم؟ قال: نعم. قال: و لم؟ قال: ان هذا كذا جاء. قال أبو الحسن

(ع): و كذلك هذا. قال المهدي لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئا، قال: «يا أمير المؤمنين رمانى بحجة» [٣٦٨]. و بما أن القياس استفحل في أيامه (ع) فقد اشتبه الأمر على أصحابه فاستفتى (ع) بجواز الرجوع الى القياس في الأمور البسيطة، فلم يأذن (ع) مطلقا، بل أكد لهم بأن كل ما يحتاجونه انما هو في كتاب عندهم (ع). فعن سماعة عن العبد الصالح قال: سألته فقلت: ان أناسا من أصحابنا قد لقوا أباك و جدك و سمعوا منهما الحديث، فربما كان الشيء يبتلى به بعض أصحابنا، و ليس عنده في ذلك شيء يفتيه و عندهم ما يشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: لا انما هلك من كان قبلكم بالقياس، فقلت له: لم تقول ذلك؟ فقال: انه ليس بشيء الا و قد جاء في الكتاب و السنة [٣٦٩] أى أنه لا حاجة للقياس بعد أن جاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما تحتاج اليه الناس الى يوم القيامة. و هذا يؤيده قوله (ع) «أتى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بما استغنوا به في عهده، و بما يكتفون به من بعده الى يوم القيامة، قال الراوى قلت ضاع منه شيء؟ قال: لا هو عند أهله [٣٧٠]. فالامام (ع) يؤكد على الامامة و على عدم جواز الوقوف بوجه الله و وجه رسوله صلى الله عليه و آله و سلم بافتاء آخر، و الا لتخلت الناس بعد برهه من الزمن عن الحاجة الى السنة بعد الرجوع الى العقول فقط، دون جعل أهل البيت أهلا للنص الشرعى. [صفحة ٢٠٩]

الامام الكاظم في مواجهة المشبهة

تصدى الامام (ع) على طول الخط، و في موجة عارمة كالسيل الجارف، على جميع الصعد قاطبة لمواجهة الانحراف العقائدى و الفقهي و... و رصد للحركة الثقافية، و كان الرائد في حماية العقيدة، و حفظ الشريعة. أما المشبهة فقد تغلغلوا في صفوف الأصحاب، بل و حاولوا النفوذ الى الأعماق، مستندين بقوة الى السلطة التى تقوى نفوذهم أو تتركهم و شأنهم، اذ كانت الملاحقات تكتنف خط الرسالة المحمدى الأصيل. و قد صرح جماعة من الشيعة الغالية، و جماعة من أهل الحديث الحشوية، بالتشبيه، مثل الهشاميين من الشيعة، فقالوا معبودهم على صورة ذات أعضاء و أبعاد، اما روحانية و اما جسمانية، و يجوز عليه الانتقال و النزول و الصعود و الاستقرار و التمكن. و أما مشبهة الحشوية فأجازوا أيضا على ربهم الملامسة و المصافحة و أن المسلمين المخلصين يعانقونه فى الدنيا و الآخرة، و انه لا- يشبه شيئا من مخلوقاته، و ما ورد فى الكتاب العزيز من الاستواء و الوجه و اليدين و الجنب و المعجى و الاتيان، أجروها على ظاهرها. و روى عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم قوله «لقينى ربي فصافحنى، و كافحنى، و وضع يده بين كتفى حتى وجدت برد أنامله». الى غير ذلك من كلماتهم التى تؤكد الجسمية لله تعالى [٣٧١]. و ذهب الى التشبيه الحنابلة - أحمد بن حنبل و أتباعه - و الكرامية [٣٧٢] و متقدمى الأشاعرة فقد ذهبوا الى أنه متحيز بجهة العلو، و أنه يصح الاشارة اليه، و يجوز عليه التحول من جهة الى أخرى، و أن العرش ينط من تحته أطيح الرحل الجديد، تحت الركب الثقيل، و يزيد على العرش من كل جهة [صفحة ٢١٠] أربعة أصابع، و لهم خرافات كثيرة [٣٧٣]. و قد خاض الامام حملة هجومية واسعة شنها على أولئك المشبهين الذين قويت شوكتهم. فعن محمد بن حكيم قال: وصفت لأبى ابراهيم (ع) قول هشام بن سالم الجواليقي و حكيت له، قول هشام بن الحكم انه جسم فقال: ان الله لا يشبهه شيء، أى فحش أو خنى أعظم من قول من يصف خالق الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد و أعضاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا [٣٧٤] [٣٧٥]. و روى سليمان بن جعفر الجعفرى قال «سمعت أبا الحسن (ع) يقول لأبى: ما لى رأيتك عند عبدالرحمن بن يعقوب؟ قال: انه خالى، فقال له أبو الحسن (ع): انه يقول فى الله قولاً عظيماً، يصف الله تعالى و يحده، والله لا يوصف، فاما جلست معه و تركتنا، و اما جلست معنا و تركته. فقال: ان هو يقول ما شاء أى شيء على منه اذا لم أقل ما يقول؟ فقال له أبو الحسن (ع): «أما تخافن أن تنزل به نعمة فتصيبكم جميعاً...» [٣٧٦]. فالامام (ع) و ان كان يؤمن بحرية البحث الفكرى، و لكن (ع) يأذن بل يرغب و يحث أصحابه على مقارعة الحجة بالحجة، حتى يتميز الصدق و الحق من الزيف و الباطل، فيخرج الزبد الجارف، و يبقى ما ينفع الناس. أما سليمان الجعفرى فلم يكن له قدره على مقارعة الباطل، بل خاف عليه [صفحة ٢١١] الامام أن يسترسل معه فى عقائده، فينحرف. فلذا قال له: لن نعدك من أصحابنا بعد اليوم ان ملت اليه، حتى و ان كان بينك و بينه رحم. انه ليس من أهللك

انه عمل غير صالح. و هذه قاعدة للنهي عن المنكر، فاما الاستنكار على المنكر، و أما الانحياد حتى لا يعد المجلس موافقا لآرائهم.

الامام يواجه الانحراف في الطريق

يتذرع الغافلون و خلفاء الله في أرضه، المنضوون على أنفسهم، المتقاعسون على غيرهم، المهملين لأجل و أهم الواجبات الاسلامية، بأن الاسلام ليس وقفا علينا فحسب. بل لالقاء الوجوب عن كواهلهم و عواتقهم، يقبضون على قاعدتي الضرر و الحرج بقبضة من حديد، دون التفوه بكلمة استنكار على المنكر، حتى تناسوا الانكار القلبي و كأن شيئا لم يكن؟! بينما يسير الامام على الطريق في بغداد، و اذ به يجتاز دار بشر الحافي، سمع صوت الجوارى و هن يغنين مع المزامير، خرجت منه جارية ترمى القمامة. سألها الامام (ع) يا جارية: صاحب هذا الدار حر أم عبد؟ قالت: حر. قال (ع): صدقت لو كان عبدا لخاف من مولاه. دخلت الجارية الدار سألها مولاها عن تأخرها، فقصت له ما جرى مع الرجل و هي غافلة عنه. خرج الرجل مسرعا خلف الامام (ع). فبكى و تاب على يديه و قال: «سيدى أريد أن أكون عبدا» [٣٧٧]. [صفحة ٢١٢]

عدم التدخل في مسألة خلق القرآن

من أهم المباحث الكلامية التي اشتدت حدة الكلام و الخصام فيها، حتى جر الى الضرب و السجن و التكفير، و الانشقاق بين المسلمين بسببها، هي مسألة قدم القرآن أم حدوثه. ان علم الكلام بشكل عام أخذ حيزا كبيرا، بل كان هو الرائج و الرائد في أكثر المجالات - حتى اضطر الامامان الصادق و الكاظم (ع) على التركيز على الفقه في دعوتهما لأهميته في الشريعة و للتقليل من الخلافات - و لكن مع ذلك لم يحدث فجوات عظيمة في الكيان الاسلامي، الذي هدد الاسلام ككل كهذه المسألة التي لم يول لها الاسلام تلك الأهمية، و خاصة أنها لا تدخل في صميم العقيدة، بحيث أنها توجد خلافا في العقيدة، بل و لم يذكرها القرآن الكريم و لا رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم... و انقسم المسلمون حينئذ ثلاثة أقسام: فمن قائل بخلق القرآن و حدوثه، و هم المعتزلة. و من قائل بقدم القرآن و أزليته، و هم أهل الحديث، و منهم أحمد بن حنبل - امام المذهب الحنبلي - و أبو الحسن الأشعري. (الأشاعرة). و قسم توقف في الأمر، فقالوا القرآن لا مخلوق و لا غير مخلوق. أما المعتزلة و هم القسم الأول الذين قالوا بحدوث القرآن، فقد انبروا يدافعون عن فكرتهم بكل صلافة و صلابة، مستندين الى قوة الحكام، لأن الدولة في خلافة العباسيين حتى عهد المتوكل كانت تؤيد حركة الاعتزال. و كانت تختبر الفقهاء فمن يقول بقدم القرآن و أزليته يتعرض للتعذيب أو السجن أو الضرب بالسياط، و نتيجة هذا الامتحان اضطر كثير من الفقهاء للقول بحدوث القرآن، الا- القليل ممن أبى كأحمد بن حنبل. أما القسم الثاني و هم القائلون بقدم القرآن و على رأسهم امام الحنابلة و الأشاعرة فقد قال أحمد بن حنبل «و القرآن كلام الله ليس بمخلوق، فمن زعم أن القرآن مخلوق فهو جهمي كافر، و من زعم أن القرآن كلام الله عزوجل و وقف، و لم يقل مخلوق و لا غير مخلوق، فهو أخبث من الأول. [صفحة ٢١٣] و من زعم أن ألفاظنا بالقرآن و تلاوتنا له مخلوقة، و القرآن كلام الله فهو جهمي. و من لم يكفر هؤلاء القوم فهو مثلهم. و قال أبو الحسن الأشعري «و نقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق، و ان من قال بخلق القرآن فهو كافر». و كذا المحدثين مع أنهم يقفون في كل ما لا يرد فيه شيء عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الا أنهم في هذه المسألة قالوا بقدم القرآن و أعلنوها صراحة. فأخذ من جراء هذا الكلام، أحمد بن حنبل فسجن و عذب و ضرب بالسياط، و لم يرجع عن موقفه مع أنه بقي في السجن ثمانية و عشرين شهرا، و هذا كان من أبرز العوامل التي أدت الى شيوع صيته في الآفاق [٣٧٨].

موقف أهل البيت في المسألة

ان مذهب الامامية القول بحدوث القرآن و خلقه، اذ لا قديم أزلى الا الله تعالى، و هو متكلم - و كلم الله موسى تكليما - بمعنى خلق

كلاما كسائر الأشياء. و ليس الكلام ذاتيا نفسيا مركبا حروف و أصوات يقومان بذاته و هو قديم، كما يقول أحمد بن حنبل و أزلامه. و قد سكت أهل البيت (ع) اجمالا عن التصريح و الادلاء برأيهم في المسألة، مع أنهم (ع) يتدخلون في بيان أى صغيرة في الشريعة، و خاصة اذا كانت تمس الكيان الاسلامي. أما سر سكوتهم (ع) فكسرا لليد التي كانت تعمل على التفرقة بين المسلمين، و حسما و تحاشيا لمادة الخصام و التشاجر، مع أن هذه المسألة لا تدخل في صميم العقيدة، و قد يكون المروج لهذه الفكرة هي السلطة [صفحة ٢١٤] نفسها، لتشغل المسلمين بأموالهم في غنى عنها، و تبعدهم عن الخوض في المسائل الأساسية العقيدية أو الفقهية أو السياسية و ما أشبه. نعم لم يكن السكوت مطلقا فقد روى الشيخ المفيد في أماليه بالاسناد الى أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: لم يزل الله جل اسمه عالما بذاته و لا- معلوم، و لم يزل قادرا و لا مقدور، قلت: جعلت فداك فلم يزل متكلمًا؟ قال: الكلام محدث، كان الله عزوجل و ليس بمتكلم، ثم أحدث الكلام [٣٧٩]. و كان الامام الصادق يتوقف في الاجابة عن المسألة. فقد روى على بن سالم عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد فقلت له: يا ابن رسول الله ما تقول في القرآن؟ فقال «هو كلام الله، و قول الله، و كتاب الله، و وحى الله، و تنزيله، و هو الكتاب العزيز لا- يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد» [٣٨٠]. فاذا قد وردت رواية واحدة أو اثنين مثلا في هذه المسألة، مع عدم الاعلان الشديد الصارم، كما ورد في ذم القياس مثلا - أكثر من مائة رواية - فلتحجيم الشقاق بين المسلمين لم تولى تلك الأهمية. أما الامام الكاظم (ع) فانه سكت سكوتا مطلقا في المسألة، و لم يدل بأى قول حولها لشدة الاختلاف حينئذ فيها. فقد حدث سليمان بن جعفر الجعفرى قائلا: قلت لأبى الحسن موسى بن جعفر الكاظم (ع): يابن رسول الله ما تقول في القرآن فقد اختلف فيه من قبلنا؟ فقال قوم: انه مخلوق، و قال قوم: انه غير مخلوق، [صفحة ٢١٥] فقال (ع): «أما انى لا أقول فى ذلك ما يقولون، و لكنى أقول انه كلام الله» [٣٨١]. و بقيت هذه المسألة طى الكتمان الى زمن المتوكل العباسي، فقد ناصر مذهب الحنابلة [٣٨٢] [٣٨٣]. و هنا وقف الامام الهادى (ع) مدليا برأيه، لعدم انتشار عقيدة فاسدة، و لكنه بقى متحرزا من الفتنة، مبديا رأيه بأسلوب مرن، فكتب الى بعض شيعته قائلا: بسم الله الرحمن الرحيم، عصمنا الله و اياك من الفتنة، فان يفعل فقد أعظم بها نعمة، و أن لا يفعل فهي الهلكة. نحن نرى أن الجدل فى القرآن بدعة، اشترك فيها السائل و المجيب، فيتعاطى السائل ما ليس له، و يتكلف المجيب ما ليس عليه، و ليس الخالق الا- الله عزوجل، و ما سواه مخلوق، و القرآن كلام الله، لا تجعل له اسما من عندك فتكون من الضالين، جعلنا الله و اياك من الذين يخشون ربهم بالغيب و هم من الساعة مشفقون [٣٨٤].

الطرق التي اتبعها أهل البيت لمعالجة الانحرافات الفكرية

الانحراف الفكرى قد يكون من الناحية الفقهية أو العقائدية أو السياسية أو.... و قد عالج أهل البيت (ع) كل هذه الانحرافات بوضع رواسى و قواعد و مباني، يرسخ و يسترشد بظلالها أصحابهم (ع) و هى: أولا: العرض على كتاب الله، فقد روى أيوب بن راشد عن الامام [صفحة ٢١٦] الصادق (ع) قوله «ما لم يوافق من الحديث القرآن فهو زخرف» [٣٨٥] و كذا قوله (ع) فى رواية جميل بن دراج «الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام فى الهلكة، ان على كل حق حقيقة و على كل صواب نورا، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فدعوه» [٣٨٦]. و ذلك لأن كتاب الله نص، لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، بخلاف الحديث فقد يصدر عن جهل أو نسيان بتفصيل الواقعة، أو تعمد الكذب أو... أما مع ورود حديثين مختلفين فيقول الصادق (ع) «اذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله، فما وافق كتاب الله فخذوه، و ما خالف كتاب الله فردوه، فان لم تجدوهما فى كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامة، فما وافق أخبارهم فذرّوه، و ما خالف أخبارهم فخذوه» [٣٨٧] لأن الحديث قد يكون ورد عنهم (ع) لتقية. و فى الأحاديث قد تجد روايتان صحيحتان وردتا عنهم (ع) متناقضتان أو متضادتان. و ذلك لما ورد فى بحث التقية أن الأئمة (ع) كانوا يعتمدون ذلك حفاظا على شيعتهم، و عند ارتفاع الحذر، يبين الحكم الحقيقى. و وقع جراء ذلك فى المحذور بعض مترزلى العقيدة كعمر بن رياح، فانه كان مستقيما و يقول بامامة الباقر (ع) ثم رجع عنه و صار بتريا، و مال معه نفر يسير و ذلك

لمسألة سألها من أبي جعفر فأجابها بجوابين [٣٨٨]. ولكنه نسي أو تناسى أن الحكم قد يتغير ظاهرا - لا واقعا - لتقية أو ضرر أو حرج أو... وكذا أرجع أهل البيت (ع) أصحابهم الى الاجماع بين العلماء «ينظر الى ما كان من روايتهما عنا في ذلك الذي حكما به المجمع عليه عند أصحابك...» [صفحة ٢١٧] الى غير ذلك من المرجحات مما هو مذكور في علم أصول الفقه. ثانيا: التركيز على ما لا يخرج من أهل البيت فهو زخرف. أهل البيت (ع) لم يضعوا أنفسهم في صف القرآن الكريم على أنهم مشرعون قبال أحكام الله تعالى، بل هم القرآن الناطق المفسر للقرآن الصامت، فلذا ركزوا في أذهان المتشرعة و الأمة أجمع قولهم: كما أكد كليب الأسدي قائلا: سمعت أبا عبد الله (ع) يقول «ما أتاكم عنا من حديث لا يصدقه كتاب الله فهو زخرف». ثالثا: و من أهم الأمور في خطه أهل البيت (ع) - بعد نفاذ الأساليب المقنعة، بالحكمة و الموعظة الحسنة، و بالطرق الايجابية التي تبين الأدلة الدامغة - تشجيع المنحرفين، و فضح أقوالهم، و الدعاء عليهم، و طردهم، و أمر مواليتهم باعتزالهم، كما حصل للامام الصادق مع ابن أبي الخطاب و غيره، و الامام الكاظم مع محمد بن بشير، و الرضا مع الواقفة كابن أبي حمزة البطائني. و هذا الأسلوب الذي سار عليه القرآن الكريم اذ لم يفضح المنافقين في أوائل الدعوة الاسلامية، و لكنهم عندما تغلغلوا في صفوف المؤمنين، و وكدت عرى الاسلام، و بان الصبح لذي العيان، و أقل الدجى في دياجير الظلام، كان لابد من كشف قناع الزيف الذي يتبرقع به الحاقدون، و تعريتهم من ازار الطيف الذي به يتوشحون. و بهذا السجل أبعد أهل البيت (ع) التعاليم المنحرفة التي قد توسخ أو تغبر الحقيقة الناصعة التي طالما تحملوا الأذى في سبيل نشرها براقه تبهر عيون الناظرين، و تنقيتها من أيدي المدنسين.

السر في عدم كتابة كتب لشيعتهم

طالما يتساءل بدهشة، عن السر الذي يكمن وراء، عدم كتابة الكتب من قبل أهل البيت لشيعتهم، الذي يريحهم من التعب و العناء، و السهر [صفحة ٢١٨] و الشقاء، و الجهد و البلاء الذي يحيطهم و يكتنفهم باحثين عن الحقيقة، و تبقى الدوامه بحاجة الى استقرار جواب. و لكن يمكن تلخيص ذلك ضمن نقاط: ١ - اعطى الأئمة (ع) القواعد و المباني و الأصول التي يركز عليها الأصحاب مع تعليل الكثير من الأحكام الكلية التي تطبق على الجزئيات. ٢ - ابقاء باب الاجتهاد مفتوحا، يعطى سعيا دؤوبا، وجدا و نشاطا في الاستنباط، و في هذا تحفيزا على نهم العلم، فلذا قوله صلى الله عليه و آله و سلم المروى اختلاف أمتي رحمة قد يرشد الى هذا الباب. ٣ - ملاحقة السلطة المستمرة للشيعة و للأئمة (ع) و التحجير عليهم أحيانا، و تحجيم عملهم تارة أخرى، منع أهل البيت من ذلك اما خوفا على الشيعة من ملاحقتهم و قتلهم و تشريدهم، لا احتوائهم على تلك الكتب، و اما للامام نفسه، اذ سيطرح نفسه اماما علنا و صراحة و هذا ما تمنعه الحكومة العاشمة. اضافة الى انها ليست حينئذ بعيدة عن التلف و الحرق كما أحرقت مكتبة الشيخ الطوسي و غيره، و لن يتيقن بعدها بصحة الأحاديث التي سيكتبها العلماء، و ستصبح كانجيل النصارى. ٤ - خوف التفرقة بين المسلمين، اذ سيصبح للشيعة كتب متعددة، و ستميز حينئذ عن غيرهم، و قد لا تقبل أحاديثهم بعد ذلك أبدا، لاختصاصها بهم، اضافة الى اتهامهم حينئذ بوجود صحف متعددة لهم. ٥ - مع كتابة الكتب من الامام الأول، قد يستغنى عن الامام الثاني و هكذا فيما بعده، مع أنهم (ع) أدوارهم مكمله، فهم كسلسلة، كل منهم حلقة تشد غيرها. ثم ان الأحكام قد تختلف نسبيا حسب الأزمنة و الأمكنة، كتقية و غيرها حسب مقتضى الحال، فسيقع حينها اختلاف في الكتب. ٦ - وجود الكتب يدعو الى تقليص العلماء و الالتفاف حولها، اذ ستصبح في متناول أيدي الأغلبية الساحقة، مع أن الرسول صلى الله عليه و آله و سلم قد أكد قوله [صفحة ٢١٩] «علماء أمتي كأنياء بني اسرائيل» فلا بد من الرجوع اليهم في الاستنباط و الفتيا. ٧ - حث الأئمة شيعتهم في الاعتماد على أنفسهم، و حثهم على التدوين و الكتابة، كما روى حمزة بن عبد الله الجعفرى عن الكاظم (ع) قال: كتبت في ظهر قرطاس ان الدنيا ممثلة للامام كفلقة الجوزة، فدفعته الى أبي الحسن (ع) و قلت: جعلت فداك ان أصحابنا رووا حديثا ما أنكرته غير أني أحببت أن أسمع منك، قال: فنظر فيه ثم طواه حتى ظننت أنه قد شق عليه ثم قال: هو حق فحوله في أديم [٣٨٩]. و قد أكد الامام الصادق على الكتابة بقول «اكتبوا فانكم لا تحفظون

حتى تكتبوا»، و قوله (ع) أيضا لأبي بصير «دخل على أناس من أهل البصرة فسألوني عن أحاديث و كتبوها، فما يمنعكم من الكتاب؟ أما انكم لن تحفظوا حتى تكتبوا» [٣٩٠] و قوله (ع) «القلب يتكل على الكتابة» [٣٩١] الى غير ذلك من أمور كثيرة منعت أهل البيت (ع) من كتابة علومها. [صفحة ٢٢٣]

المذهب الواقفي

منشأ المذهب الواقفي

تبينت ثمره و جهود الامام الصادق (ع) في عهد الامام الكاظم (ع) من خلال تلامذه الامام الصادق، فكانت الحقوق الشرعية تجبى للامام (ع) سرا، و لم يستطع (ع) توزيعها كاملة خوف السلطة و مراقبتها له بكل دقة - و مع ذلك اتهمه هارون قائلا خليفان يجبي اليهما الخراج - فكان له وكلاء متعددون، و كانت الأموال الوفيرة أمانة في أيديهم، كيما تقشع غيوم الضلال، و يزهو وجه الحقيقة. و لما سم (ع) وجه اليه بشهود حتى يشهدون عليه بخروجه عن أملاكه [٣٩٢]. فلعله (ع) انما ترك الأموال مع وكلائه حرصا عليها اما لخوف مصادرتها من السلطة، و اما لهذا الشهاد، فاذا كانت مع الوكلاء فهي أقل الضررين، فسيخفى على السلطة ذلك، أو لن تطالب به لثبته لا مكان اخفائه حيثنذ. و لما توفي الامام الكاظم (ع) استأثر الكثير من وكلائه بالأموال، و جحدوا حق الامام الرضا (ع) و ادعوا أن الامام الكاظم ما زال حيا يرزق، و أنه لم يمت، بل هو كعيسى (ع) و سيخرج بعد الغيبة، و منهم من توقف في موته و قال: لا ندرى أمات أم لم يمت و يقال لهم الممطورة، اذ أن على بن اسماعيل قال لهم «ما أنتم لا كلاب ممطورة» [٣٩٣]. [صفحة ٢٢٤] و سرعان ما أخذ هذا المذهب بالانتشار، جراء شراء الضمائر بالأموال التي في أيديهم، إضافة الى أن الريبة و الشك كانا بعيدين عنهم من قبل العوام و البسطاء، اذ أنهم وكلاء الامام (ع) و يعرفون بحسن السيرة و على درجة من الورع، فمن المستبعد جدا، الكذب و الافتراء بهذه الطريقة حبا للمال. و لكن حب الدنيا رأس كل خطيئة!!! و حدث يونس بن عبد الرحمن قائلا: مات أبو ابراهيم عليه السلام، و ليس من قوامه أحد الا و عنده المال الكثير، و كان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته، طمعا في الأموال، كان عند زياد بن مروان القندي سبعون ألف دينار، و عند على بن أبي حمزة ثلاثون ألف دينار، فلما رأيت ذلك و تبينت الحق و عرفت من أمر أبي الحسن الرضا ما علمت، تكلمت و دعوت الناس اليه، فبعثنا الى و قالوا: ما يدعوك الى هذا؟ ان كنت تريد المال فنحن نعينك، و ضمنا لي عشرة آلاف دينار و قالوا- لي: كف فأبيت و قلت لهما: انا روينا عن الصادقين (ع) أنهم قالوا: اذا ظهرت البدع فعلى العالم أن يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان، و ما كنت لأدع الجهاد في أمر الله على كل حال، فناصراني و أضمرنا لي العداوة [٣٩٤]. و كان على بن أبي حمزة البطائني هو المنشئ لفرقة الواقفة، طمعا لما في يده من أموال.

الامام يؤكد الوصية لأصحابه

بين الآونة و الأخرى كان يصرح الامام الكاظم بالوصايا لولده الرضا (ع) و خاصة عند وكلائه، تأكيداً للحجة عليهم. فعن غنام بن القاسم قال: قال لي منصور بن يونس بن بزرج، دخلت على أبي الحسن، يعني موسى بن جعفر (ع) يوما، فقال لي: يا منصور أما علمت ما أحدثت في يومي هذا؟ قلت: لا، قال: قد صيرت عليا ابني وصيي، و أشار بيده الى الرضا (ع) و قد نحلته كنيته و الخلف من بعدى، فأدخل عليه و هنئه بذلك، و اعلم أنني أمرتك بهذا. [صفحة ٢٢٥] قال: فدخلت عليه فهنئته بذلك و أعلمته أنه أمرني بذلك، ثم جحد منصور فأخذ الأموال التي كانت في يده و كسرها [٣٩٥] بل عن حسين بن بشير قال: أقام لنا أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) ابنه عليا (ع) كما أقام رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عليا (ع) يوم غدير خم فقال: يا أهل المدينة، أو قال: يا أهل المسجد هذا وصيي من بعدى [٣٩٦]. و في بعضها دعاهم و هم ستون نفرا، و في بعضها دعاهم (ع) و هم سبعة عشر نفرا.

تنبؤ الأئمة بوقف الأصحاب

لم يزل أئمة أهل البيت (ع) يستدركون الأمر قبل وقوعه، لعل أحد الضالين أو المضلين، يرعوى عن غيه، و يسترشد بهدى نورهم (ع). فلذا كان الامامان الصادق و الكاظم ينبئان بهذا الانقلاب العظيم في الأفكار - و لا يعترض على ذلك بتغيير الأمر الحتمي الغيبي الذي يطلع عليه أئمة الهدى (ع)، لأننا نقول بالبداء، يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب، فاذا أصروا على الضلال يبقى الأمر الغيبي على ما هو عليه، و الا- فهو معلق على هدايتهم و عدمها، ثم انه يحتمل أن يرجع البعض الى الصواب لا الجميع - . فعن عمر بن يزيد قال: دخلت على أبي عبدالله (ع) فحدثني مليا في فضائل الشيعة ثم قال: ان من الشيعة بعدنا من هم شر من النصاب، قلت: جعلت فداك أليس ينتحلون حبكم و يتولونكم و يتبرؤون من عدوكم؟ قال: نعم، قال: قلت: جعلت فداك بين لنا نعرفهم فلسنا منهم؟ قال: كلا يا عمر ما أنت منهم، انما هم قوم يفتنون يزيد و يفتنون بموسى [٣٩٧]. و قول الصادق (ع) عن ابن أبي يعفور قال: كنت عند الصادق (ع) اذ دخل موسى (ع) فجلس فقال أبو عبدالله (ع) يا ابن أبي يعفور هذا خير [صفحة ٢٢٦] ولدي و أحبهم الي، غير أن الله جل و عز يضل قوما من شيعتنا، فاعلم أنهم قوم لا- خلاق لهم في الآخرة، و لا يكلمهم الله يوم القيامة و لا يزيكهم و لهم عذاب أليم. قلت: جعلت فداك قد أزغت قلبي عن هؤلاء، قال: يضل به قوم من شيعتنا بعد موته جزعا عليه، فيقولون لم يمت، و ينكرون الأئمة (ع) من بعده، و يدعون الشيعة الى ضلالتهم و في ذلك ابطال حقوقنا و هدم دين الله، يا ابن أبي يعفور فالله و رسوله منهم برىء و نحن منهم براء [٣٩٨]. و روى بالاسناد الى زياد القندي و ابن مسكان قالوا: كنا عند أبي ابراهيم (ع) اذ قال: يدخل عليكم الساعة خير أهل الأرض، فدخل أبو الحسن الرضا (ع) و هو صبي، فقلنا خير أهل الأرض، ثم دنا فضمه اليه فقبله و قال: يا بني تدري ما قال ذان؟ قال: نعم يا سيدي هذان يشكان في. قال على بن أسباط، فحدثت بهذا الحديث الحسن بن محبوب فقال: بتر الحديث، لا و لكن حدثني على بن رثاب أن أبا ابراهيم قال لهما: ان جحدتماه حقه أو خنتماه فعليكما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، يا زياد لا تنجب أنت و أصحابك أبدا [٣٩٩]. لعل المراد بقوله (ع) «لا تنجب أنت و أصحابك أبدا» ان دعوتكم لن تنجب استجابة، لانقراض ذلك المذهب، حتى و ان انتشر و اشتهر مدة طويلة، حتى التجأ أصحاب الامام العسكر للدعاء عليهم. أو لن تنجب خيرا من حياتك و لن ترجع الى هدى، بقرينة ذيل الرواية «قال الحسن بن محبوب فلم نزل نتوقع لزياد دعوة أبي ابراهيم حتى ظهر منه أيام الرضا (ع) ما ظهر و مات زنديقا [٤٠٠]. بل قبيل حملته (ع) الى بغداد أكد هذه الفتنة. قال محمد بن سنان: دخلت على أبي الحسن موسى (ع) قبل أن يحمل الى العراق بسنة و على ابنه (ع) بين يديه فقال لي: يا محمد قلت: ليبيك. [صفحة ٢٢٧] قال: انه سيكون في هذه السنة حركة و لا يخرج منها، ثم أطرقت نكت في الأرض بيده، ثم رفع رأسه الى و هو يقول: و يذل الله الظالمين و يفعل الله ما يشاء. قلت: و ما ذلك جعلت فداك؟ قال: من ظلم ابني هذا حقه و جحد امامته من بعدى، كان كمن ظلم على بن أبي طالب حقه و امامته [٤٠١] فقلوه كمن ظلم على بن أبي طالب... لأن على (ع) أول الأئمة و بالتشيع له و بموالاته، بدأت حركة التشيع فمن جحد حقه (ع) لم يعد من الشيعة الامامية. و كذا من جحد موت الامام الكاظم و وقف عليه و لم يؤمن بامامة الرضا (ع) خرج من كونه شيعي حقيقته من الامامية الاثني عشرية، فمن تشيع للامام الرضا (ع) فقد تشيع للأئمة الاثني عشر، لأنه لم يقف أحد و لم يدع أحد بعد الامام الرضا (ع) بامامة أحد بعده مطلقا، فاذا الأئمة الاثني عشر (ع) الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم ذكر أسمائهم بالتحديد [٤٠٢] كسلسلة واحدة في عنق أحدنا، فاذا انقطعت حلقة منها اختلت، و هم نور واحد، فاذا جحدت امامة الامام الرضا (ع) فقد جحد الجميع. و هذا سر قول الامام الكاظم لعلي بن حمزة «يا على أنت و أصحابك شبه الحمير» [٤٠٣]. لأن الامام (ع) حتى لو بالغ في موعظتهم، فانهم لا و لن يعوا الحق أبدا.

الأئمة تشجب مذهب الواقفية

و بما أن هذا المذهب قد وجد أنصارا، و كاد أن يتفشى في الأوساط الاسلاميه، مع وجود الأرضية المناسبة لانتشاره، نتيجة الأموال التي يطمع بها محبى الدنيا، فقد تنبأ الأئمة (ع) له من قبل و أدانوه كما ذكرنا. [صفحة ٢٢٨] ثم بقيت الادانة به الى زمن الامام العسكري (ع) و هم يستكبرون ذلك أشد الاستنكار، و بهذا انفصم هذا المذهب و لم يعد له ذكر، و انقضى من جذعه، بل اقتلع من جذوره. فعن ابراهيم بن أبي البلاد عن أبي الحسن الرضا (ع): قال: ذكرت الممطورة و شكهم، فقال: يعيشون ما عاشوا على شك ثم يموتون زنادقة [٤٠٤]. و عن يحيى بن المبارك قال: كتبت الى الرضا (ع) بمسائل فأجابني، و ذكرت في آخر الكتاب قول الله عزوجل (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء) فقال: نزلت في الواقفة، و وجدت الكتاب كله بخطه «ليس هم من المؤمنين و لا من المسلمين، هم ممن كذب بآيات الله، و نحن أشهر معلومات فلا جدال فينا، و لا رفث و لا فسوق فينا، انصب لهم يا يحيى من العداوة ما استطعت» [٤٠٥] و قوله (ع) أشهر معلومات. فالأئمة (ع) اثنا عشر اماما كالأشهر فلا تنقص و لا تزيد و الا لا ختل تقويم الزمن. أما الامام الجواد (ع) فقد قال «الواقفة هم حمير الشيعة» ثم تلا هذه الآية (ان هم الا كالأنعام بل هم أضل سبيلا) [٤٠٦]. و قوله (ع) أيضا في قوله تعالى (وجوه يومئذ خاشعة عامله ناصبة) قال: «نزلت في النصاب و الزيدية، و الواقفة من النصاب» [٤٠٧] أما الامام العسكري (ع) فقد روى ابراهيم بن عتبة، قال: كتبت الى العسكري (ع) «جعلت فداك قد عرفت هؤلاء الممطورة فأقنت عليهم في صلاتي؟ قال: نعم اقنت عليهم في صلاتك» [٤٠٨]. فكأن الحيلة قد نفذت بدعوتهم الى الهداية، و ارشادهم عن الغواية، فلم يلقوا آذانا صاغية - كالحمير - فلذا لجيء الى الدعاء عليهم أخيرا بحول من الله و قوته. [صفحة ٢٢٩] فذمهم و قدحهم من الأئمة قبل الكاظم (ع) و بعده، و عدهم من النصاب و الكفار و الحمير و... لأنهم وبالا على الشيعة، و قد عاثوا في الأرض فسادا، و لم يرض أهل البيت (ع) بعد هذه الطائفة منهم، لأنهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية، و كفر بعضهم برب أماته عند موته [٤٠٩] و رجع من جراء ذلك الكثير منهم الى الحق، و ردوا الأموال الى الامام الرضا (ع) كعثمان بن عيسى، و عبدالرحمن بن الحجاج، و رفاعه بن موسى، و يونس يعقوب، و جميل بن دراج و غيرهم الكثير [٤١٠]، و كذا لكثرة ما ورد في ذم الواقفة و التبرء منهم، لم يتمكن أحد من الافتراء على أى من الأئمة بعده بالوقف، بخلاف ما حصل من التوقف و الاختلاف في الأئمة بعد علي (ع)، فقد قال بعضهم بامامة محمد بن الحنفية بعده، لا- بامامة ولديه الحسن ثم الحسين (ع) و هم الرزامية أتباع الرزام، و بعده بامامة عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب ثم في ولده [٤١١]. و المختارية قالوا ان الامامة بعد علي (أو الحسن و الحسين) لمحمد بن الحنفية [٤١٢]. و الزيدية أتباع زيد بن علي قالوا بامامته و لم يقرؤا بامامة الباقر (ع) [٤١٣] و فرقة توقفت على الباقر و قالوا بحياته و انه لم يمت و سيرجع الى الحياة، و لم أقف على أى اشعار بتسمية هذه الفرقة [٤١٤]. أما بعد وفاة الصادق (ع) فقد تعددت المذاهب، فالناووسية قالوا ان الصادق (ع) حتى لم يمت و لن يموت و هو القائم المهدي. و الفطحية، قالوا بامامة عبدالله الأفتح ابن الامام الصادق، و الاسماعيلية قالوا بامامة اسماعيل بن الصادق (ع). و الواقفية - و هو المذهب الذي نتحدث عنه - توقفوا في حال الامام [صفحة ٢٣٠] الكاظم فمنهم من قال بموته، و منهم من شكك في ذلك. و أما بعد الاعتراف بموت الامام الكاظم (ع) و الادانة بامامة الامام الرضا (ع)، فقد استقر الأمر عليه و فيما بعده. فلذا وردت الأحاديث في فضل زيارته ما لا يحصى من الثواب، لأنه لا يزوره الا الخالص من الشيعة و هم الاثنا عشرية. [صفحة ٢٣٣]

نهاية المطاف

وفاة الامام

محاولة الرشيد قتل الامام بطرق عدة

اشاره

لما ضاق صدر هارون من الامام (ع) و كثرة الوشاية عليه، و لم ينفع السجن معه، اذ كانت الكرامات تصدر من بين الحين و الآخر، و كان يلتقي به أصحابه سرا، قرر قتله للتخلص منه، فمن الأساليب التي اتبعها.

القائه في بركة السباع

بحار الأنوار ج ٩١ ص ٣٢٧، و ج ٤٨ ص ١٥٦. اذ أنه أوعز الى أحد جلاوزته، أن يجيع السباع، فلما تركها أياما بلا طعام، أوعز اليه أن ألقى موسى بن جعفر اليها، فلما رأته لاذت به، و كأنها تطلب البركة منه (ع) و لم يصب بسوء. فاغتاظ الرشيد لذلك و فشلت خطته، بعد أن دعا (ع) بدعاء الجوشن الصغير. قال ابن حجر في صواعقه زعمت امرأة أنها شريفة بحضرة المتوكل فسأل عما يخبره بذلك فدل على الرضا (ع) فجاء فأجلسه على السرير معه و سأله، فقال (ع) «ان الله حرم لحم أولاد الحسين على السباع فلتلق للسباع، فعرض عليها ذلك فاعترفت بكذبها، ثم قيل للمتوكل ألا تجرب ذلك فيه، فأمر بثلاثة من السباع فجيء بها في صحن قصره ثم دعاه، و أغلق عليه الباب، فصارت السباع تدور حوله و تتمسح به. فليل للمتوكل افعل كما فعل ابن عمك. فقال: أتريدون قتلي، ثم أمرهم أن لا يفسحوا ذلك. و نقل المسعودي أنها حصلت مع الامام العسكري (ع). [صفحة ٢٣٤]

جلبه مجموعة رجال غرباء من الخزر و الترك لقتل الامام

تخرج حتى أقرب المقربين الى هارون، من قتل الأمام (ع)، و استعفوا هارون من ذلك حتى اضطر عيسى بن جعفر لما طال مقام الامام في حبسه للقول «ان أنفذت الى من يتسلمه مني و الا خليت عنه» [٤١٥]. فحاول التمويه على الغرباء، بتقليل شأنه و جلالته و عظمته، بقتله أسوء قتلة. فروى أنه أتى بمجموعة لا تعرف الاسلام و لا لغة العرب و كانوا خمسين رجلا، فأدخلهم البيت لقتل الامام (ع) و هارون ينظر من كوة في البيت، فلما رأوه رموا أسلحتهم و ارتعدت فرائصهم، فخرجوا سجدا يبكون، فجعل الامام يمر يده على رؤوسهم و يخاطبهم بلغتهم و هم يبكون، و خرجوا دون استئذان [٤١٦].

سقيه السم مرارا

منها لما وضع في صينية عشرون رطبة، و أخذ سلكا و فركه في رطبة منها و أدخله في سم الخياط، و بعث به اليه، فرمى الامام (ع) واحدة منها الى كلبه فماتت، فاغتاظ رشيد لذلك، و قال ما في موسى بن جعفر من حيلة [٤١٧].

الرشيد يكره التوسعة على الامام

ظن الرشيد أن التضييق على الامام، و وضع الأغلال و القيود في يديه أو رجله، من أساليب الاعتراف، أو الانزواء، أو الانضواء. و لكن الأبدان و ان حوربت و قهرت، و لكن العقيدة لا تحارب و لا تقهر، و هل يمكن قتل الروح!!! روى الشيخ المفيد رحمه الله أن بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه أنه يسمعه كثيرا يقول في دعائه و هو محبوس عنده «اللهم انك تعلم أني [صفحة ٢٣٥] كنت أسئلك أن تفرغني لعبادتك اللهم و قد فعلت فلك الحمد» فوجه الرشيد من تسلمه من عيسى بن جعفر المنصور و صيره الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقى عنده مدة طويلة، فأمره الرشيد على شيء من أمره فأبى، فكتب اليه بتسلمه الى الفضل بن يحيى، فأكرمه يحيى و وسع عليه. فعلم ذلك الرشيد فأنكر ذلك، و أمره بقتله فتوقف في ذلك. ثم انه أرسل مسرور الخادم الى بغداد و أمره بالدخول على الكاظم فان وجده في دعة و رفاهية، أن يوصل كتابه الى العباس بن محمد و يأمره بامتثاله، و يسلم كتابا آخر الى السندی بن شاهك يأمره بطاعة العباس. فلما رأى مسرور أن الامام في سعة، امتثل الأمر، فأخرج العباس الفضل بن يحيى، و جرده من ثيابه و جلده مائة

سوط، و تسلمه السندی «لع» و كتب بالأمر الى الرشيد، فجلس في محفل و قال: أيها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصانى و خالف طاعتي و رأيت أن ألعنه فالعنه، و لما رأى ذلك يحيى همس في أذن الرشيد «ان الفضل حدث و أنا أكفيك ما تريد، فانطلق وجهه ثم قال: ان الفضل كان قد عصانى في شيء، و قد تاب و أناب الى طاعتي...» [٤١٨]. فما بالك برجل مقيد في السجون (قيد على قيد) و هو في اطمئنان نفس، و شكر على نعمه الأنس بالله، و رجل في القصور، و الدنيا قيد طاعته و بين يديه، و هو في وحشة و اضطراب و قلق دائم من رجل واحد، أقلق مضجعه، فكان مصداقا للآية «و من أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا - (في الحياة الدنيا) فالدنيا بسعته و رحبها ضيقه عليه و لا تسعه، - و نحشره يوم القيامة أعمى» [٤١٩].

اخبار الامام بقتله

الروايات متضاربة ان لم تكن متواترة عن اخبار الامام (ع) بقتله، [صفحة ٢٣٦] فانهم و ان حاولوا تبييض قصعتهم أمام الملأ، و لكن الزنجرة تأكلتها، و الاهتراء بدا عليها، ف وقعت في مزبله التاريخ، تتقاذفها الأرجل الحرة، و تستسيغها الحشرات القذرة. قال هارون ليحيى بن خالد انطلق اليه (ع) و أطلق عنه الحديد، و أبلغه عنى السلام و قل له يقول لك ابن عمك انه قد سبق منى فيك يمين أنى لا أخليك، حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك، و ليس عليك فى اقرارك عار، و لا فى مسألتك اياى منقصة، و هذا يحيى بن خالد، و هو ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى، فسله بقدر ما أخرج من يمينى و انصرف راشدا. فقال (ع) ليحيى: أنا ميت و انما بقى من أجلى أسبوع [٤٢٠]. فهارون أراد شرعية لعمله و تبيان أحقيته بالخلافه، و شجب الامام و كسر عنفوانه، فأخبره (ع) بأجله فقط، و انكم على أى حال قد دبرتم المكيدة، و أحكمتوها و أميرمتوها، فلن يمكن حل عقدها بعد اليوم. و هذه حيلة مطلية بزخرفة لتبقى زينة فى قصوركم، و لكن هيهات هيهات!!! و روى الشيخ الصدوق عن الحسن بن محمد بن بشار قال: حدثنى شيخ من أهل قطعة الربيع من العامة ممن يقبل قوله «قال: قال لى قد رأيت بعض من يقرون بفضله من أهل هذا البيت، فما رأيت قط مثله فى نسكه و فضله، قال: قلت من و كيف رأيته؟ قال: جمعنا أيام السندی بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير، فادخلنا على موسى بن جعفر (ع) فقال لنا السندی: يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل، هل حدث به حدث، فان الناس يزعمون أنه قد فعل مكروه به، و يكثرون فى ذلك، و هذا منزله و فرشه موسع عليه غير مضيق، و لم يرد به أمير المؤمنين سوء، و انما ينتظره أن يقدم فيناظره أمير المؤمنين، و ها هو صحيح موسع عليه فى جميع أمره، فاسألوه. قال: و نحن ليس لنا هم الا النظر الى الرجل و الى فضله و سمته. [صفحة ٢٣٧] فقال (ع): أما ما ذكر من التوسعة و ما أشبه ذلك فهو على ما ذكر، غير أنى أخبركم أيها النفر، أنى قد سقيت السم فى تسع تمرات، و انى أحتضر غدا، و بعد غد أموت. قال: فنظرت الى السندی بن شاهك يرتعد و يضطرب مثل السعفة. قال الحسن: و كان هذا الشيخ من خيار العامة، شيخ صدوق مقبول القول ثقة جدا عند الناس [٤٢١]. فالامام (ع) لو سكت لأقرهم، و لاستطاعوا أو حاولوا بعدها زرع فسيلة التمويه فى نفوسهم، لتنت مجبة آل العباس فى قلوبهم و تورق مدى الدهر نضرة خضرة!! و لكن الامام (ع) بكلامه، نشر شجرة آل العباس بمنشار حجته الدامغة، لتقطع و تذبل على مدى التاريخ، و تطرق بمطرقة الحق الذى يبقى صداها مدويا الى الأبد، اذ أن الشهود انقلبت عليه لا معه. و لما كان الغد جاء اليه الطبيب، فقال له ما حالك؟ فعرض عليه خضرة فى بطن راحته، و كان السم الذى سم به، قد اجتمع فى ذلك الموضع، فانصرف الطبيب اليهم فقال: والله لهو أعلم بما فعلتم به منكم. فأعلم (ع) أهل الخبرة بذلك لتكون الحجة له عليهم آكد. و فى بحار الأنوار: أنه قال (ع) للمسيب. «انه اذا دعا لى بشرية من ماء فشربتها و رأيتنى قد انتفخ بطنى و اصفر لوني و تلون أعضائى فهى وفاتى» [٤٢٢] و كان من حيل السندی أن قدم له الطعام بيده، ليبين كرمه له. و لكن لما احتال مرات عديدة فى قتله فلم يستطع، أراد التأكد من أكله الرطب، فحملها بيده، فلما أكل (ع) قال له السندی: تزداد؟ فقال (ع) حسبك قد بلغت ما يحتاج اليه فيما أمرت به. ثم انه أحضر القضاء و العدول قبل وفاته بأيام، و أخرجهم اليهم، و قال: ان الناس يقولون: ان أبا الحسن موسى فى ضنك و ضر، و ها هو ذا [صفحة ٢٣٨] لا علة به و لا مرض و لا ضر. فالتفت (ع) فقال لهم: اشهدوا على أنى

مقتول بالسم، منذ ثلاثة أيام، أشهدوا أني صحيح الظاهر لكني مسموم، و سأحمر في آخر هذا اليوم حمرة شديدة منكرة، و اصفر غدا صفرة شديدة، و ابيض بعد غد و أمضى الى رحمة الله و رضوانه فمضى (ع) كما قال في آخر اليوم الثالث [٤٢٣]. «و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤون» [٤٢٤] فوقعوا في الشباك التي نصبوها لأنفسهم، و أطبق عليهم الفخ فخنقهم و أودى بحياتهم. و هكذا تدور الدائرة على الظالمين، فكشف أمرهم أمام الشهود العدول. و الاخبار الغيبى من الامام (ع)، يهدف الى توعية السندى و توعية الرعية بأن الامام الحق لا يخفى عليه خافية، بل كل ما هو كائن و ما يكون عندهم في كتاب، فهذا دعوة للامامة و للانضمام حولها حتى في أحلك الظروف، و آخر لحظات حياته. مع وخز الضمائر الميته بأنه لا شرعية للظالمين، لعلها تحيي من سباتها، في هذا الظرف المناسب. و في بعض الروايات أنه لما سم (ع) وجه اليه بشهود ليشهدون عليه بخروجه عن أملاكه فلما دخلوا عليه أخبرهم الامام (ع) أنه سقى السم [٤٢٥]. و هذه تبين احصاء حركاته (ع) و علمهم بالوشاية عليه، و أن الأموال الشرعية تجبى اليه من شيعته فلذا أرادوا حيازتها أيضا.

شبهة القاء النفس في التهلكة

و كم وضعنا في قفص الاتهام جراء عدم ادراك قوله تعالى (و لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) [٤٢٦] نعم التفسير بالرأى يجر الولايات. [صفحة ٢٣٩] فعد الغافلون و بالأحرى الناقمون، الشهادة للشهداء في سبيل تحقيق العدالة في ربوع الأرض، انتحارا، و القاء للنفس في الهلكة، فعلى رأيهم، على مصاصى الدماء التربع على العرش، و الاشارة بأصابعهم الى الخدم، و على العالم أجمع، الرضوخ الى أوامره، لأجل سد فوهمهم بلقمة العيش. فأين الحرية، و العزة، و الكرامة، و الشهامة!!! فالامام الكاظم (ع) و ان علم بمصيره المحتوم، بوقوفه في وجوه الجبابرة و لكنه أحى خط الامامة. أما عند أكله التمر المسموم أو غيره، فهل علم بأن هذا مسموما؟! نرجع في حل هذه المعضلة الى الاخبار: ١ - عن ابراهيم ابن أبي محمود عن بعض أصحابنا قال قلت للرضا (ع) الامام يعلم اذا مات؟ قال: نعم، يعلم بالتعليم حتى يتقدم في الأمر. قلت: علم أبو الحسن (ع) بالرطب و الريحان المسمومين اللذين بعث اليه يحيى بن خالد؟ قال: نعم. قلت: فأكله و هو يعلم؟ قال: أنساه لينفذ فيه الحكم [٤٢٧]. و في رواية مشابهة، قلت: فأكله و هو يعلم فيكون معينا على نفسه؟ فقال: لا يعلم قبل ذلك، ليتقدم فيما يحتاج اليه، فاذا جاء الوقت ألقى الله على قلبه النسيان ليقضى فيه الحكم [٤٢٨]. فالتقسيم الأول يرد ذلك الى نسيان الامام بتلك اللحظة المعينة. ٢ - لما قدمت للامام (ع) مائدة البرمكى، رفع رأسه (ع) قائلا «يا رب انك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت أعنت على نفسى» [٤٢٩] فأكل (ع) فمرض، و كانت وفاته على أثرها. و تؤكد رواية أخرى أن هارون بعث بسم في رطب الى السندى و أمره أن يقدمه اليه، و يحتم عليه في تناوله ففعل [٤٣٠]. [صفحة ٢٤٠] فالامام (ع) في هذا القسم من الروايات كان مكرها أشد الاكراه في تناوله. ٣ - عن عبدالله بن طاووس قال: قلت للرضا (ع) ان يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر صلوات الله عليهما؟ قال: نعم سمه في ثلاثين رطبة. قلت له فما كان يعلم أنه مسموم؟ قال: غاب عنه المحدث، قلت: و من المحدث؟ قال: ملك أعظم من جبرائيل و ميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و هو مع الأئمة (ع) و ليس كلما طلب وجد [٤٣١]. فالأئمة (ع) كما ورد في روايات متضافرة [٤٣٢] و فيها الصحيحة أن معهم روح تسددهم، و هذا هو الملك المذكور، و لا مانع من كون ترك الملك لهم في هذه اللحظة من التسديد أيضا.

وصية الامام الكاظم

انبرى يراع عمر الامام، و نحف جسده، فكانت النحافة قوة في تسطير كلماته (ع) و جمالا في خط الرسالة، و عرضا في صالة التاريخ، يطفو على لائحته الخطوط السوداء التي تكشف للناظرين، قساوة الظلم الذى أحاط به (ع). و قبل حلول المنية أوصى (ع) فكان مما قال: بعد الشهادتين و الاقرار بالأصول و الفروع. و أوصيت بها الى ابنى، و بنى بعده ان شاء و آنس منهم رشدا، و أحب اقرارهم فذلك له، و ان كرههم و أحب أن يخرجهم فذلك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت اليه بصدقائى و أموالى و صبيانى الذين خلفت، و

ولدى والى ابراهيم والعباس واسماعيل و أحمد و أم أحمد، والى على أمر نسائي دونهم... ثم قال (ع) و ليس لأحد أن يكشف وصيتي ولا ينشرها و هى على ما ذكرت و سميت فمن أساء فعله و من أحسن فلنفسه، و ما ربك بظلام للعبيد، [صفحة ٢٤١] و ليس لأحد من سلطان ولا غيره أن يفض كتابي الذى ختمت عليه أسفل، فمن فعل فعله لعنة الله و غضبه و الملائكة بعد ذلك ظهير و جماعة المسلمين و المؤمنين، و ختم موسى و الشهود. فقال العباس بن موسى (ع) لابن عمران القاضي الطلحي: ان أسفل هذا الكتاب كنز لنا و جوهر يريد أن يحتجزه دوننا، و لم يدع أبونا شيئا الا جعله له، و تركنا عالة، فوثب عليه ابراهيم بن محمد الجعفرى فأسمعه، و وثب اليه اسحاق بن جعفر ففعل به مثل ذلك. فقال العباس للقاضي: أصلحك الله فض الخاتم و اقرأ ما تحته فقال: لا أفضه لا يلغنى أبوك، فقال العباس أنا أفضه قال: ذلك اليك. ففض العباس الخاتم فاذا فيه اخراجهم من الوصية، و اقرار على وحده، و ادخاله اياهم فى ولاية على ان أحبوا أو كرهوا و صاروا كالأيتام فى حجره، و أخرجهم من حد الصدقة و ذكرها. ثم التفت على بن موسى الى العباس فقال: يا أخى انى لأعلم أنه انما حملكم على هذا الغرام و الديون التى عليكم. فانطلق يا سعد فعين لى ما عليهم و اقضه عنهم، و اقبض ذكر حقوقهم و خذ لهم البراءة، فلا والله لا أدع مواساتكم و بركم ما أصبحت و أمشى على ظهر الأرض، فقولوا ما شئتم. فقال العباس: ما تعطينا الا من فضول أموالنا و ما لنا عندك أكثر، فقال: قولوا ما شئتم فالعرض عرضكم، اللهم أصلحهم و أصلح بهم، و أخسأ عنا و عنهم الشيطان، و أعنهم على طاعتك، والله على ما نقول وكيل [٤٣٣].

معجزة الامام للوصاية الى ولده الرضا

فى ضمن الروايات الصحيحة [٤٣٤] ذكرت معجزة الامام (ع) و هو فى سجنه، اذ أن الشيعة الامامية تعتقد جزما، أن الأئمة (ع) لهم القدرة [صفحة ٢٤٢] بالسيطرة على أى شىء فى الكون، كما فى نبى الله سليمان بتسخير الريح له و الجن، بل ان وصيه أتى بعرش بلقيس بأقل من طرفه عين، و كذا معاجز موسى (ع) من احياء الحوت له، و شق البحر و.... مما لا يحصى من معاجز الأنبياء، و هذا مما يقره العقل و النقل. فما الحزاة أن يسخر الله الكون بأسره لمن اطاعه؟! دعا الامام (ع) بالمسيب بن زهير، و ذلك قبل وفاته بثلاثة أيام، و كان موكلا به، فقال له: يا مسيب. قال: لبيك يا مولاي، قال: انى ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم لأعهد الى على ابني ما عهدته الى أبى، و أجعله وصيى و خليفتى و أمره أمرى، قال المسيب: فقلت يا مولاي كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أقفالها، و الحرس معى على الأبواب؟! فقال: يا مسيب ضعف يقينك بالله عزوجل و فينا؟ قلت: لا يا سيدى، قال: فمه؟ قلت: يا سيدى ادع الله أن يثبتنى، فقال: اللهم ثبته، ثم قال: انى أدعو الله عزوجل باسمه العظيم الذى دعا آصف حتى جاء بسرير بلقيس، و وضعه بين يدى سليمان قبل ارتداد طرفه اليه، حتى يجمع بينى و بين ابني على بالمدينة. قال المسيب فسمعت (ع) يدعو ففقدته عن مصلاه، فلم أزل قائما على قدمي حتى رأيته قد عاد الى مكانه، و أعاد الحديد الى رجله، فخررت لله ساجدا لوجهي شكرا على ما أنعم به على من معرفته. فقال لى: ارفع رأسك يا مسيب، و اعلم أنى راحل الى الله عزوجل، فى ثالث هذا اليوم قال: فبكيت فقال لى: يا مسيب فان عليا ابني هو امامك و مولاك بعدى، فاستمسك بولايته فانك لن تضل ما لزمته فقلت: الحمد لله. قال: ثم ان سيدى (ع) دعانى فى ليلة اليوم الثالث فقال لى: انى على ما عرفتكم من الرحيل الى الله عزوجل، فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها، و رأيته قد انتفخت و ارتفع بطنى و اصفر لونى و احمر و اخضر و تلون ألوانا، فخير الطاغية بوفاتى فاذا رأيت بى هذا الحدث فاياك أن تظهر عليه أحدا، و لا على من عندى الا بعد وفاتى. [صفحة ٢٤٣] قال المسيب فلم أزل أرقب وعده حتى دعا (ع) بالشربة فشربها. ثم دعانى: فقال لى: يا مسيب ان هذا الرجز السندى بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى و دفنى هيات هيات أن يكون ذلك أبدا! فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش، فالحدونى و لا ترفعوا قبرى فوق أربع أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة الا تربة جدى الحسين بن على (ع) فان الله تعالى جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا [٤٣٥]. ان المنغمس بالماديات، و لا يؤمن بماوراء الطبيعة (الميتافيزيقا) الا ما وقع عليه الحس، فله شأن آخر، فما دام لا يؤمن

بروحه و عقله، فالكلام معه هراء. أما بالنسبة لتأكيد الامام (ع) على تربة الحسين الثائر (ع) ليبقى رمزا للأجيال حتى فناء الدهر. أما اعادته القيود في رجليه (ع) حتى لا يؤخذ به المسيب أو يتهم، فالخوف يسيطر عليهم حتى في سجنه فقيد فيه أيضا، الى أن قتل (ع).

كيفية قتله

مما لا ريب فيه عند علمائنا - والكثير من العامة - أن الامام الكاظم (ع) قد قتل من قبل هارون الرشيد، و لكن وقع الخلاف في كيفية قتله، فهناك أقوال ١ - المشهور أنه (ع) قتل مسموما، و قد سمه يحيى بن خالد البرمكي، أو السندی بن شاهك، بأمر من هارون [٤٣٦] في رطب أو طعام قدمه اليه. [صفحة ٢٤٤] ٢ - لف في بساط، و أمر السندی الفراشون النصارى أن يقعدوا على وجهه [٤٣٧]. ٣ - توفي في سجن السندی من دون ذكر السبب [٤٣٨]. ٤ - توفي حتف أنفه كما ادعى ذلك السندی «لع». و يمكن الجمع بين الأقوال أن السندی لما فضح أمام الملاء بسمه للامام (ع) أمر على أثر ذلك أن يلف في بساط و يغمز، كي لا يبقى بعدها، و يفتضح أمره أكثر، و من المحتوم أن المجرم لن يعترف بجريمته و الا لما اقترفها.

التبرؤ من قتله

الللص و ان توارى خلف الجدار، و لكن الظل لا يخفى في واضحة النهار، و الأصبغة و ان طلت الوجه القبيح، و لكنها لا تظمس الأثر الوضوح، و البرقع لا يستر القلوب المريضة، جهد هارون و أزلامه، بكل وسيلة لدفع التهمة عن أنفسهم، بجلب الأطباء تارة، و بالخروج في جنازته تارة أخرى، و التأسف لموته و... لازالة البقع الملوثة بالدماء عن هدامهم، و لتنقية ساحتهم مما ألقى فيها من تهم، و لكن هيهات هيهات، بعد أن فضح الله أسرارهم، و بقي العار يلاحقهم الى الأبد. دس هارون السم الى الامام (ع) و خرج الى المدائن أو الشام [٤٣٩]. و لم يبق في بغداد، حتى لا يؤخذ به و لا يتهم، اذ أن السم الذي قتله به (ع) بقى يسرى في بدنه ثلاثة أيام، الى أن توفي (ع). و هذه الحيلة لم تنطو على أحد. فحتى و لو خرج، و لكنه هو الذي أوعز الى يحيى أو السندی بقتله. روى في عيون أخبار الرضا و غيره عن عمر بن واقد قال: أرسل الى السندی بن شاهك في بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرني، فخشيت أن [صفحة ٢٤٥] يكون ذلك لسوء يريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجت اليه و قلت: انا لله و انا اليه راجعون، ثم ركبته اليه. فلما رأيته مقبلا قال: يا أباحفص لعنا أرعيناك و أفرعناك؟ قلت: نعم. قال: فليس هنا الا- خير قلت: فرسول تبعته الى منزلي تخبرهم خبري فقال: نعم. ثم قال: يا أباحفص أتدرى لم أرسلت اليك؟ فقلت: لا فقال: أتعرف موسى بن جعفر؟ فقلت: أي والله اني لأعرفه، و بيني و بينه صداقة منذ دهر فقال: من ههنا ببغداد يعرفه، ممن يقبل قوله؟ فسميت له أقواما و وقع في نفسي أنه (ع) قد مات. قال: فبعث و جاء بهم كما جاء بي فقال: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له أقواما فجاء بهم، فأصبحنا و نحن في الدار نيف و خمسين رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر و قد صحبه. قال: ثم قام فدخل و صلينا، فخرج كاتبه و معه طومار، فكتب أسماءنا و منازلنا و أعمالنا و حلانا، ثم دخل الى السندی قال: فخرج السندی فضرب يده الى فقال لي: قم يا أباحفص فنهضت و نهض أصحابنا، و دخلنا فقال لي: يا أباحفص اكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر، فكشفته فرأيت ميتا فبكيت و استرجعت، ثم قال للقوم: انظروا اليه فدنا اليه واحد بعد واحد، فنظروا اليه ثم قال: تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر بن محمد؟ فقلنا: نعم نشهد أنه موسى بن جعفر بن محمد (ع) ثم قال: يا غلام اطرح على عورته منديلا و اكشفه قال: ففعل قال: أترون به أثرا تنكرونه؟ فقلنا: لا ما نرى به شيئا و لا نراه الا ميتا، قال: فلا تبرحوا حتى تغسلوه و أكفنه و أدفنه قال: فلم نبرح حتى غسل و كفن و حمل فصلى عليه السندی بن شاهك و دفناه و رجعنا فكان عمر بن واقد يقول: ما أحد هو أعلم بموسى بن جعفر مني كيف يقولون انه حي و أنا دفنته [٤٤٠]. و بقول السندی أتعرفون موسى بن جعفر؟ يتبين مدى التحجير الذي تعرض اليه الامام (ع) مع المنع من لقائه، مع أن هارون بعث خلف الامام الى بغداد و حبسه بها سنة ١٧٧ [٤٤١] و بقى الى وفاته (ع) فهذه السنون الطويلة [صفحة ٢٤٦] التي بقى بها في بغداد، لم يتاح له الاتصال بالأمة، بل بقى

مغمورا. اضافة الى كون السندی سأل الامام الاذن له بتكفينه قائلا: له: أحب أن تدعني أكفنك، فأبى (ع) وقال «انا أهل بيت حج ضرورتنا و مهوور نسانا و أكفاننا من طهور أموالنا» [٤٤٢]. بل اعترف السندی بذلك قائلا: كنت سألته في الأذن لي أن أكفنه فأبى و قال: «انا أهل بيت مهوور نسانا و حج ضرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا و عندي كفني...» [٤٤٣] و في هذا اشارة من الامام باختلاط أموالهم بالحرام، و أنه ينتزه عن ذلك. أما هارون فانه رجع أو عاد من سفره فورا لما علم الخبر، و حضر جنازة الامام (ع) فجمع شيوخ الطالبيه و بنى العباس و سائر أهل المملكة، فقال: هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، و ما كانت بيني و بينه ما استغفر الله منه في أمره، يعني في قتله، فانظروا اليه فدخل عليه سبعون رجلا- من شيعته فنظروا الى موسى بن جعفر، و ليس به أثر جراحه و لا خنق [٤٤٤]. مع أنه مما لا يشك فيه أحد، أنه وضع قيد سجنه مع البراءة من قتله، كيف يوهم للناس بقوله ما كان بيني و بينه ما استغفر الله منه. ثم قبل وضعه في القبر أشهد السندی أيضا على شفر قبره أنه لم يحدث به حدثا، و هذا كقول القائل «كاد المريب أن يقول خذوني».

مكان وفاته

اختلف في مكان وفاته (ع). ١ - في مسجد هارون، و هو المعروف بمسجد المسيب، و هو في الجانب الغربي من باب الكوفة [٤٤٥]. [صفحة ٢٤٧] ٢ - مات في حبس الرشيد [٤٤٦].

النداء على جسر بغداد

الحقد مهما كان دفيئا، فلا بد من شطحات اللسان تخرج من الجنان و يشار اليها بالبنان. لم تجر مراسيم التشيع، بل لم يتحرك الكرسي الملكي، و لكن أمر السندی بن شاهك، بعض غلمانة أن يحملوا النعش المبارك و يجولوا به في الأسواق [٤٤٧] و يوضع على جسر بغداد ليتفرس بوجهه القريب و البعيد. و ليقهروا شيعته بذلك بأن أمامكم مات و لم يعتني به فما بالكم تخوضون حصولا على الملك و الخلافة. و اذا بالنداء «هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرافضة أنه هو القائم لا يموت فانظروا اليه» [٤٤٨] فاذا بالحشود ما بين باك مستتر بدمعته، لثلا- تكون مكيدة من السلطة، ليعرف أصحابه، و بين لا-طم على الاسلام، و ما حل على أبناء رسول السلام، و على الذرية الطاهرة من أولاده الكرام. و في روايات أخر أنه (ع) أمر بالنداء «ألا- من أراد أن يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج» [٤٤٩]. و لكن هذه الرواية مشكوكه من عدة جهات. ١ - السندی تبرأ من قتله، فكيف ينادى عليه بهذا النداء، فيكون حينئذ قد ألصق التهمة في نفسه. ٢ - أظهر الرشيد حزنه على موت الامام (ع)، فلم لم يظهر غضبه من فعله، و لو صورة امام الرعية لينفي التهمة عن نفسه. [صفحة ٢٤٨] ٣ - أقر القاصي و الداني بفضل الصادق (ع) فكيف يجرؤ السندی بالاقدام على هذا النداء الذي فيه هتك لآل العباس ككل أيضا. ٤ - وردت روايات متضافرة بالنداء عليه، بأنه امام الرافضة [٤٥٠]، دون هذا النداء الخبيث، فلم لم تتناقله الألسن - و خاصة أنه هتك للاسلام ككل - و قد سكت حتى أكبر الأصحاب عن ذلك. اضافة الى كون الرواية ضعيفة بجهالة بعض رواتها، فلا يمكن الاعتماد عليها. و أظن أن هذه الرواية وضعت لاهانة المذهب، و أن أصحابه لم يحركوا ساكنا بسماع هذا الخطاب الفظيع. فان الظلم و ان كان حالكا، و الجور و ان كان ملبدا، و الامام [٤٥١] و ان وضعت جثته أمام مجلس الشرطة، لتتربح الحركات، و لتكبل و تقيد الأيدي التي ترفع شعار الحق، و لكنها هل تستطيع، تكبيل الألسن الصارخة، و لو في فوهة البئر، ان لم تكن في فوهة المدفع. مع النظر الى أن الامام (ع) قد بقي ثلاثة أيام على الجسر [٤٥٢]، و لم يبق بيت من بيوت بغداد الا- و وصله ذاك الخبر المرعب. وقوع السندی في الماء. بينما اللعين ينادى على الامام (ع) و اذا بفروسه ينفر نفرة فألقاه ففي الماء و فرق الله جموع يحيى بن خالد. و لكنه حسب ذكره في التاريخ يظهر أنه نجا بعد ذلك، و لكن وقوعه من الجسر في الماء، عبرة، ليقع مريضا مكسورا في روحه و جسده.

انتفاضة سليمان بن أبي جعفر المنصور

بعد القاء جثة الامام ثلاثة أيام على الجسر، و التعرف من خلاله على [صفحة ٢٤٩] الموالين من أصحابه، و سبر أغوار نواياهم، و تحقير و اهانة الامام و شيعته على أكمل وجه، و بعد وصولها الى غايتها المرجوة، ارتأت السلطة الغاشمة، تنقية سجلها، بمحو العار الذي اكتسبته من هذه الجريمة النكراء. فقام سليمان بن أبي جعفر المنصور، مدعيا الانكار عما حدث في الأيام الثلاثة، متسائلا عن الضجيج الذي يسمعه خارجا، مع أن الأطفال قد سمعت بذلك، فكيف بهذا الصمت المدقع؟! فخرج من قصره الى الشط للتنزه غافلا عما يحصل في البلاد، فسمع الصياح و الضوضاء فقال لولده و غلمانه: ما هذا؟ قالوا: السندی بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر على نعش، فقال لولده و غلمانه: يوشك أن يفعل به هذا في الجانب الغربي، فاذا عبر به فأنزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم فان مانعوكم فاضربوهم، و أخرجوا ما عليهم من السواد. فلما عبروا به نزلوا اليهم، فأخذوه من أيديهم، و ضربوهم و خرقوا عليهم سوادهم، و وضعوه في مفرق أربع طرق، و أقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن ينظر الى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج، و حضر الخلق و غسله و حنطه بحنوط و كفنه بكفن فيه حبرة، استعملت له بألفى و خمسمائة دينار [٤٥٣]، مكتوبا عليها القرآن كله، فاحتفى و مشى في جنازته، متسلبا مشقوق الجيب الى مقابر قريش. فدفنه (ع) هناك، و كتب بخبره الى الرشيد، فكتب الى سليمان بن أبي جعفر: وصلت رحمك يا عم، و أحسن الله جزاك، والله ما فعل السندی بن شاهك ما فعله عن أمرنا [٤٥٤]. و هذا عذر أقبح من ذنب، فكيف يفعل السندی من اعتاء الفساد في الأرض، و اهانة ابن عمه، ثلاثة أيام، و مع ذلك لا يخبر، بل و لا يعاقبه أو يهينه أو... ثم هل كان للسندی من القدرة و السلطة، و التحكم في أمور البلاد، بحيث لم يتمكن هارون من اخماد لهب حقه. و العض على أنامل غيظه؟! و لكنها السياسة الحاقدة التي تشد حبل الخناق، فاذا وصلت الروح [صفحة ٢٥٠] الى حشرجة الصدر أرخت الحبل، لئلا تعصف بها رياح الثورة، التي لا تترك في مهبها كبيرا و لا صغيرا، كما فعل بهم و بأشياعهم من قبل.

من غسل الامام

دلت الروايات المتضافرة و منها الصحيحة [٤٥٥] أن الامام لا يغسله الا امام مثله، و الصديق لا يغسله الا صديق مثله. و قد وردت أخبار كثيرة أن الامام الرضا (ع) هو الذي غسل والده الامام الكاظم (ع) [٤٥٦] و ذكر الشيخ الصدوق في ضمن الروايات الصحيحة الدالة على كيفية وفاته، أن الامام الرضا (ع) هو الذي غسل أباه الكاظم (ع) [٤٥٧]. يقول المسيب... عندما احتضر الكاظم (ع) رأيت شخصا أشبه الأشخاص به (ع) جالسا الى جانبه، و كان عهدي بسیدی الرضا (ع) و هو غلام، فأردت سؤاله فصاح بي سیدی موسى (ع) و قال لي: أليس قد نهيتك يا مسيب؟ فلم أزل صابرا حتى مضى. و غاب الشخص ثم أنهيت الخبر الى الرشيد فوافى السندی بن شاهك فوالله لقد رأيتهم بعيني و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم اليه، و يظنون أنهم يحنطونه و يكفونونه و أراهم لا يضعون به شيئا، و رأيت ذلك الشخص يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه و هو يظهر المعاونة له، و هم لا يعرفونه [٤٥٨]. و في الكافي بالاسناد الى أحمد الحلال أو غيره عن الرضا (ع) «قال: قلت له: انهم يحاجونا يقولون: ان الامام لا يغسله الا الامام. قال: فقال: ما يدرهم من غسله؟ فما قلت لهم؟ قال: فقلت: جعلت فداك قلت لهم: ان قال انه غسله تحت عرش ربي فقد صدق، و ان قال: غسله في تخوم الأرض فقد صدق. قال: لا هكذا. فقلت: فما أقول لهم؟ [صفحة ٢٥١] قال: قل لهم: اني غسلته، فقلت: أقول لهم انك غسلته؟ فقال: نعم (ع) [٤٥٩] هذا في الباطن. أما في الظاهر فقد أوصى الامام الكاظم (ع) أن يغسله مولى له مدنيا «فقد روى أنه لما حضرته الوفاة سأل السندی أن يحضره مولى له مدنيا ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله و تكفينه ففعل ذلك [٤٦٠] و لكن لما وضع الامام (ع) على الجسر، و قام سليمان بن أبي جعفر المنصور بأخذه منهم، غسله و كفنه و دفنه [٤٦١]. فالامام اما أن يكون قد غسل و اما لا، فاذا كان قد غسل فهذا الغسل الثاني دون مبرر بل قد يعد هتكا بعد ثلاثة أيام، اضافة الى أنه كان قد أوصى كما ورد

فهذا خلاف وصيته فما الدليل على جوازه ثانية. واما أن يكون قد ألقى جثته بلا غسل، فهو خلاف الوصية، وخلاف الدين الاسلامي ككل، و هو هتك لطفل سقط، فكيف بالامام (ع)!!؟

دفنه

اننا و ان كنا لا ننكر أن الامام (ع) قد قيد في سجنه، و قد ورد في ذلك عدة روايات و منها ما يظهر منه الصحة [٤٦٢]. و لكن في رواية أنه دفن بقيوده و أنه أوصى بذلك [٤٦٣]. فهذه بعيدة عن الصحة، اذ أنه (ع) لما توفي و جمع السندی بن شاهك و الرشيد الفقهاء و العلماء و من له معرفة بالامام، فكشف حتى يروا [صفحة ٢٥٢] جسده، و أنه ليس به علة من جرح أو خنق، بل في بعضها أنه كشف بدنه (ع) و وضع على عورته منديلا ليروه سالما، و مع ذلك وضع على الجسر ثلاثة أيام يراه القريب و البعيد. فهل من المعقول أن تكون القيود في يديه أو رجليه، و لا يروى ذلك الغالي و القالي، محبة و شماتة، بل التبرؤ من قتله يستدعي رفع التهمة من جذورها، اضافة الى اشهاد الكثير من العوام أنه في سعة و دعة، و أقر الامام بذلك، و لكنه أخبر بسقيه السم. بل ادعى سليمان أنه سلخ العار عن آل العباس بتغسيه الامام و دفنه... فهل من البر ترك فيوده؟! ان مظلومية أهل البيت (ع) لا تضاهيها مظلومية، فهي محفوفة بهم منذ ولادتهم و لكن علينا أن لا نبدي تلك المظلومية و المحنة بثوب ممزق مهترى يظهر من ثقبه التزييف. فالحقيقة الناصعة، و المظلومية ساطعة، فاذا شوبت بالتزييف تكدرت، و أعطت عكس المفعول. ثم لم نقف على حافة المنزلق، مع قارعة الطريق؟ ألقصور في الأدلة و الروايات، أم لتحريك العواطف و المشاعر و لو مع الافتعالات؟! مكان دفنه (ع) دفن (ع) في مقابر قريش، و كانت يومئذ لأشراف الناس [٤٦٤]. و قال بعضهم في مدينة السلام في الجانب الغربي بباب التبن و هي قرية من مقبرة قريش (ع)، بل قيل ان هذه المقبرة تقع في باب التبن، و لم يشك أحد من المؤرخين أن قبره الذي هو ملاذ المؤمنين و قبة شامخة تناطح السماء اليوم، هو مكان دفنه (ع). [صفحة ٢٥٣] و كم من العظماء في التاريخ - و منهم هارون الرشيد و معاوية - أخفيت معالم قبورهم، و صار ذكرهم حبر على ورق، و خبر على رتق. و لكن لم يذكر في تاريخ العالم أجمع الى يومنا هذا أن هناك أضرحه شامخة يصمد اليها وفود الحجيج من جميع أصقاع أرجاء العالم، كما لأئمة الشيعة الجعفرية. و ما هذا الا لأن عزهم و مجدهم مستمد من قوة عزيز حكيم، و أن العقيدة التي يملكها شيعتهم بحبهم و موالاتهم، جعلتهم يرخصون بأنفسهم و أموالهم، محتملين جسديا العناء و الشقاء، و لكنه روحيا النعمة و الرخاء. و ها هو قبره الشريف يشهد الله و الند بأنه مركزا للصحة و الشفاء، و مشفا عظيما بالدواء، فمن أراد الاختبار و الابتلاء، فليراجع قصص العلماء [٤٦٥] و كفى به فخرا أن سمي باب الحوائج الى الله.

يوم و سنة وفاته

هناك أقوال في يوم و سنة وفاته (ع) و لكن المشهور أنه: ١ - توفي (ع) يوم الجمعة لخمس أو ست أيام بقين أو خلون من رجب سنة ١٨٣ هـ و عمره ٥٤ - أو ٥٥ سنة. و الأشهر أنه في ٢٥ رجب. و هناك أقوال آخر ١٨٨ - ١٨٦ - ١٨١ [٤٦٦].

الامام الرضا ينعي والده

في رواية معتبرة عن مسافر مولى الامام الكاظم (ع) قال: أمر أبوإبراهيم (ع) حين أخرج به أباالحسن أن ينام على بابيه في كل ليلة أبدا ما كان حيا الى أن يأتيه خبره. قال: فكنا في كل ليلة نفرش لأبي الحسن في الدهليز ثم يأتي بعد العشاء فينام، فاذا أصبح انصرف الى منزله. [صفحة ٢٥٤] قال: فمكث على هذه الحال أربع سنين، فلما كان ليلة من الليالي أبطأ عنا و فرش له فلم يأت كما كان يأتي، فاستوحش العيال و ذعروا و دخلنا أمر عظيم من ابطائه. فلما كان من الغد أتى الدار، و دخل الى العيال، و قصد الى أم أحمد، فقال لها: هاتي الذي أودعك أبي، فصرخت و لطمت وجهها و شقت جيها، و قالت: مات والله سيدي فكفها و قال لها: لا تكلمي بشيء و

لا تظهره حتى يجيء الخبر الى الوالى، فأخرجت اليه سफطا و ألفى دينار أو أربعة آلاف دينار، فدفعت ذلك أجمع اليه دون غيره. و قالت: انه قال لى فيما بينى وبينه، احتفظى بهذه الوديعة عندك لا تطلعى عليها أحدا حتى أموت، فاذا مضيت فمن أتاك من ولدى فطلبها منك، فادفعها اليه، و اعلمى أنى قد مت، و قد جائتنى والله علامة سيدى. فقبض ذلك منها، و أمرهم بالامساك جميعا الى أن ورد الخبر و انصرف، فلم يعد بشىء من المبيت كما كان يفعل، فما لبثنا الا أياما يسيرة، حتى جاءت الخريطة بنعيه (ع) فعددنا الأيام و تفقدنا الوقت، فاذا هو قد مات فى الوقت الذى فعل أبو الحسن (ع) ما فعل من تخلفه عن المبيت و قبضه لما قبض» [٤٦٧]. فاذن الروايات تؤكد بأن الامامة نص من رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أن الامام انما هو منصوب من قبل الله عزوجل، و يعرف (ع) متى يتقلد حبل الامامة. ففي رواية صحيحة عن صفوان قال: قلت للرضا (ع) أخبرنى عن الامام متى يعلم أنه امام؟ حتى يبلغه أن صاحبه قد مضى أو حين يمضى؟ مثل أبى الحسن قبض ببغداد و أنت ههنا. قال: يعلم ذلك حين يمضى صاحبه، قلت: بأى شىء؟ قال: يلهمه الله [٤٦٨]. [صفحة ٢٥٥] و شرحنا سابقا فى فصل كرامات الأئمة (ع) ما يؤكد ذلك.

استحباب صيام يوم وفاته

قال الشيخ أبو جعفر الطوسى (رض) و فى الخامس و العشرين كانت وفاة أبى الحسن موسى بن جعفر (ع) و روى أن من صامه كان كفارة مائتى سنة [٤٦٩]. و فى رواية كفارة سبعين سنة [٤٧٠]. فالصوم جنة من النار، و يستحب الصيام فى كل أيام السنة الا العيدين، و لكن استحباب يوم معين لعظمة و جلالته ذلك اليوم. و اجمالا- لم يرد استحباب الصيام فى وفيات الأئمة (ع)، لكن ما هو السر المكنون، لأليف السجون، الامام المحزون، باعطاء الثواب بجنات و عيون، فهذا من العلم المصون. و لكن يمكن أن نعلل ذلك بالمظلومية التى عانى منها الامام ما لم يعانى منها أى امام فى دهاليز السجون. [صفحة ٢٥٩]

فى زيارته و ما قيل فيه من المدح و الرثاء

فضل زيارة الامام الكاظم

تواترت الأحاديث الصحيحة، منذ بزوع اطلاله شريعة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم باستحباب زيارة القبور ككل، لأنها تذكر بالآخرة. و تواتت الأحاديث بثواب زيارة قبور الرسول و الأئمة (ع) مما يعجز القلم عن وصفه. فالانقطاع الى الأئمة الذين هم سفينة النجاة، و الوسيلة الى الله انقطاع الى الله، و الانقطاع عن الأئمة (ع) هو انقطاع عن الله، لأن القاصد تمسك بجبل واحد، فسرعان ما سينهار و يقع، بخلاف من تمسك بجبلين - كتاب الله و عتره الرسول صلى الله عليه و آله و سلم - [٤٧١] و لنذكر قطرات من بحار فضل ثواب زيارتهم (ع). عن الصادق (ع) قال «من زارنا فى مماتنا، فكأنما زارنا فى حياتنا» [٤٧٢] و عن زيد الشحام قال: قلت لأبى عبد الله (ع) ما لمن زار واحدا منكم؟ قال: كمن زار رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم [٤٧٣]. و عن الصادق (ع) قال: من زار واحدا منا كان كمن زار الحسين (ع) [٤٧٤] فجعل (ع) زيارة أى امام تارة كأنها زيارة للرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأنه صاحب الشريعة و تارة كزيارة الحسين، لأنه بثورته (ع) ركز دعائهم الشريعة. و تؤكد الأحاديث بأنهم (ع) نور واحد، فلا فرق بين أنوارهم الا على نحو التشكيك لا التواطؤ [٤٧٥]. أما زيارة الكاظم (ع). [صفحة ٢٦٠] قال الحسن بن الوشاء سألت الامام الرضا (ع) عن زيارة قبر أبى الحسن أمثل زيارة الحسين (ع) قال: نعم [٤٧٦]. و عند عبد الرحمن بن نجران قال: سألت أباجعفر (ع) عمن زار النبى صلى الله عليه و آله و سلم قاصدا. قال: له الجنة و من زار قبر أبى الحسن (ع) فله الجنة [٤٧٧]. و نلاحظ أن الامام (ع) بادره بثواب زيارة الكاظم (ع) دون سؤال مسبق ليرسخ فى أذهان شيعته بأن الأئمة (ع) لا تقل ثوابا عن زيارة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم لأنهم امتداد لرسالته. عظماء التاريخ بايعاز منهم فى حياتهم أو بلا ايعاز، تخليدا لذكورهم، ينصب لهم تماثيلا تذكارية، ليسير على خطاهم، و

ينهج نهجهم كل من رأى ذاك الأثر. ومع ترويجها وانفاق الأموال الباهظة عليها، لا نلمس ذاك الأثر لا من قريب ولا من بعيد، بل قد يحطم على مر التاريخ ولا يرمم بعدها، لكن أئمة الهدى (ع) رسموا منهجهم لشيعتهم، فرسموا في قلوب شيعتهم، و مثلوا أخلاق القرآن، فمثلوا مع القرآن لا يفترقان، فتوهجت تعاليمهم تزدهر، كلما ازدهر الزمان.

الثناء

اعطف على الكرخ من بغداد و ابك بها كنزا لعلم رسول الله مخزوننا موسى بن جعفر سر الله و العلم المبين في الدين مفروضا و مسنونا باب الحوائج عند الله و السبب الموصول بالله غوث المستغيثينا الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا ذنبا و من عم بالحسنى المسيئينا يا ابن النبين كم أظهرت معجزة في السجن أزعجت فيها الرجس هارونا و كم بك الله عافى مبتلى و لكم شافى مريضا و أغنى فيك مسكينا لم يلهك السجن عن هدى و عن نسك اذ لا تزال بذكر الله مفتونا و كم أسروا بزاز أطعموك به سما فأخبرتهم عما يسرونا [صفحة ٢٦١] و للطبيب بسطت الكف تخبره لما تمكن منها السم تمكينا بكت على نعشك الأعداء قاطبة ما حال نعش له الأعداء باكونا راموا البراءة عند الناس من دمه والله يشهد ما كانوا بريئينا كم جرعتك بنو العباس من غصص تذيب أحشاءنا ذكرا و تشجينا قاسيت ما لم تقاس الأنبياء و قد لاقت أضعاف ما كانوا يلاقونا أبكيت جديك و الزهراء أمك و الأطهار آباءك الغر الميامينا طالت لطول سجود منه ثفتته فقرحت جبهة منه و عرينا رأى فراغته في السجن منيته و نعمة شكر البارى بها حينا يا ويل هارون لم تربح تجارتها بصفقه كان فيها الدهر مغبونا ليس الرشيد رشيدا في سياسته كلا و لا ابن المأمون مأمونا تالله ما كان من قربي و لا رحم بين المصلين بلا و المغنينا يزيدهم معجزات كل آونة و نائلا و له ظلما يزيدونا لم يحفظوا من رسول الله منزله و لا بحسنه بالحسنى يكافونا باعوا لعمري بدنيا الغير دينهم جهلا فما ربحوا دنيا و لا دينا في كل يوم يقاسى منهم حزنا حتى قضى في سبل الله محزوننا [٤٧٨]. الكاظم للمظالم باب الحوائج قد قضى لحوائجي مما براسى صار في أكياسى هذا ابن جعفر من سلالة أحمد لمكارم الأخلاق كالنبراس كم كان يهدى و هو طفل يافع كأبى حنيفة ان بدا كالناسى هذا يصلى و المرور أمامه فأجابه: ربى دمي و حواسى ان كنت أنسى لست أنسى صبركم مما ابتليت من بنى العباس هارون قط لفه بعلومه لم يخش من بطش و لا افلاس تاريخنا قل: كم بلاه بفتنة لم تبق معضلة بلا أمراس فأماننا قد حلها عن جده عن ربه لم يبق من خناس قد أفحموا لكنهم لم يرعوا موسى (كعيسى) بالحياة يقاسى كظم لغيظ عن أعادى أجمت مع كل هذا للمسىء يواسى [صفحة ٢٦٢] صبرا و عفوا ثم احسانا له هذا صراط صغته للناس حكموا عليه مشردا و مكبلا بالسجن سم بالظلام القاسى عانى امامى شدة زادت على أيوب مع يعقوب فى القسطاس من ليلهم قد شعشت أنواره تعطى البرية طيبة الأنفاس تلك البلاوى قد رآها نعمة فاتلوا له ما خط من قرطاس حكم له كانت تترجم فعله و بها نعود من أذى الوسواس عهدا علينا أن نسير بدربكم - و على المدى - بعزيمة و حماس صلوا عليه و آله نبغ التقى ما اخضر نبت أو نما من آس سالم الحاج حسن سوريا الثابتية

الكلمة الأخيرة

... انكسرت عصا الظالمين على رؤوس المحبين، و تفصمت عرى السلاسل على ظهور الموالين، و تقطعت سياط الجبابرة، على جلود المؤمنين. و خالوا أن جمهرة الجلاوزة، و زمجرة الأكاسرة، قادرة على الانقضاوض و قضم ما تبقى من عظم مهشم هنا و هناك. و تناسوا أن العقيدة لا تهشم بل و لا تخدش. بل انقلبت العصا الى أقلام تسطر الحقيقة و تفضح تاريخهم، و جمرة تحرق ما تبقى من أسطورة حياتهم. و اتحدت السلاسل عرى وثيقة، وصفا واحدا، تقيد كلمة الظلم و الظالمين، أما السياط فأضحت أصواتا تقف في وجه كل من حاول اذلال المؤمنين. و الدماء التى نرفت منهم تحولت الى دواء و أداء فى آن واحد. فالسلام عليك يا نور الله فى ظلمات الأرض، السلام عليك يا ولى الله، السلام عليك يا حجة الله، السلام عليك يا باب الله. أقدم اليه هذه الكلمات المتبعثرة، راجية من

المولى عزوجل أن تكون موضع قبول في الدارين. آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين عائدة عبدالمنعم طالب

باورقي

[١] الفصول المهمة ص ٢٤٠، كشف الغمة ج ٣ ص ٢٥، الارشاد ٢٨٠.

[٢] الامام الكاظم للقرشي ج ٢ ص ٢١٤.

[٣] بحار الأنوار ج ٨٤ ص ٢١٣.

[٤] كشف الغمة ج ٣ ص ٣، الفصول المهمة ص ٢٣٢.

[٥] مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٨٨.

[٦] عيون أخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٩٥.

[٧] عدت الأحاديث في مسنده فقارت هذا العدد.

[٨] سفينة البحار ج ١ ص ٥٢٣.

[٩] الحاقه / ٢٨.

[١٠] وسائل الشيعة، كتاب النكاح - أبواب مقدمات النكاح - باب ١٣، ح ٢.

[١١] الكافي ج ١ ص ٤٧٦.

[١٢] قال في معجم البلدان: بربر: اسم يشمل قبائل كثيرة في جبال المغرب، أولها ثم إلى آخر المغرب و البحر المحيط و في الجنوب الى بلاد السودان.

[١٣] الكافي ج ١ ص ٤٧٧.

[١٤] معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٤٤ (ترجمة عبدالله).

[١٥] أعلام الوري ص ٢٩٨.

[١٦] انظر ترجمتها في أعلام النساء و المؤمنات ص ٣١١.

[١٧] الأبواء: منزل ما بين مكة و المدينة.

[١٨] المحاسن ص ٣٥٤، البحار ج ٤٨ ص ٣، دلائل الامامة ص ١٤٦، الأنوار البهية ص ١٥٣، و هذه الرواية معتبرة عند كثير من علماء رجال الحديث، لما في سندها من قوة.

[١٩] الطبرسي في أعلام الوري ص ٢٨٦، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٢٣، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥، نور الأبصار ١٤٨.

[٢٠] مسند الامام الكاظم (ع) ج ١ ص ٣، الأنوار البهية ص ١٥٢، تذكرة الخواص ص ٣١٢.

[٢١] ص ١٤٦.

[٢٢] المحاسن ص ٤١٨، الأنوار البهية ص ١٥٣.

[٢٣] مكارم الأخلاق ص ٢٢٦.

[٢٤] مكارم الأخلاق ص ٢٢٦.

[٢٥] وسائل الشيعة، كتاب النكاح، أبواب مقدمات النكاح و آدابه باب ٤٠ ح ٥.

[٢٦] ميزان الحكمه ج ٥ ص ٥٣٩.

[٢٧] المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٢٣.

[٢٨] مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٦، دلائل الامامة ص ١٤٨.

- [٢٩] نفس المصدر.
- [٣٠] سفينة البحار ج ١، ص ٧٥، ٣٧٦.
- [٣١] سفينة البحار ج ١، ص ٧٥، ٣٧٦.
- [٣٢] سفينة البحار ج ١ ص ٣٧٦.
- [٣٣] آداب السلوك ص ٩٠، فروع الكافي ج ٦ ص ٤٦٩.
- [٣٤] الكافي ج ٤٧٣، ٦، البحار ج ٤٨ ص ١٠.
- [٣٥] ص ٢٣٢، نورالابصار للشبلنجي ص ١٤٨.
- [٣٦] نفس المصدر.
- [٣٧] المناقب ج ٤ ص ١.
- [٣٨] أعيان الشيعة ج ٢ ص ٦ نقلا عن عمدة الطالب.
- [٣٩] المناقب ج ٤، ص ٣٢٣، الفصول ٢٣٣.
- [٤٠] المناقب ج ٤، ص ٣٢٣، الفصول ٢٣٣.
- [٤١] الأنوار البهية ص ١٥٣.
- [٤٢] منهاج الصالحين للسيد الخوئي، المعاملات ٢٦٤، العروة الوثقى باب نكاح الاماء.
- [٤٣] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٧.
- [٤٤] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٩، الارشاد ص ٢٨٣.
- [٤٥] مسند الامام الكاظم (ع) ج ١ ص ١٧٩ نقلا عن عمدة الطالب ص ١٩٦.
- [٤٦] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٢٤.
- [٤٧] الارشاد للمفيد ٢٨٣، الطبرسي في أعلام الوري ص ٣٠١، المناقب في قول الصواعق المحرقة ٢٠٤.
- [٤٨] كشف الغمة ج ٣ ص ٦، تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٣١٤.
- [٤٩] هنا التعليقية.
- [٥٠] تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٥.
- [٥١] أعلام النساء المؤمنات ٤١٥.
- [٥٢] البحار ج ٤٨ ص ١١١.
- [٥٣] الفصول المهمة من ٢٣٢، أئمتنا ج ٢ ص ٨، نورالابصار ص ١٤٨.
- [٥٤] المناقب ج ٤، ص ٣٢٥.
- [٥٥] بحار الأنوار ج ٤٨، ص ١٧٣.
- [٥٦] يرجع الى كتاب: فاطمة الزهراء في محنة التاريخ.
- [٥٧] الأنوار البهية ص ١٥٤.
- [٥٨] الأنوار البهية ص ١٥٤، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٤، البحار ج ٤٨ ص ١٧٥.
- [٥٩] البحار ج ٤٨ ص ١١٤، الكافي ج ١ ص ٢٢٧، الأنوار البهية ١٥٥.
- [٦٠] العناق: الأنثى من أولاد الماعز.
- [٦١] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٩.

- [٦٢] أجزه: أكمل الشطر الآخر.
- [٦٣] عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٣١٩.
- [٦٤] الكافي ج ٢ ص ٤١٨.
- [٦٥] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١١٧.
- [٦٦] بحار الأنوار ج ١٠، ص ٢٤٥.
- [٦٧] الكافي كتاب الحجّة ج ١.
- [٦٨] مسند الامام الكاظم ج ١، ص ٧٧.
- [٦٩] الكافي ج ١ ص ٤٨٤.
- [٧٠] سفينة البحار ج ٢، ص ٥٢٤.
- [٧١] بحار الأنوار ج ٤٨، ص ٢٢، ٢١، ٢٤.
- [٧٢] بحار الأنوار ج ٤٨، ص ٢٢، ٢١، ٢٤.
- [٧٣] بحار الأنوار ج ٤٨، ص ٢٢، ٢١، ٢٤.
- [٧٤] بحار الأنوار ج ٤٨، ص ١٠٠، قرب الاسناد ص ١٤٤.
- [٧٥] ستأتي الرواية في عنوان «محاولة الرشيد قتل الامام بطرق عدة».
- [٧٦] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٤٧.
- [٧٧] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٥٧.
- [٧٨] نفس المصدر.
- [٧٩] أنفـس: أمسك.
- [٨٠] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٦.
- [٨١] فتح العبادى: مكان بالحيرة، المعجم الوسيط ج ٢ / ٥٧٩.
- [٨٢] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١١.
- [٨٣] الاحتجاج ج ٢ ص ١٥٩.
- [٨٤] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ١١٧.
- [٨٥] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣١٢.
- [٨٦] الكامل فى التاريخ ج ٤ ص ٢٣، الطبرى ج ٨ ص ٢٣٤.
- [٨٧] نفس المصدر.
- [٨٨] ميزان الاعتداد ج ٤ ص ٢٠١.
- [٨٩] الصفراء: مادة تفرز من الكبد اذا زادت يكون صاحبه أصفر اللون وقد يؤدي ذلك الى الجنون.
- [٩٠] بحار الأنوار، مسند الامام الكاظم، المناقب، المحاسن و.
- [٩١] مكارم الأخلاق ١٧٧.
- [٩٢] انظر مسند الامام الكاظم (ع) بأجزائه الثلاثة، فلقد جمعت أحاديثه فكانت حوالى ٤٣٤٦ حديثا.
- [٩٣] الكافي ج ٨ / ٢٩١، هناك العشرات وقد تكون المئات من الأحاديث فى الطب عنه (ع) فليراجع المسند ج ٣.
- [٩٤] المناقب ج ٤ ص ٣١١.

[٩٥] الميزان في تفسير القرآن ج ١١ ص ٣٦٨، مجمع البيان ج ٣ ص ٢٩١، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ج ٧ ص ٣٥٨. التفسير الكبير للرازي ج ١٩ ص ٥٠، تفسير روض الجنان وروح الجنان (بالفارسية) ج ١١ ص ٢٠٧ فرات الكوفي ج ١ / ٢٠٧ العياشي ج ٢ / ٢١١.

[٩٦] الفصول المهمة ص ٢٤٠، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٠٧.

[٩٧] بحار الأنوار ج ١٠١ - ٤٨، الارشاد ص ٢٧٧.

[٩٨] عيون الأخبار ج ١، ص ٩٥.

[٩٩] نفس المصدر ص ١٠٧، عيون الأخبار ١٠٦ - ١.]

[١٠٠] نزهة الأفكار ص ٦٥٤.

[١٠١] البحار ج ٧٥ ص ٣٢١.

[١٠٢] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤، ص ٢٩٧.

[١٠٣] الكافي ج ٥، ص ١٢٣.

[١٠٤] سورة الاسراء، آية ٢٩.

[١٠٥] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٠، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٧.

[١٠٦] الفضة.

[١٠٧] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٤٨ - ١٠٨، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٧.

[١٠٨] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٤٨ - ١٠٨، أعيان الشيعة ج ٢ ص ٧.

[١٠٩] الكافي ج ٥ ص ٩٤ (عمران بن موسى المقصود به نبي الله موسى (ع) و انما قلب للوزن و في بعض النسخ موسى بن عمران) منه.

[١١٠] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١١١٧ - ١١٥.

[١١١] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١١١٧ - ١١٥.

[١١٢] شرح نهج البلاغة ج ١٨ ص ٤٦.

[١١٣] مقاتل الطالبين ج ١٣ ص ٢٨.

[١١٤] ميزان الحكمة ج ٧ ص ٢٣٢.

[١١٥] ميزان الحكمة ج ٧ ص ٢٣٢.

[١١٦] كشف الغمة ج ٣ ص ٩.

[١١٧] ميزان الحكمة ج ٣ ص ٢٧٤.

[١١٨] ميزان الحكمة ج ٨ ص ٣٨٨ - ٣٨٥.

[١١٩] ميزان الحكمة ج ٨ ص ٣٨٨ - ٣٨٥.

[١٢٠] الكافي ج ٥، ص ٧٥.

[١٢١] الكافي ج ٥ ص ١٠٨.

[١٢٢] فرندة: الفرند جوهر السيف و وشيه، و هو ما يرى فيه شبيه مدب النمل أو شبه الغبار، المنجد - المعجم الوسيط.

[١٢٣] المناقب ج ١ ص ٣١٩.

[١٢٤] قرب الاسناد ص ١٤٤.

[١٢٥] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) نقلا عن النزاع و التخاصم للمقريزي و غيره.

[١٢٦] نفس المصدر ص ٧٠، نقلا عن مصادر عدة.

[١٢٧] الفصول المهمة ٢٣٢، كشف الغمة ج ٣ ص ٣، تذكرة الخواص ٣١٣، الطبري ج ٨ ص ١٧٧، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٨ مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٦١ نقلا عن تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣٠، مرآة الجنان ج ١ ص ٣٩٤، شذرات الذهب ج ١ ص ٣٠٤ و غير ذلك.

[١٢٨] مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٥٩، البحار ج ٤٨ ص ٣٩.

[١٢٩] الكافي ج ١ ص ٤٧٧، الفصول المهمة ص ٢٣٤، قرب الاسناد ص ١٤٠، نور الأبصار ص ١٤٩.

[١٣٠] التهذيب للشيخ الطوسي ج ٤ ص ١٤٨.

[١٣١] فذك في التاريخ للسيد محمدا باقر الصدر ص ٣٦.

[١٣٢] تفسير العياشي ج ١ ص ١٨٥.

[١٣٣] سورة الأعراف، الآية: ٣٣.

[١٣٤] مسند الامام الكاظم (ع) ج ١ ص ٥٦.

[١٣٥] الكافي ج ٦ ص ٤٠٦، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٤٩.

[١٣٦] تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢١٣، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٧.

[١٣٧] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ٩١.

[١٣٨] سيأتي الحديث عنها في عنوان الثورات في زمانه.

[١٣٩] بحار الأنوار ج ٤٨، ص ١٥٠، المناقب ج ٤ ص ٣٠٦.

[١٤٠] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ١١٨.

[١٤١] سخينة: طعام حار يتخذ من حنطة و سمن، كانت قريش تكثر من أكله فعيروا بذلك. (النهاية ج ٣٥١، ٢).

[١٤٢] الفصول المهمة ص ٢٣٥، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٠، المناقب ج ٤ ص ٣٠٧.

[١٤٣] الصواعق لا محرقه ص ٢٠٤، نور الأبصار ص ١٥٠، الفصول المهمة ص ١٦٤، كشف الغمة ج ٣ ص ٢٥.

[١٤٤] نفس المصدر ص ٢٠٤، البحار ج ٤٨ ص ٢٤٨.

[١٤٥] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ١١٩.

[١٤٦] حياة الامام موسى بن جعفر عن الأغاني ج ٤ ص ٧٤، و التاج ص ٤١، و تاريخ الخلفاء ص ١١٦، و العقد الفريد ج ٣ ص ٢٥٨.

[١٤٧] حياة الامام موسى بن جعفر عن الأغاني ج ٤ ص ٧٤، و التاج ص ٤١، و تاريخ الخلفاء ص ١١٦، و العقد الفريد ج ٣ ص ٢٥٨.

[١٤٨] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧٠.

[١٤٩] المصادر السابقة.

[١٥٠] المصادر السابقة.

[١٥١] المصادر السابقة.

[١٥٢] الطبري ج ٨ ص ٣٤٩.

[١٥٣] الطبري ج ٨ ص ٣٤٩.

[١٥٤] حياة الامام موسى الكاظم ص ٢٩ نقلا عن هارون الرشيد لأحمد أمين.

[١٥٥] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ١٠١ عن مصادر كثيرة.

[١٥٦] الحياة السياسية للامام الرضا (ع) ص ١٠١ عن مصادر كثيرة.

[١٥٧] المصادر السابقة.

[١٥٨] المصادر السابقة.

[١٥٩] المصادر السابقة.

[١٦٠] ساحر أو مشعوذ.

[١٦١] أمالي الشيخ الصدوق ص ٩٠، المناقب ج ٤ ص ٢٩٩.

[١٦٢] المناقب ج ٤ ص ٣٠٠.

[١٦٣] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٠١.

[١٦٤] سيرة الأئمة الاثنى عشر ج ٢ ص ٣٣٧.

[١٦٥] يحتمل أنه ضرب من النطع (السريز الذي يجلد عليه).

[١٦٦] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٦.

[١٦٧] اسم الضيعة التي ادعى أنه اشتراها الامام (ع) تسمى البشرية أو اليسيرة، أو اليسيرة، وقد يكون اعطاء المال من جنس آخر من باب الكرامة و المعجزة لا حقيقة، بل وقد يكون شراء الضيعة حفظاً للأموال الشرعية و غير ذلك.

[١٦٨] مقاتل الطالبين ص ٣٣٣، أصول الكافي ج ١ ص ٤٨٥، أعيان الشيعة ج ٢ ص ١١، عيون الأخبار ج ١ ص ٦٩، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٠٨.

[١٦٩] عيون الأخبار ج ١ ص ٧٢، المناقب ج ٤ ص ٣٢٦.

[١٧٠] أعيان الشيعة ج ٢، ص ١١، الكافي ج ١، ص ٤٨٥.

[١٧١] ترى الكثير من الوشايات على الامام (ع) من يحيى البرمكي ضمن الكتاب.

[١٧٢] الطبري ج ٨ ص ٢٩١.

[١٧٣] حياة الامام موسى الكاظم ج ٢ ص ٢، الطبري ج ٨ ص ٢٩١، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٦٦.

[١٧٤] حياة الامام موسى الكاظم ج ٢ ص ٢، الطبري ج ٨ ص ٢٩١، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٦٦.

[١٧٥] الامامة و السياسة ج ٢، ص ٢٢٦.

[١٧٦] الامامة و السياسة ج ٢، ص ٢٢٦.

[١٧٧] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٩٣.

[١٧٨] الامام الكاظم للقرشي ج ٢ ص ٢١٤، ابن الأثير و غيره.

[١٧٩] الشيخ الصدوق في عيون الأخبار ج ١ ص ٦٩.

[١٨٠] الخراج: الضريبة على الأرض لأنها كالمستأجرة.

[١٨١] مصباح الفقاهة للسيد الخوئي ج ٥، ص ١٢٦ و ما بعد، مهذب الأحكام ج ١٦ ص ٢٠٨، المكاسب المحرمة للامام الخميني ج ٢ ص ٢٧٩، جواهر الكلام ج ١٦ ص ١٣٧، العروة الوثقى ج ٢ ص ١١٧، المكاسب المحرمة للأنصاري ص ٧٥، وسائل الشيعة باب اباحة حصّة الامام من الخمس للشيعة مع تعذر ايصالها، كتاب الخمس أبواب الأنفال باب ٤.

[١٨٢] فرج المهموم ص ١٠٧.

[١٨٣] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٨ - ١٠٣، الفصول المهمة ص ٢٣٩.

[١٨٤] الكامل في التاريخ ج ٣٤ ص ٥٩، تذكرة الخواص ص ٣١٤، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٣٦، الصواعق المحرقة ص ٢٠٤، رسالة

- الصبان ص ٢٢٧، الاحتجاج ج ٢ ص ١٦٥، نور الأبصار ص ١٥١، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٢٠، روضة الواعظين ص ١٨٤.
- [١٨٥] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٨.
- [١٨٦] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢١٣، عيون الأخبار ج ١ ص ٧٣، الارشاد ص ٢٨٠، مقاتل الطالبين ص ٣٣٤، الفصول المهمة ص ٢٣٩، نور الأبصار ص ١٥١، كشف الغمة ج ٣ ص ٢٤.
- [١٨٧] الأنوار البهية ص ١٦٣.
- [١٨٨] عيون الأخبار ج ١ ص ٩٥.
- [١٨٩] بحار ج ٤٨ ص ١٤٨، تذكرة الخواص ص ٣١٤، نور الأبصار ص ١٥٢، الفصول المهمة ص ٢٤١، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٩، الأنوار البهية ص ١٦٤، كشف الغمة ج ٣ ص ٤٤.
- [١٩٠] الأنوار البهية ص ١٦٥.
- [١٩١] الأنوار البهية ص ١٦٥.
- [١٩٢] البحار ج ٤٨، ص ٢٣٧.
- [١٩٣] نفس المصدر ص ٢٣٠.
- [١٩٤] أمالي الصدوق ص ٩٠، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٠٦، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٣.
- [١٩٥] الجمعة / ٦.
- [١٩٦] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢١٤، عيون الأخبار ج ١ ص ٧٣.
- [١٩٧] المصدر السابق.
- [١٩٨] منهج الدعوات ص ٢٤٥، مروج الذهب ج ٣ ص ٣٥٦ (باختلاف يسير) الصواعق المحرقة ص ٢٠٤.
- [١٩٩] اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٤.
- [٢٠٠] عدن: مدينة معروفة باليمن، و هي في أقصى جنوب الدولة العباسية.
- [٢٠١] سمرقند: مدينة سوفياتية في وسط آسيا (أوزبكستان حاليا) و هي في أقصى شرق الدولة العباسية من بلاد ماوراء النهر.
- [٢٠٢] أفريقية: و هي في أقصى غرب الدولة العباسية.
- [٢٠٣] سيف البحر مما يلي الخزر و أرمينيا: السيف: أي ساحل، فالمقصود به ساحر بحر قزوين (خزر) و أرمينيا قريبة الى خزر و هذا يقع في أقصى شمال الدولة العباسية.
- [٢٠٤] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٢١، تذكرة الخواص ص ٣١٤، بحار ج ٤٨ ص ١٤٤.
- [٢٠٥] المصدر السابق.
- [٢٠٦] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٦.
- [٢٠٧] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٣، الارشاد ص ٢٨٠، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٢٩.
- [٢٠٨] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٣١.
- [٢٠٩] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٢٦، عيون أخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٨١.
- [٢١٠] المصدر السابق، الفصول المهمة ص ٢٣٨.
- [٢١١] الميزان في تفسير القرآن ج ٤ ص ٢١٤، التفسير الكبير للرازي ج ٩ ص ٢٠٥، الكاشف ج ١ ص ٤٨١، فقه السنة ج ٣ ص ٤٣٧، علم المواريث في المذاهب الخمسة ١٩٨ و غيرها.
- [٢١٢] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨١.

- [٢١٣] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٨١.
- [٢١٤] ميزان الحكمة ج ٢ ص ١٦٠.
- [٢١٥] دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ج ٣ ص ١١٨ نقلا عن مصادر عدة.
- [٢١٦] دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ج ٣ ص ١١٨ نقلا عن مصادر عدة.
- [٢١٧] دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ج ٣ ص ١١٨ نقلا عن مصادر عدة.
- [٢١٨] نفس المصدر عن ملحقات احقاق الحق ج ٩ ص ٦٨٨ عن مصادر عدة.
- [٢١٩] عيون أخبار الرضا ص ٧٦.
- [٢٢٠] الاختصاص ص ٢٦٢، بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٦، تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٣٠.
- [٢٢١] بحار ج ٤٨ ص ١٤٨، تذكرة الخواص ص ٣١٤، مسند الامام الكاظم ص ١٠٢ - ١٠٠ - ٩٨، نور الأبصار ص ١٥٢، الفصول المهمة ص ٢٤١، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٥٩، الأنوار البهية ص ١٦٥.
- [٢٢٢] البحار ج ٤٨ ص ١٥٨.
- [٢٢٣] الكافي ج ٢ ص ٢٤٣.
- [٢٢٤] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٣٦.
- [٢٢٥] نفس المصدر ص ١٥٨، قرب الاسناد ص ١٢٦.
- [٢٢٦] معجم رجال الحديث ج ١٢ ص ٢٣٠، رجال الكشي ص ٣٦٧.
- [٢٢٧] الكافي ج ٥ ص ١١٠.
- [٢٢٨] اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٤.
- [٢٢٩] البحار ج ٤٨ ص ١٠٩.
- [٢٣٠] البحار ج ٤٨ ص ١٧٤.
- [٢٣١] المصدر السابق، ج ١٠ ص ٢٤٧.
- [٢٣٢] معجم رجال الحديث ج ١٠ ترجمة عبدالله الكاهلي.
- [٢٣٣] جالوق: شاهق (الجبل المرتفع).
- [٢٣٤] الكافي ج ٥ ص ١٠٩.
- [٢٣٥] معجم رجال الحديث ج ٩ ص ١٢٢.
- [٢٣٦] سيرة الأئمة الاثني عشر ج ٢ ص ٣١٣.
- [٢٣٧] بحار ج ٧٥ ص ٣٨٠.
- [٢٣٨] بحار ج ٧٥ ص ٣٨٠.
- [٢٣٩] بحار ج ٢ ص ٣٦.
- [٢٤٠] أمالي الصدوق ٢٠٣.
- [٢٤١] الكافي ج ٨ ص ١٢٤.
- [٢٤٢] البحار ج ٤٨ ص ٢٤٢، ٧٧، ٧٣، ٦٦، ٥٣، ٣٨، ٣٧، ٣٣، ٣٢، ٣١ وغيرها. رجال الكشي ص ٢٣١.
- [٢٤٣] بطن الرمة: منزل لأهل البصرة اذا أرادوا المدينة، بها يجتمع أهل البصرة و الكوفة.
- [٢٤٤] بحار ج ٤٨ ص ٣٤.

- [٢٤٥] رجال الكشي ص ٤٥.
- [٢٤٦] نفس المصدر ص ٥١.
- [٢٤٧] ترجمه هشام بن الحكم في معجم الثقات و التنقيح و غيره.
- [٢٤٨] الكافي ج ١ ص ٣١٣، عيون الأخبار ج ١ ص ٣٧ - ٣٠.
- [٢٤٩] الكافي ج ١ ص ٣١٣، عيون الأخبار ج ١ ص ٣٧ - ٣٠.
- [٢٥٠] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٦٤.
- [٢٥١] الامام الكاظم للقرشي ج ٢ ص ٣١٩.
- [٢٥٢] معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ١٤.
- [٢٥٣] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١١٢، الكافي ج ٣، ص ٩٢.
- [٢٥٤] المصدر السابق ص ٧٧.
- [٢٥٥] المصدر السابق ص ٣٥، و رجال الكشي ص ٢٧٣.
- [٢٥٦] حياة موسى بن جعفر للقرشي ج ١ ص ٤٥٨، نقلا عن الأغاني ج ٥ ص ٢٤١، و التاج في أخلاق الملوك ص ٣٥.
- [٢٥٧] حياة موسى بن جعفر للقرشي ج ١ ص ٤٥٨، نقلا عن الأغاني ج ٥ ص ٢٤١، و التاج في أخلاق الملوك ص ٣٥.
- [٢٥٨] اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠٤.
- [٢٥٩] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١١ (حوادث سنة ١٦٩)، الطبري ج ٨ ص ١٩٢.
- [٢٦٠] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١١، الطبري ج ٨ ص ١٩٣، حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٦٤.
- [٢٦١] ضرب ثمانين سوطا، و ضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا، و ضرب مولى عمر سبعة أشواط، فاذا كان الجميع قد شربوا الخمر على حد زعمهم، فلم التفرقة في الحد اذن؟!.
- [٢٦٢] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١١، الطبري ج ٨ ص ١٩٣، حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٦٤.
- [٢٦٣] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١١، الطبري ج ٨ ص ١٩٣، حياة الامام موسى بن جعفر ج ١ ص ٤٦٤.
- [٢٦٤] دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ج ٣، ص ١٥٠.
- [٢٦٥] الكافي ج ١ ص ٣٦٦.
- [٢٦٦] بحار الأنوار ج ٤٧ ص ٣٧٢.
- [٢٦٧] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٥٠.
- [٢٦٨] مقاتل الطالبين ص ٤٣٦.
- [٢٦٩] بطن مر: من نواحي مكة.
- [٢٧٠] المصدر السابق ص ٤٣٧.
- [٢٧١] بطن مر: من نواحي مكة.
- [٢٧٢] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٣٦، المعارف لابن قتيبة ٣٨١، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٣، الطبري ج ٨ ص ١٩٦، مقاتل الطالبين ص ٢٩٤، (الرواية مقتبسة من عدة روايات).
- [٢٧٣] البحار ج ٤٨ ص ١٦٥.
- [٢٧٤] المصدر السابق، نقلا عن عمدة الطالب ١٧٢، معجم البلدان ج ٦ ص ٣٤١، سر السلسلة العلوية ص ١٤.
- [٢٧٥] تاريخ الطبري ج ٨ ص ١٩٨.

- [٢٧٦] مقاتل الطالبين ص ٢٩٤.
- [٢٧٧] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٥٠، المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٠٦.
- [٢٧٨] . الكافي ج ١، كتاب الحجّة ص ٣٦٦.
- [٢٧٩] معجم رجال الحديث ج ٢٠ ص ٦٤. تنقيح المقال ج ٣ (ترجمة يحيى).
- [٢٨٠] العترف: قيل انه قلب العفريت، الشيطان الخبيث (النهاية ج ٣ ص ١٧٨).
- [٢٨١] الكافي ج ١ ص ٣٦٦.
- [٢٨٢] ترجمة يحيى، يرجع الى كل من الطبري ج ٨ ص ٢٤٤، الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٣، و يعقوبى ج ٢ ص ٤٨، المسعودى فى مروه ج ٣ ص ٣٥٣، تنقيح المقال ج ٣ ص ٣١٨، المعجم للسيد الخوئى ج ٢٠ ص ٦٤، الكافي ج ١ ص ٣٦٧، مقاتل الطالبين ٦٤٥، بحار ج ٤٨ ص ١٨٢.
- [٢٨٣] تاريخ الطبري ج ٨ ص ٢٤٤.
- [٢٨٤] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ٣٣.
- [٢٨٥] يعقوبى ج ١، ص ٤٠٨.
- [٢٨٦] يعقوبى ج ١، ص ٤٠٨.
- [٢٨٧] عيون الأخبار ج ١ ص ٧٦.
- [٢٨٨] المناقب ج ٢ ص ٣٨١.
- [٢٨٩] المحاسن ٢٥٨، مسند الامام الكاظم ج ١، ص ٤٦٠.
- [٢٩٠] آية ١٠٦ من سورة النحل، ذكرت قصة عمار فى مجمل التفاسير.
- [٢٩١] غافر / ٢٤.
- [٢٩٢] آل عمران / ٢٨.
- [٢٩٣] البحار ج ٤٨ ص ١٥٩.
- [٢٩٤] المصدر السابق ص ١١٢، الكافي ج ٣ ص ٩٢.
- [٢٩٥] مسند الامام الكاظم ج ٣ ص ٥٥٦.
- [٢٩٦] الكافي ج ١ ص ٣٥١.
- [٢٩٧] معجم رجال الحديث ج ١٤ ص ١٢٦.
- [٢٩٨] بحار ج ٤٨ ص ١٢٦.
- [٢٩٩] العود: الآلة الموسيقية المعروفة.
- [٣٠٠] الطنبور: آلة موسيقية ذات عنق طويل لها أوتار نحاس (مزيكه).
- [٣٠١] مفتاح كنوز السنه ص ٤٨٦.
- [٣٠٢] النهاية ج ٣ ص ٣١٧.
- [٣٠٣] قال السيد الخوئى فى معجمه، فى ترجمه على بن يقطين: فى روايه صحيحه أن الامام الصادق (ع) دعا على يقطين، فخاف على بن يقطين (ولده) أن يشملہ الدعاء فقال له الامام الكاظم (ع) «انما المؤمن فى صلب الكافر بمنزله الحصاة فى اللبنة، يجىء المطر فيغسل اللبنة ولا يضر الحصاة شيئاً».
- [٣٠٤] الارشاد ص ٢٧٤، نور الأبصار للشبلنجى ص ١٥٠، الفصول المهمة فى معرفه أحوال الأئمة (ع) لابن الصباغ المالكي ص ٢٣٦،

- معجم رجال الحديث ترجمته.
- [٣٠٥] البحار ج ٤٨ ص ١٩٦.
- [٣٠٦] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ١٩٧.
- [٣٠٧] معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٨٩.
- [٣٠٨] التاريخ و الاسلام للسيد جعفر مرتضى ج ٣ ص ١١٥.
- [٣٠٩] المصدر السابق.
- [٣١٠] الوضاح: لعلها الوضاحية قرية منسوبة الى بنى وضاح مولى لبنى أمية و كان بربريا (البحار).
- [٣١١] الكامل في التاريخ ج ٤ ص ١٨، الطرى ج ٨ ص ٢٠٥.
- [٣١٢] مسند الامام الكاظم (ع) ج ١ ص ٦٥.
- [٣١٣] ميزان الحكمه ج ٦ ص ٤٧٢.
- [٣١٤] ميزان الحكمه ج ٦ ص ٤٧٢.
- [٣١٥] سورة البقرة، آية: ٤٢.
- [٣١٦] سورة آل عمران، آية: ٧١.
- [٣١٧] دروس في علم الأصول حلقة ٣ ج ٢ ص ٣٩٨.
- [٣١٨] مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٤٥٢.
- [٣١٩] رجال الكشي ٤٨٩، معجم رجال الحديث (ترجمته).
- [٣٢٠] ميزان الحكمه ج ٢ ص ٢١٨.
- [٣٢١] البقرة / ٢٧.
- [٣٢٢] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٣٦.
- [٣٢٣] دراسات و بحوث في التاريخ و الاسلام ج ٣ ص ١٤٩.
- [٣٢٤] ميزان الحكمه ج ٦ ص ٥١٥ و ٤٨٤.
- [٣٢٥] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧٢ و ما بعد.
- [٣٢٦] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧٢ و ما بعد.
- [٣٢٧] مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧٢ و ما بعد.
- [٣٢٨] الكامل في التاريخ ج ٤، ص ٩٣.
- [٣٢٩] ميزان الحكمه ج ٦ ص ٥٢٩، ٥٢٤، ٥٢٦.
- [٣٣٠] ميزان الحكمه ج ٦ ص ٥٢٩، ٥٢٤، ٥٢٦.
- [٣٣١] الكافي ج ١ ص ٣٥١.
- [٣٣٢] مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٣٧٦.
- [٣٣٣] البحار ج ٧٤ ص ٢٣١ - ٢٣٢.
- [٣٣٤] البحار ج ٧٤ ص ٢٣١ - ٢٣٢.
- [٣٣٥] مر معنا في بحث أساليبه في اتصاله بالقواعد الشيعية الشعبية بعض الشيء في ذلك.
- [٣٣٦] الكافي ج ١ ص ١٣٩.

- [٣٣٧] الرسالة طويلة فليراجع الكافي ج ٨ ص ١٢٤، البحار ج ٨ ص ٢٤٢ وقد ذكرت بعضها في عنوان رسائله الى أصحابه.
- [٣٣٨] ذكرت في عنوان التقي في رسالة التعزية الى خيزران.
- [٣٣٩] النجم / ٣.
- [٣٤٠] الكافي ج ٢ ص ٣١٥.
- [٣٤١] البحار ج ٩١ باب أدعية الامام الكاظم و أحرازه.
- [٣٤٢] سورة آل عمران، آية: ٤٩.
- [٣٤٣] سورة يوسف، آية: ٤١.
- [٣٤٤] مجمع البيان ج ٣ ص ٣٣٤.
- [٣٤٥] البحار ج ٧٠ ص ٢٠٥.
- [٣٤٦] الالهيّات ج ٢ ص ٦٤.
- [٣٤٧] الميزان في تفسير القرآن ج ٦ ص ١٩١ - ١٧٨.
- [٣٤٨] سورة البقرة، آية: ٣.
- [٣٤٩] سورة الجن، آية: ٢٦.
- [٣٥٠] مختصر من الالهيّات للشيخ السبحاني ج ٢ ص ١٠٥ - ١٠٢، و توضيح المراد تعليقه على شرح تجريد الاعتقاد للعلامة الحلي ص ٦٥٤.
- [٣٥١] بصائر الدرجات ص ٢٦٤.
- [٣٥٢] تفسير العياشي ج ٢ ص ٢٠٥.
- [٣٥٣] مستند الامام الكاظم ج ١ ص ٣٦٦.
- [٣٥٤] واقصة: موضعان، منزل في طريق مكة بعد بعد القرعاء. و كذا واقصة بأرض اليمامة.
- [٣٥٥] قل ما ذكرت سيرة الامام الكاظم (ع) في أحد الكتب سواء عند العامة أو الخاصة الا و ذكرت هذه الكرامة.
- [٣٥٦] الامام الصادق في نظر علماء الغرب ص ١٤١.
- [٣٥٧] كتاب الملل و النحل للشهرستاني ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٥.
- [٣٥٨] كتاب الملل و النحل للشهرستاني ج ١ ص ١٥٧ - ١٥٥.
- [٣٥٩] كتاب الملل و النحل للشهرستاني ج ١ ص ١٥٨، البحار ج ٤٧ ص ٣٧٨.
- [٣٦٠] رجال الكشي ص ٤٠٨.
- [٣٦١] رجال الكشي ص ٤٠٨، معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ١٢٧.
- [٣٦٢] رجال الكشي ص ٤٠٨، معجم رجال الحديث ج ١٥ ص ١٢٧.
- [٣٦٣] سورة الأنبياء، آية: ٢٣.
- [٣٦٤] ذكرت في كتابنا الامام الصادق في محنة التاريخ.
- [٣٦٥] مسند الامام الكاظم ج ١ ص ٢٤٦.
- [٣٦٦] البحار ج ٢ ص ٢٩٠، كشف الغمة ج ٢ ص ٢٣٠.
- [٣٦٧] هو أبو يوسف القاضي (يعقوب بن ابراهيم) كان صاحب أباحيفه، و يقول بكثير من آرائه، و لكنه رجع عن ذلك عند موته فقال: كل ما أفتيت به فقد رجعت عنه، الا ما وافق كتاب الله و السنة. (تنقيح المقال ج ٣ ص ٣٢٩).

[٣٦٨] البحار ج ٢ ص ٢٩٠، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٧٨.

[٣٦٩] نفس المصدر من البحار، وفي هذا المعنى الكثير من الأخبار.

[٣٧٠] نفس المصدر من البحار، وفي هذا المعنى الكثير من الأخبار.

[٣٧١] الملل و النحل ج ١ ص ٩٧، الالهيات ج ١ ص ٨٧.

[٣٧٢] اتباع أبي عبدالله محمد بن كرام.

[٣٧٣] الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة ص ١٤٦، دراسات في العقيدة الاسلامية ص ١٤٥، كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ٢٩٤.

[٣٧٤] الكافي ج ١ ص ١٠٥.

[٣٧٥] قال السيد الخوئي في معجمه ان الروايات التي تنسب الى هشام بن الحكم بأنه قائل بالتجسم ضعيفة، بل له كتاب في الرد على هشام بن سالم الجواليقي في القول بالتجسم، و أظن أن الحسد من أصحابه له، جرحهم الى الافتراء عليه، اضافة الى أن أبا الحسن الأشعري قال: قيل ان هشام قائل بالجسمية. قال هشام: اني أريد أنه تعالى جسم أنه موجود قائم بذاته. (معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٩٤).

[٣٧٦] الكافي ج ٢، كتاب الايمان و الكفر باب مجالسة أهل المعاصي.

[٣٧٧] حياة الامام الكاظم للقرشي ج ١ ص ١٥٨.

[٣٧٨] الالهيات ج ١ ص ٢٠٧ - ٢٠٦ للشيخ جعفر السبحاني. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد ص ٢٨٩، توضيح المراد في شرح تجريد الاعتقاد، ارشاد الطالبين الى نهج المسترشدين ٢٠٨.

[٣٧٩] توضيح المراد ص ٤٦٧ نقلا عن الكافي و الصدوق في باب صفات الذات، دراسات في العقيدة الاسلامية ١٨٦. و لعل الادلاء برأيه هنا كان سرا لأبي بصير، لأنه المعروف عن أهل البيت (ع) هو السكون الاجمالي في المسألة.

[٣٨٠] التوحيد للصدوق باب القرآن ما هو الحديث ٢، ص ٢٢٣.

[٣٨١] التوحيد ٢٢٤ و الأمالي ٣٣٠.

[٣٨٢] الالهيات ج ١ ص ٢٢٠، أوائل المقالات للشيخ المفيد ص ٥٨.

[٣٨٣] اضافة الى أن كلمة مخلوق تأتي بمعنى مكذوب و مفتعل، قال تعالى (انما تعبدون من دون أوثان و تخلقون أفكا) (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة ان هذا لا اختلاق). فكان اطلاق هذه اللفظة في حق القرآن موهما لكونه كذبا، فاستعملت كلمات أهل البيت، بلفظ محدث و كلام الله و كتابه و وحيه.

[٣٨٤] المصدر السابق حديث ٤.

[٣٨٥] وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضي الباب ٩، حديث ٢٩، ٣٥، ١٢، مستدرک الوسائل ج ١٧ باب ٩ ص ٣٠٤.

[٣٨٦] وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضي الباب ٩، حديث ٢٩، ٣٥، ١٢، مستدرک الوسائل ج ١٧ باب ٩ ص ٣٠٤.

[٣٨٧] وسائل الشيعة ج ١٨ أبواب صفات القاضي الباب ٩، حديث ٢٩، ٣٥، ١٢، مستدرک الوسائل ج ١٧ باب ٩ ص ٣٠٤.

[٣٨٨] مسند الامام الكاظم (ع) ج ٣ ص ٤٨٠.

[٣٨٩] البصائر ٤٠٨.

[٣٩٠] ميزان الحكمة ج ٨ ص ٣٢٤.

[٣٩١] ميزان الحكمة ج ٨ ص ٣٢٤.

[٣٩٢] دلائل الامامة ١٤٧.

[٣٩٣] الملل و النحل ج ١ ص ١٥٠، الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٢٥٤، الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة ص ٨٧ (و فيه أن الذي لقبهم

بالمطورة، هو يونس بن عبدالرحمن).

[٣٩٤] البحار ج ٤٨ ص ٢٥٢.

[٣٩٥] عيون الأخبار ج ١ ص ٢٢، معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ٣٥٦.

[٣٩٦] عيون الأخبار ج ١ ص ٢٨، الروايات متواترة في ذلك، الكافي ج ١ ص ٣١١، وما بعد... عيون الأخبار ج ١ ص ٢٠ وما بعد.

[٣٩٧] البحار ج ٤٨ ص ٢٦٦.

[٣٩٨] رجال الكشي ٢٨٧.

[٣٩٩] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٥٦.

[٤٠٠] معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٣٢٦.

[٤٠١] الكشي ترجمه محمد بن سنان.

[٤٠٢] انظر حق اليقين في معرفه أصول الدين هناك تواتر في الروايات ج ١ ص ٣٣٨.

[٤٠٣] رجال الكشي ٣٧٦ - ٣٤٥ - ٣٤٤.

[٤٠٤] البحار ج ٤٨ ص ٢٦٨.

[٤٠٥] رجال الكشي ص ٢٨٧.

[٤٠٦] بحار ج ٤٨ ص ٢٦٧.

[٤٠٧] رجال الكشي ص ٢٨٧ - ٢٨٦.

[٤٠٨] رجال الكشي ص ٢٨٧ - ٢٨٦.

[٤٠٩] البحار ج ٤٨ ص ٢٥٠ وما بعد.

[٤١٠] البحار ج ٤٨ ص ٢٥٠ وما بعد.

[٤١١] الأنوار النعمانية ج ٢ ص ٢٣٩.

[٤١٢] الملل و النحل ج ١ ص ١٣٣.

[٤١٣] نفس المصادر و الشيعة بين الأشاعرة و المعتزلة.

[٤١٤] الملل و النحل ج ١ ص ١٤٧.

[٤١٥] روضة الواعظين ١٨٧، أعلام الوري ص ٢٩٩.

[٤١٦] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٤٩، المناقب ج ٤ ص ٣٠١.

[٤١٧] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٠١، المناقب لابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٠٣.

[٤١٨] الارشاد (بتصرف) ٢٨٣ - ٢٨١.

[٤١٩] طه ١٢٤، الميزان ج ١٦ ص ٣٢٥، مجمع البيان ج ٤ ص ٣٤، الكشف ٣ ص ٩٥، التبيان ج ٧ ص ٢٢٠.

[٤٢٠] الأنوار البهية ص ١٦٦، مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٢٩٠.

[٤٢١] الأنوار البهية ص ١٦٧، قرب الاسناد ص ١٤٢، أمالي الصدوق: ص ٩٠، المناقب ج ٤ ص ٣٢٨.

[٤٢٢] عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٦، الأنوار البهية ص ١٦٧، المناقب ج ٤ ص ٣٢٨.

[٤٢٣] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٤٨.

[٤٢٤] سورة هود، آية: ٨.

[٤٢٥] دلائل الامامة ص ١٤٧.

- [٤٢٦] سورة البقرة، آية: ١٩٥.
- [٤٢٧] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.
- [٤٢٨] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٦.
- [٤٢٩] مناقب ابن شهر آشوب ج ٤ ص ٣٢٧.
- [٤٣٠] عيون أخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٨٥.
- [٤٣١] رجال الكشي ص ٣٧١.
- [٤٣٢] الكافي ج ١ ص ٢٧٣.
- [٤٣٣] عيون أخبار الرضا (ع) ج ١ ص ٣٣.
- [٤٣٤] معجم رجال الحديث (للسيد الخوئي) ج ١٨ / ١٦٢.
- [٤٣٥] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٠٢.
- [٤٣٦] ذكرنا الروايات في ذلك في عنوان أخبار الامام بقتله، و كذا في عنوان حقد هارون على الامام، و من العامة مروج الذهب ج ٣ ص ٣٦٥، الفصول المهمة ص ٢٤٠، نور الأبصار ص ١٥١، اسعاف الراغبين في هامش نور الأبصار ص ٢٢٧، الصواعق المحرقة ٢٠٤ و غيرها.
- [٤٣٧] مقاتل الطالبين ٣٣٦ - ٣٥٥.
- [٤٣٨] الكافي ج ١ ص ٤٧٦.
- [٤٣٩] غيبة الشيخ الطوسي ١٩، البحار ج ٤٨ ص ٢٣١ - ٢٤٨.
- [٤٤٠] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٩٧، الأنوار البهية (للسيد عباس القمي) ١٦٩.
- [٤٤١] الصواعق المحرقة ص ٢٠٤ مسند الامام الكاظم (ع) باب شهادته.
- [٤٤٢] الكافي ج ١ ص ٣٨١.
- [٤٤٣] الارشاد للمفيد ص ٢٨٣، نور الأبصار للشبلنجي ١٥١، كشف الغمة ج ٣ ص ٢٨.
- [٤٤٤] عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٠٥، اليعقوبي ج ٢ ص ٤١٤.
- [٤٤٥] البحار ج ٤٨ ص ٢٣٩.
- [٤٤٦] ابن حجر في صواعقه.
- [٤٤٧] روى أن السوق الذي وضع فيه النعش الشريف، سمى سوق الرياحين، و بنى على الموضع بناء، و جعل عليه باب لثلا يطأه الناس بأقدامهم، و ليتبرك بزيادته. (الأنوار البهية).
- [٤٤٨] الارشاد للمفيد ص ٢٨١، المجالس السنية ج ٢ ص ٥٤٩، نور الأبصار ص ١٥٢.
- [٤٤٩] المجالس السنية ج ٢ ص ٥٤٩، كمال الدين ص ٣٨.
- [٤٥٠] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٣٤ - ٢٣١ - ٢٢٧، الأنوار البهية ١٧١ - ١٦٩، الفصول المهمة ص ٢٤٠، كشف الغمة ج ٣ ص ٢٧، الارشاد ص ٢٨١.
- [٤٥١] بحار ج ٤٨ ص ٢٤٨.
- [٤٥٢] المناقب ج ٤ ص ٣٢٨. ذكر في الكامل في التاريخ في حوادث سنة ١٩٨، و كذا الطبري في حوادث ١٩٩.
- [٤٥٣] روى السيد الأمين في مجالسه ج ٢ ص ٥٤٩ عن الصدوق خمسمائة دينار.
- [٤٥٤] الأنوار البهية ص ١٧١، المناقب ج ٤ ص ٣٢٨.

- [٤٥٥] جواهر الكلام ج ٤ ص ٥٨، بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٨٨، عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٤٨.
- [٤٥٦] بحار الأنوار ج ٢٧ ص ٢٨٨.
- [٤٥٧] معجم رجال الحديث ج ١٨ ص ١٦٢ نقلا عن الصدوق.
- [٤٥٨] بحار الأنوار ج ٤٨ ص ٢٢٥، المناقب ج ٤ ص ٣٢٨.
- [٤٥٩] الكافي ج ١ ص ٣٨٥، وردت عدة روايات عن الرضا (ع) في ذلك، دلائل الامامة ١٤٧.
- [٤٦٠] كشف الغمة ج ٣ ص ٢٧، المجالس السنية ج ٢ ص ٥٤٧، الأنوار البهية ص ١٦٨، الارشاد للمفيد ص ٢٨٣، روضة الواعظين ١٨٩ - ١٨٧، أعلام الوري ص ٢٩٩، مقاتل الطالبين ٣٣٥.
- [٤٦١] الأنوار البهية ١٧١، المجالس السنية ج ٢ ص ٥٤٩، عيون أخبار الرضا ج ١ ص ١٠٥.
- [٤٦٢] غيبة الشيخ الطوسي ١٩، عيون الأخبار ج ١ ص ١٠٤، مسند الامام الكاظم ج ١ ص ١١٨.
- [٤٦٣] الأنوار البهية ١٧٢.
- [٤٦٤] المناقب ج ٤ ص ٣٢٨، الأنوار البهية ص ١٧٢، نور الأبصار ص ١٥٢.
- [٤٦٥] القصص العجيبه له ستغيب، سيماء الصالحين لرضا مختارى.
- [٤٦٦] أعيان الشيعة ج ٢ ص ٥.
- [٤٦٧] أم أحمد ابنة الامام الكاظم (ع) و كانت على درجة عظيمة من الورع والتقوى، فلذا سلمها الامام (ع) موارث الامام و أمرها أن تسلمها الى أخيها الرضا (ع) عند طلبه منها.
- [٤٦٨] الكافي ج ١، ص ٣٨١، الأنوار البهية ١٧٢.
- [٤٦٩] الكافي ج ١ ص ٣٨١.
- [٤٧٠] مصباح المتعبد ص ٥٦٦، مفتاح الجنان ج ٣ ص ٥٦.
- [٤٧١] يراجع المراجعات للسيد عبدالحسين شرف الدين.
- [٤٧٢] بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١١٦ و ما بعد و فيه ٣٤ رواية في هذا المعنى.
- [٤٧٣] بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١١٦ و ما بعد و فيه ٣٤ رواية في هذا المعنى.
- [٤٧٤] بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١١٦ و ما بعد و فيه ٣٤ رواية في هذا المعنى.
- [٤٧٥] السيد جعفر مرتضى.
- [٤٧٦] ميزان الحكم ج ٥ ص ٣٠٨، مفتاح الجنات ج ٢ ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١١٦.
- [٤٧٧] ميزان الحكم ج ٥ ص ٣٠٨، مفتاح الجنات ج ٢ ص ١٣٢، بحار الأنوار ج ٩٧ ص ١١٦.
- [٤٧٨] المجالس السنية من قصيدة السيد صالح النجفى.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَهْرَنًا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عِلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَسَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا (ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمة" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحداً من جهابذة هذه

المدينة، الذي قد اشتَهَرَ بِشَعْفِهِ بِأَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ) وَ لَاسِيَّما بِحُضْرَةِ الْإِمَامِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرِّضَا (عليه السَّلام) وَ بِسَاحَةِ صَاحِبِ الزَّمان (عَجَّلَ اللَّهُ تَعَالَى فَرَجَهُ الشَّرِيفَ)؛ وَ لِهَذَا أَسِيسَ مَعَ نَظَرِهِ وَ دَرَايَتِهِ، فِي سَنَةِ ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مَوْسَسَةً وَ طَرِيقَةً لَمْ يَنْطَفِئْ مِصْبَاحُهَا، بَلْ تُتَبَّعُ بِأَقْوَى وَ أَحْسَنِ مَوْقِفٍ كُلِّ يَوْمٍ.

مركز "القائمة" للتحرى الحاسوبى - بأصبهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلمية و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينية، ثقافية و علمية...

الأهداف: الدِّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السَّلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلى التَّحرى الأَدَقَّ للمسائل الدِّينية، تخليف المطالب النَّافعة - مكانَ البَلا-تيثِ المبتدلة أو الرَّدِئة - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضية واسعة جامعَة ثقافية على أساس معارف القرآن و اهل البيت -عليهم السَّلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطُّلاب، توسعة ثقافته القراءة و إغناء أوقات فراغه هَواةً بِرامِجِ العلوم الإسلامية، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

- منها العَدالة الاجتماعية: التى يُمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أَنَّهُ يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلامية و الإيرانية - فى أنحاء العالم - مِن جِهَةٍ أُخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كُتِبَتْ، نُشِرَتْ شهريَّةً، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقية و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثَلَاثِيَّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرِّسوم المتحرَّكة و... الأماكن الدِّينية، السياحية و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمة" www.Ghaemiyeh.com و عدَّة مواقع أُخرى

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدِّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كشك، و الرِّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعية و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلمية، الجوامع، الأماكن الدِّينية كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسة" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنة

المكتب الرئيسى: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رَمضان" و "مفترق" و "وفائى" / بناية "القائمة"

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعية، تبرعية، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩